

الْأَمْرُ الْمُجْلَسُ

أَحْمَدَ بْنَ عَيْسَىٰ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَلَىٰ الْعَرَبِيِّ بْنَ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ

مَا لَهُ وَلَنْسَلَهُ وَلَلأَئِمَّةِ مِنْ أَسْلَافِهِ
مِنَ الْفَضِّيَّا إِلَّا كَثُرَ

محمد ضياء شحاب
عبد الله بن نوح

المهـاجـلـ

أحمد بن عيسى بن محمد بن علي المريضي بن جعفر الصادق

تأليف

محمد ضياء شحاب

تقديم

أحمده سبحانه وتعالى ، وأصلي وأسلم على رسوله الكريم وآله الأطهار وصحابه الأئمّة .

قد تظهر في مسيرة الزمان آثار ، تبدو شخصية مؤثّرها على صفحات ، بارزة نواحيها ، ظاهرة معالمها ، فإذا تلك الشخصية تحمل جل في الآفاق ، تضطرب بها الألسنة ، وتذوّق في مسامع الأيام .

وقد تذوب شخصية فرد في خضم "الدهر" ، وغبار الزمان ، فلا تبقى إلا معالمها ، أو تخفي وراء الأحداث ، وتستتر بين سطور الأحقاب ، فلا تُثبتُ في حروف ، ولا تُسطّر في كتاب ، ولكن قد يستشف من خلالها الباحث فتبدو من مكامنها ، وتبرز مجلوّةً من ثنياً الأحداث . وقد تكون مطمورة تحت ركام الحوادث ثم تنفض عنها ذلك فتبدو واضحة . وهناك تاريخ قد تهمله الأقلام زمناً ، فيحوم حوله الباحث دهرآً فما يجد ما يشفي له علة ، ولا يطفئ له غلة . وقد يكون الحديث في تاريخ شخص وأثاره موزعاً في عدة مظان ، يتقوّا في أسفار ، متزوياً بعضه في أركان ، لا يجمع أحداثه شمل ، ولا تُنسق آثاره في كتاب .

لذلك عن " لي أن أجمع شتاكاً ومتفرقات عن شخصية قرعت آذان العالم ، وكتب اسمها على جبهة الزمان ، وعاشت في المنتصف الثاني من القرن الثالث إلى أوائل القرن الرابع الهجري في العراق وحضرموت ، وكان لها الأثر والنتائج العلمية والاجتماعية في العصور التي تلت ذلك العصر . هذه الشخصية هي شخصية السيد الشري夫 أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق .

عن " لي أن أكتب عنه في هذا الكتيب ، وأن أعرض المتفرقات مجموعة تيسير للرأيأن يلم بلمحات من حياته وشخصيته التي كتب لها الخلود ، على رغم قلة المراجع لدلي ، فليست بيدي من تواريخ البصرة ما يسهل لي الرجوع إليها ، ولا من تواريخ حضرموت ما اتصف بالاسهاب والشمول . ثم ان الكتب المطبوعة الخاصة بالترجم تقاد تكون مقصورة في الاسهاب على ترجمات ما بعد عصر الشري夫 الفقيه المقدم محمد بن علي (٥٧٤ - ٦٥٣) ، على أنه قد توجد مخطوطات لم تصل اليانا بعدها ، أو لأن أربابها يضمنون بها .

ولكن حاولت جهدي – وهو جهد المقل – أن أمس تاريخ السيد المهاجر ، وأكشف عن بعض نواحي حياته ، والعصر الذي عاش فيه ، والظروف التي لابنته ، وكل ما يمكن أن يستشف منه وجده حياته ، وتصوير شخصيته . فالمروع ابن بيته وزمهنه ، ووليد ظروفه ومؤثراته ، وصيغة وراثته وحضارته ، فقد يكون لذلك كله أثر في تكوين نفسيته .

وأرجو أن أكون قد شاركت في تمهيد هذا الموضوع لمن يريد أن يتناوله بحثاً ونقداً وتوسعاً ، حتى تبرز هذه الشخصية التي تركت في الأعقاب آثاراً ، وأورثت للأجيال تاريخاً ، فان اهتديت إلى الصواب فذلك توفيق من الله ، وإن قصرت فهذا مبلغ الجهد ، غير أنني أرجو أن يكون عملي المتواضع هذا خالصاً لله وللتاريخ .

في العَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ

كان العصر الذي دام إلى منتصف القرن الرابع الهجري تقريرياً من أزهى العصور من ناحية النضوج العلمي الحضاري والتدوين على أساس منهجية ، ففيه بُرِز علماء وأدباء وفلاسفة وغيرهم ، وظهرت حركة الترجمة ، وزخرت العربية بالأفكار المستوردة ، فكان بين هؤلاء العلماء من قضى حياته للعلم ، وأعمل ذهنه لخدمة البشرية .

في هذا العصر التقت عناصر مختلفة ، من شعوب متعددة ، في بغداد والبصرة وغيرها ، فكان العراق يموج بالقادمين إليه من كل مكان بشقاوتهن وصناعاتهم ، فتفاعلـت وتمازجـت ، واستفادـ كل من الآخر ، وصار العراق مخزـنـاً للعلوم ، والأدـابـ والفنـونـ ، بجانـبـ حـيـاةـ التـرـفـ والـبذـخـ وبـلـهـنـيـةـ العـيـشـ فيـ القـصـورـ .

ومن ناحية أخرى أخذـتـ الدولةـ فيـ التـدهـورـ الـادـارـيـ ، والفسـادـ الأخـلـاقـيـ ، والاضـطـرابـ السـيـاسـيـ ، اذ ظـهرـتـ حـركـاتـ انـفصـالـيـةـ هناـ وـهـنـاكـ ، كـماـ نـجـمـتـ دولـ ، عـلـاوـةـ عـلـىـ انتـشارـ الفـوضـىـ فيـ الدـاخـلـ منـ المـوـالـيـ وـالـجـنـدـ وـغـيرـهـ .

هـذاـ هوـ العـصـرـ الـذـيـ نـشـأـ فـيـهـ السـيـدـ المـهاـجـرـ أـحـمـدـ بـنـ عـيـسىـ ، العـصـرـ الـعـبـاسـيـ الـذـيـ أـعـقـبـ العـصـرـ الـأـمـوـيـ ، بـعـدـ أـنـ نـجـحـتـ حـرـكـةـ الـتـيـ قـامـ

بها أبو مسلم الخراساني وحزبه ، وعلى جهودهم قامت الدولة العباسية ، نجحت هذه الحركة لأن الدعوة كانت لمبايعة الرضا من آل محمد ، فال Rift الناس حول هذا الشعار ، ولكن من هو « الرضا من آل محمد » ؟ جميع التأثيرين كانوا ينطلقون من مبدأ واحد ، وهدف واحد ، ولكن السياسة وشهوة المناصب والأنانية في أخشن صورها أوجدت الخلاف بين آل علي وآل العباس . مع أن العباسيين لا يستطيعون أن ينكروا فضل الأئمة من آل علي . سأله المؤمن أبوه الرشيد في الإمام موسى الكاظم لماذا تعظمهم ؟ قال : هذا مولاي ومولاك ومولى كل مسلم . هكذا قال الرشيد ، ولكنه أقدم على حبسه حتى توفي في السجن ونبأه بالعداء . فكان الرشيد يفضل مروان بن أبي حفصة على الشعراء في الجوائز لأنه كان يحيط من قدر آل علي ، وكان مروان شديد العداوة لآل أبي طالب .

هذه هي الدولة التي بدأ يسري فيها الخلل بعد ذلك ، ويدخلها الوهن ، فلينذكر إذن بعض أسباب الوهن .

١ - استبداد الجندي والقواد ، وأصبح الخليفة كما قال الشاعر :

الخليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما يقول البعغا

وبسبب هذا الاستبداد تكاثرت النفقات ، وتأخرت التجارات ، حتى كادت تفرغ خزانة الدولة ، فحدثت فتن وثورات ، وظهرت الاقطاعات والزيادات في الرسوم للقواد الذين يولون ويعزلون الخليفة أو يعنونه ويقتلونه .

وبلغ ما ينفقه بيت المال في عهد المعتصم (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) يومياً - وهو العهد الذي كان يعيش فيه المهاجر أحمد بن عيسى بالبصرة - سبعة آلاف دينار ، أي أن مجموع ذلك في العام يبلغ مليونين وخمسمائة ألف

دينار ، مع أن الدخل المنخفض مقداره ، وصارت الجباية عام ٣٠٦ هـ أربعة عشر مليون دينار تقريرياً . وظهر العجز في عهد المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠) بنحو ثلاثة ملايين .

ثار الأتراك على المهدى ومثلوا به تمثيلاً فظيعاً حتى مات ، ثم أشهدوا على موته بأنه مات سليمان ليس به أثر .

كانت البصرة سوقاً لتجارة الهند ، ومن أكبر الموارد المالية للدولة ، ثم نقصت رسومها على السفن الداخلة إليها حتى صارت ٢٢,٥٧٥ ديناراً عام ٣٠٦ هـ .

قال ابن الأثير : وفيها (أي سنة ٢٦٦ هـ) كان الناس التي تحت حكم الخليفة في شدة عظيمة بتغلب القواد وأمراء الأجناد وقلة المراقبة » ج ٣ ص ١٢٤ .

وقال عند ذكره لمقتل الوزير ابن الفرات : ولم تكن فيه ما يعاب إلا ان أصحابه كانوا يفعلون ما يريدون فلا يمنعهم » ج ٨ ص ٥٧ .

وأعلن كثير من الناس استياءهم ، وخرجوا رجالاً ونساءً في تظاهرة متقدة يلقبون ابن الفرات بالقرمطي الكبير ، ويرسلون الصيحات في فضاء بغداد ، واقتحموا الجامع وحطموا منابرها وسُوّدوا محاريبها في يوم الجمعة سنة ٣١٢ هـ .

وقد استمر نفوذ القواد من سنة ٢٣٢ إلى سنة ٣٣٤ هـ عذبوها فيها المعتز والمهتمي وغيرهما (ابن الأثير ج ٧ ص ٦٨) .

ذكر المسعودي خبر وفود أهل البصرة إلى الخليفة المعتصم يشكرون جور العمال والمحن .

(مروج الذهب ج ٤ ص ٢٣٨ ط ١٩٥٨)

وجاء في مجلة الدارة التي تصدر عن دارة الملك عبد العزيز ذكر الثورات والتنكيل بالعلويين وحملات الارهاب بأهل الحجاز (العدد ٢ السنة الأولى . جمادى الآخرة ١٣٩٥ ١٩٧٥ يونيو ص ١١٦) .

٢ - ومن عوامل الوهن تدخل من لا كفء له في شؤون الدولة ، كتدخل أم المقتدر ونفوذها في الدولة ، حتى أنها عينت قهر مانتها « ثومال » صاحبة للمظالم ، فتجلس أيام الجميع في مكان بنته « السيدة » في الرصافة سنة ٣٠٦ هـ ، وقد أدى تدخل « السيدة » في شؤون الدولة إلى ضعف الخلافة العباسية (تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٣١٥ و ٤٤٦) .

وذكر أبو بكر الصولي شيئاً من سيطرة « السيدة » والقهرمانة في كتابه (أخبار الراضي بالله والمتقي لله) ص ٢٦ .

٣ - الانغمس في البذخ والترف . لما تزوج المعتصم قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون عام ٢٨١ هـ قدّم لها صداقاً قدره مليون درهم ، وجهزها أبوها بجهاز لم يعمل مثله ، حتى قيل انه كان لها ألف هاون ذهباً - فيما بالك بغير ذلك . وبساط واحد لأم المستعين ثمنه ١٣٠ مليون دينار ، ولغيرها من الجواهر ما تقدر بالملايين ، والأمثلة كثيرة .

وكان جزءاً عظيم من أموال الدولة ينفق على المغنيين والنديمان وأمثالهم ، بل زاد في بعض السنوات على العادة في نفقات الخدم والحرم ما لا يحصى - كما يقول ابن خلدون - ولما عاد الجندي من الأنبار سنة ٣١٣ هـ زادهم الخليفة ٤٠ ألف دينار .

أليس من البذخ أن يقف نيف وثلاثون ألف رجل ملازم لدار المقتدر سنة ٣١٧ هـ ويتقاضى كل واحد منهم مرتبة دنانير ؟ وقبل ذلك كان للمتوكل أربعة آلاف سرية .

٤ - مصادرات الأموال بأسلوب غير قانوني ، فكل صاحب سلطة يتصادر أموال من دونه ، وهناك الاقطاعات للتجار وغيرهم ، وهناك الالتزامات وذلك أن يتکفل شخص بخراج مقاطعة مثلاً بمقدار معين يدفع للدولة ، وبذلك يستغل الشخص الأرباح على حساب الشعب في حياة أشبه بالسخرة ، تكتنفها كآبة قابضة .

٥ - معاملة الخلفاء لمن يُتهم بموالاة آل علي كانت من أسباب الوهن ، إذ أصبح ولاء علي ذنب لا يُغفر . ذكر ابن الأثير (ج ٨ ص ٤٨) ان المقتدر لما عزل وزيره أحمد بن عيسى استشار حاجبه ، واسميه نصر ، في تولية أحد ثلاثة ، وأحد الثلاثة هو الفضل بن جعفر بن الفرات ، فلم يوافق الحاجب على توليته ، وذكر من الأسباب المانعة كونه مواليًّا لعلي ، قائلاً ان بني الفرات يدينون بالرفض ويعرفون بولالية علي وولده » .

والرفض كلمة ابتكرها معاوية بن أبي سفيان ، رأيت ذلك في كتاب « صفين » منذ عهد بعيد لا أتذكرة مؤلفه ، وهي كلمة لوصم من يوالي علياً . ومع أن العباسيين كانوا في أول أمرهم من الموالين لآل الرسول فانهم استعملوا هذه الكلمة أخيراً .

وقد اعتدى المتوكيل على الإمام الحسين بن علي فهدم قبره سنة ٢٣٦ هـ .

قال البسامي :

تالله ان كانت أمية قد أتت
قتل ابن بنت نبيها مظلوماً
فليقدر أتاها بنو أبيه بمثله
هذا لعمرك قبره مهدوماً
أسفوا على أن لا يكوفوا شاركـوا
في قتيله فتتبعوه رميماً

وانتهز الشعرا طلاقَ المال الفرصةَ ، فتقربوا إلى الخلفاء بهجاء آل علي ومن يوالיהם ، ليغدو مثقلين بالحوائز والهبات . انه شراء ضحائر ،

ضرب الشعراء على ألحانهم محاباة وتزلفاً ، وثبزوا كل من يواли علياً بأنه رافضي أو شيعي غال .

كان أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني وهو الحافظ المشعور ، يحفظ ديوان السيد الحميري كما يحفظ غيره من الدواوين ، فنسبوه إلى التشيع ، مع أن حفظ الديوان لا يدل على شيء من التشيع (أنظر ابن خلkan ج ١ ص ٤١٧) .

ذكرنا أن الدعوة التي قام بها أبو مسلم كانت للرضا من آل محمد ، وكانت الأفكار متوجهة إلى أن المعنى به هو الإمام جعفر الصادق ، أو محمد النفس الزكية الذي أفتى العلماء أذ ذاك بأنه أحق بالخلافة . ومن أفتى بذلك الإمام مالك وأبو حنيفة .

أفتى مالك عالم المدينة أن بيعة أبي جعفر المنصور لا تلزم لأنها على اكراه ، ودعا لبيعة محمد بن عبد الله بن حسن ، وأفتى أبو حنيفة والشافعي بمثل ذلك . وأيد هذا كثير من العلماء في مكة والمدينة وال العراق ، أمثال سفيان الثوري وابن هرمز شيخ مالك ، والأعمش سليمان بن مهران وغيرهم سواءً من السنة أو الشيعة أو المعتزلة .

قال الأستاذ العلامة علال الفاسي (في مجلة الایمان التي تصدرها جمعية شباب النهضة الإسلامية بالرباط بالمغرب ، السنة الخامسة العدد ١٠ ص ١٢) فمالك لا يبيح القتال مع الخليفة ضد الخارجين عليه ، إلا إذا كان سلوكه موافقاً لما كان عليه عمر بن عبد العزيز ..) إلى أن قال « وما يشهد لرأينا ما أصاب مالكاً من محنـة زـمنـ أـبيـ جـعـفـرـ المنـصـورـ سـنةـ ١٤٦ـ عـلـىـ الصـحـيـحـ ، فـقـدـ ضـرـبـ أـمـامـ الـأـمـمـ بـالـسـيـاطـ وـمـدـّـتـ يـدـهـ حـتـىـ انـخـلـعـتـ كـنـفـاهـ ، وـالـصـحـيـحـ أـنـ ذـلـكـ سـبـبـ الـحـدـيـثـ الـذـيـ أـبـيـ مـالـكـ أـنـ يـمـسـكـ عـنـ التـحدـثـ بـهـ فـيـ وـقـتـ خـرـوجـ محمدـ بنـ عبدـ اللهـ بـالـمـدـيـنـةـ ، وـالـحـدـيـثـ هـوـ قـوـلـهـ مـلـيـلـهـ لـيـسـ عـلـىـ مـسـتـكـرـهـ طـلاقـ » ..

وجاء هذا أيضاً في مقاتل الطالبيين (ص ٢٨٣ ط بيروت) .

إلى أن قال: « وقد وصل هذا الحديث إلى الثائرين فاستعملوه في الدعوة لثورتهم على اعتبار أن بيعة المنصور كانت بالاكراه على أيمان البيعة ، وهي أن العباسيين كانوا يلزمون الناس بالحلف^{بـ} بأيمان^ـ الطلاق والعتاق في المبايعة ان خرجوا عن طاعتهم . فالافتاء بأن تلك الأيمان لا يلزم معها طلاق لما فيها من الاكره يزيل عقبة كبرى في سبيل الخروج على أبي جعفر . وقد فهمـ المسؤولون من فتوى الإمام هذه الغاية » .

« وتدل رواية ابن جرير الطبرى أن مالكاً أفتى صراحة بأن بيعتهم لأبي جعفر كانت بالاكراه ، كما أفتى بجواز بيعتهم لـ محمد بن عبد الله بن حسن » .

ونقل القاضي عياض في المدارك عن الدراوردي أنه ذكر عنه أنه أفتى الناس عند قيام محمد بن عبد الله بن حسن العلوي المسمى المهدي بأن بيعة أبي جعفر لا تلزم لأنها على اكره ». .

وكتب مثل ذلك في نفس المجلة الأستاذ ابراهيم الكتاني (ص ١٤٠) وذكر هذا أيضاً ابن خلكان (وفيات الأعيان ٥٢٢) وابن الجوزي (في شذور العقود) :

« وعرف مالك بالاتصال بالإمام جعفر وبالزيدية ، ومالك يتفق في كثير من الأصول مع الزيدية » .

(مجلة الایمان - السنة ٥ - العدد ١٠ ص ٢٨) .

وخشى العباسيون انقلاب الأمر إلى من كانت الدعوة له ، فقتلوا أبا مسلم وأبا سلمة الحلال وغيرهما ، مع أنهم جميعاً قد بايعوا محمد النفس الركبة ثلاثة مرات في مكة والمدينة والعراق .

لم يكن بالمهين على العاملين أن تضيع جهودهم في سبيل اقامة دولة ثم

يُفْتَكُ بِهِمْ ، ويتشرد آخرُون في الآفاق ، أو يصعدون في الأغلال ،
ويسمعون المنصور يخطب فيحظر من قدر الحسن بن علي بن أبي طالب ، ويورد
الأدلة في استحلال الدماء . فاستاء العلماء ، وخشى الناس على نفوسهم ،
وقام محمد النفس الزكية بالمدينة . وكانت النهاية أن قتل محمد عام ١٤٥
بالمدينة ، وأخوه ابراهيم بالبصرة في نفس العام

(مقاتل الطالبيين ، ابن خلدون ، ابن الأثير) .

أمر الرشيد بخروج جميع الطالبيين من بغداد إلى المدينة خوفاً على
الملك ، فلما فرّ منهم إلى البلدان القصية كان أهلها أسرع الناس إلى
الالتفاف حوله .

وأمين الناس في عهد المتصدر ، لأنه كفَ عن آل أبي طالب ، ولم يمنع
أحداً من زيارة الحسين ولا غيره ، وأمر بردّ (فديك) إلى آل البيت ، وأطلق
أو قافهم وترك التعرض لشيعتهم ، فقال البحري :

وازكَ يداً عندكم من عمر
يوم التراهن دون الغدر

وإن علياً لأولى بِكُم
 وكل له فضله والهجرة

وقال يزيد بن محمد المهلي :

ولقد بررت الطالبيةـ بعدـ ما
ورددتـ الفـ هاشـ فـ رـ آـيـهـمـ
آـسـتـ لـيـلـهـمـ وـجـدـتـ عـلـيـهـمـ
لـوـ يـعـلـمـ الـأـسـلـافـ كـيـفـ بـدـرـهـمـ

ذمـوا زـمانـاً بـعـدـها وـزـمانـاً
بعـدـ العـداـوةـ بـيـنـهـمـ اـخـوانـاـ
حتـىـ نـسـواـ الـأـحـقـادـ وـالـأـضـغـانـاـ
لـرـأـوكـ أـثـقـلـ مـنـ بـهـ مـيزـانـاـ

هـذـاـ بـعـدـ أـنـ اـسـتـشـهـدـ الـكـثـيرـ مـنـهـمـ وـاضـطـهـدـوـاـ وـحـبـسـوـاـ وـامـتـلـأـتـ
بـأـخـبـارـهـمـ كـتـبـ التـارـيخـ .

كتب الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر مقالاً (في مجلة دعوة الحق
العدد ٢ - السنة ١٨ - شهر ربيع الأول ١٣٩٧ ومارس ١٩٧٧) وما جاء فيه

قوله : « لم يكن العلويون طالبي حكم ، وإنما طلبتهم أحوال الناس ، وظروف الأمة ، وسعى إليهم الشعب حين احتاجوا إلى حاكم عادل قوي أمين ». .

وقال : « ولا يزال الناس يتطلعون إلى الأشراف آل علي بن أبي طالب وأحفاد الرسول الأطهار ، وباستمرار تهوى إليهم أفتئدة الناس .

وذكر أبا بكر عبد الله بن يزيد بن هرمز شيخ الإمام مالك بن أنس وأنه خرج مع محمد النفس الزكية ضد أبي جعفر المنصور بالمدينة .

(انظر تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبرى ج ٩ ص ٢٢٩) .

وذكر أن الإمام مالك بالمدينة كان يحث الناس على الخروج مع محمد النفس الزكية ، فقالوا له : إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر المنصور ، فقال لهم : إنما بايعتم مكرهين ، وليس على مُكْرِهِ يعين ، فأسرع الناس مع محمد النفس الزكية ، ولزم مالك بيته .

وذكر أن أخاه ابراهيم بن عبد الله خرج على أبي جعفر المنصور بالبصرة ومعه قراء البصرة وعلماؤها ، وأيده في ذلك الإمام أبو حنيفة بالكوفة ، وشعبة بن الحجاج شيخ المحدثين .

(انظر كتاب الإمام مالك للأستاذ أمين الحوالي ص ١٣٤) ومقاتل الطالبيين ص ٣٦٤ .

ومن مقال بقلم الأستاذ علال الفاسي بعنوان (سيبويه والمدرسة الأندلسية المغربية في النحو) قال : « ولعل الأسباب التي كانت تدعى المغاربة على المخصوص الميل إلى كل ما هو كوفي حبهم لآل البيت ، العباسيين أو لا ثم العلويين بعد أن ثار هؤلاء على العباسيين يدل على ذلك أن المغرب في أول أمره يميل إلى فقه أبي حنيفة حتى تأثروا بدعة الحسين صاحب فخر ، وتأييد مالك لدعوة محمد النفس الزكية حين قام بالدعوة للخلافة

العلوية ، فانحاز للمذهب المالكي الذي يزيد على ما سبق بميزته بالعناية بال الحديث وكون إمامه عالم المدينة .

أما فيما يرجع للنحو فقد حافظ على ميله للمذهب الكوفي ، لأن الكوفة امتهد بها النحو منذ تأسيس علي بن أبي طالب كرم الله وجهه له^١ . ناهيك أبا حيان الذي لم يكن يدرس كتاب النحو إلا في كتاب التسهيل أو في كتاب سيبويه ، وكان شديد المحبة لعلي بن أبي طالب » .

(مجلة اللسان العربي عام ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م - ص ٧٩ - المجلد ١٢ ج ١) .

وفي ص ٨٥ ذكر سنده في النحو إلى الإمام علي بن أبي طالب . ثم قال : « قال الكوهن في فهرسته — بعد أن ذكر السنن السابق — وهو أبي سيدنا علي واضعه ، كما أخرجه الزجاجي في أماليه ، والبيهقي في شعب اليمان ، وأبو الفرج في الأغاني من طرق متعددة . وهذا بعض مظاهر قوله صلواته : أنا مدينة العلم وعلى بابها . أخرجه الترمذى والحاكم عن سيدنا علي كرم الله وجهه ، وأخرجه الحاكم أيضاً والطبرانى عن ابن عباس رضي الله عنهما » .

٦ — كانت السلطة الحاكمة في العهد العباسي أشبه بالنظام الاستبدادي — إذا أردنا أن نخفف التعبير — فما كانت الأحكام ترجع إلى نظم وقوانين مكتوبة ، ولكنها تعود إلى رغبة صاحب السلطة ، فيقسو إذا أراد ، ويرحم إذا شاء ، ويتهم إذا بدت له سانحة في الرأي . لذلك فليس للفرد حرية في الرأي أو القول ، ومن تجرأ على إبداء رأي فهو المسؤول عن نفسه ، وقد تكون لل العامة نفوذ وتنفيذ تنقض عنها يد السلطة .

كان العداء متواصلاً عبر السنين ضد الأميين ، ونال الأميون من ضروب الاضطهاد والقتل ما جعلهم يتفرقون في البلدان ، أو يكتمون حقيقتهم ، في الوقت الذي ظهر عداء السلطة العباسية للطاليين . فلا غرابة

إذا جمعت هذه الأضطهادات بعضَ المضطهدين من سلالة أميّة والعلويين ، فقد تجمع المصائب بين الأضداد .

وإذا جمعت المصائب بين هؤلاء من الفئتين اللتين كانتا متبعادتين سابقًا فإن الخصومة الماضية تهدأ بينهم ، ويذوب الحقد ، ويُنسى الماضي أو يُتناسي ، أمام تلك الأضطهادات التي تصب على الجميع .

هذا التقارب النسي الذي فرضته الحالة جعل البعض يأخذ عن البعض الآخر ، ويغضّ الطرف عن بعض الاختلافات . وهذا ما نراه من العلماء والأدباء وأرباب الفنون ومن على شاكلتهم يتصل بعضُهم وهم من فئة إلى بعض أفراد الفئة الأخرى ، وهذه الاتصالات أثرها في كثير من السلوك ، بل الآراء والعقائد ، صلات نشأت من الظروف السياسية ، وتنوسيت العداوات والإحن .

٧ - ومن الأسباب أيضًا ضعف قيمة العهود والمواثيق في نظر الخلفاء العباسيين ونقضهم لها إذا عارضت مصالحهم » .

« ومن ذلك ظهور كثير من بدع الملاحدة والزنادقة كالراوندية والخرمية وأصحاب المقالات وطوائف المتكلمين كالمعتزلة وغيرهم ، مما أدى إلى انقسام المسلمين شيئاً وطريقاً يناهض بعضها بعضاً ، بل يحاول بعضها القضاء على الدولة نفسها » (تاريخ الإسلام ، ج ٣ ص ١) .

هذه صورة مصغرّة بجانب من العصر الذي عاش فيه السيد الشريف المهاجر أحمد بن عيسى ، والظروف المحيطة به ، والحوادث المؤثرة .

وهناك كوارث الطبيعة ، منها حدوث كارثة في رجب ٢٨٩ بالبصرة ، اذ هبّت ريح عظيمة قلعتْ عامةَ نخلها ، وخسفٌ بموضع منها فمات تحته ستة آلاف نسمة . كما أن هناك كارثة عظيمى كان لها الأثر في ذلك العصر هي ثورة الزنج .

ثورة الزنج

٢٥٥ - ٢٧٠ هـ

نذكر ثورة الزنج لأنها حدثت في عصر المهاجر ، ولأن البصرة – وهي مديتها – تعرضت لها . لنعم "المحيط الذي عاصره . بدأتأ الحركة عام ٤٢٥٥ هـ (٨٦٩ م) في عهد الخليفة العباسي المهتمي ، فقادى السيد المهاجر ما قاساه البصريون وال العراقيون وغيرهم من آهواه ، وأصيّبت البصرة بنكبات .

ثار الزنج في فرات البصرة بقيادة رجل خارجي من الأزارقة في قرية (ودريفن) اسمه بببول ، ويسمى نفسه علي بن عبد الرحيم من عبد القيس في البحرين ، ثم في الأحساء ، ودعا إلى تحرير العبيد في البصرة وضواحيها ، واستعمال قلوبهم حتى تركوا مواليهم وانضموا إليه ، فعظم شأنه ، وقويت شوكته ، ولقيت دعوته قبولاً بين أهالي هجر والبحرين والعراق ، ثم سار إلى بغداد وأقام هناك سنة (تاريخ الإسلام ص ٢١٠) اذ كان يبث دعايات بين العبيد والعموم يمنيهم التحرر والمساواة ، وأمثال هذه الدعايات سهلة الانتشار في الطبقات الدنيا ، وسرعان ما قدم صاحب الزنج البصرة فأسرع إليه بعض علمانها رغبةً في التخلص من الرق (تاريخ الإسلام ٢١١) وعاد إلى البصرة في عهد المهتمي ، ثم حاربه المعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩ م)

بالبصرة ، فانتصر صاحب الزنج واستولى على الأبله والأهواز وخرابها ، واضطرب أهالي البصرة وما جاورها إلى مغادرة البلاد ، والانتقال إلى المدن البعيدة عن مطامع الزنج ، واستولوا على البصرة سنة ٢٥٧ هـ وذبحوا كثيراً من أهلها ، وخربوا مسجدها العظيم ، وأشعلوا النار في المدينة . وذلك بعد أن « أمر قائدہ علی بن ابیان ان یعسکر بالخنزرابیة من نواحی جبی بالأهواز ، لیمنع ورود المیرة إلی أهل البصرة ، وقد أفلح القائد الزنجی فی هذه المهمة ، وقطع المواصلات بین الأهواز والبصرة حتی عض الجموع أهل هذه المدینة وندرت بها الأقوات . ولما فتح صاحب الزنج البصرة ولاّها رجلاً من قدماء أتباعه يدعی أحمد بن موسى بن سعيد القلوص ، فصارت سوقاً للزنج يأتیها الأعراب والتجار للبيع والشراء ویجلبون لها المیرة والتجارات فتنقل إلى معسکر الزنج (ثورة الزنج للدکتور فیصل السامری ص ١٤٢) ، وقضى الزنج على بیوت البصرة وأسواقها ومساجدھا ، وهاجموا القرى والبلدان ونببوها ، واستطاع علی أن یعرف بواسطة جواسیسه أن أهل البصرة جهّزوا جيشاً من المتطوعة لقتاله ، ولكنه استطاع أن یمزّق هذا الجيش الذي كان یقوده جماعة من أعون الخلافة کرمیس والحميري (ثورة الزنج ، ص ٨٤ - بتصرف) .

وانتصر البصريون بعد ثلاث انكسارات في ذي القعدة ٢٥٥ « على أن البصريين لم یفیدوا من هذا النصر كثيراً ، لأن صاحب الزنج ما لبث أن جمع شمل أصحابه وأعاد تنظیمھم بحيث استطاعوا في اليوم التالي أن ینقضوا على مؤخرة جيش البصريين الذي كان یتقدم على الصفتین ، وأسر صاحب الزنج بعض السفن واستمатаوا في القتال ، وسببوا للقسم الثاني من الجيش البصري الذي سلك طريق البر هزيمة أشد وأنکی » ... « وكان عدد القتلى من البصريين في هذه الموقعة (في ذي القعدة) كبيراً جداً حتی ملأت رؤوسهم سفينة كبيرة » .

« أما تأثير هذه الهزيمة على معنوية أهل البصرة فقد كان عظيماً جداً ،

بحيث أصحاب الفزع والرعب فامسکوا عن حرب الزنج وكتبوا إلى الخليفة يلحون عليه في ضرورة التدخل ». (ثورة الزنج ، ص ٨٤ - ٨٥) .

واستولى على أسطول مكون من ٢٤ سفينة في طريقه إلى البصرة ، وذهبت في هذه الموقعة النهرية ضحايا كثيرة ، على حين كانت غنائم الزنج من الأموال والسبايا « لا تعد ولا تمحص » .

وقد نجح الزنج في عزل البصرة وحصارها ، وخربوا ما حولها من المدن والقرى تمهدًا لدخولها ، وما ساعد الزنج في مشروعهم أن الحامية التي كانت في المدينة ضئيلة جداً ، وقد مزقتها الضياعان الحزبية والهزازات العصبية التي طالما ثارت بين السعديين والبلاليين الأتراك ، ويبدو أن المدينة كانت تعاني عصبية طائفية بين الربعين وهم شيعة وبين السعديين من السنة - كما يروي المؤرخون - وقد زاد الأمر سوءاً أن البصرة أخذت تقاسي الغلاء وندرة الأقوات ، فقد عض الجوع أهل البصرة ، وكثير الوباء بها ، واستمرت الحرب فيها بين الحزبين المعروفين بالبلالية والسعدية (ثورة الزنج ، ص ٨٨ - ٨٩) .

وأما القائد العباسي منصور الخياط فقد شغل نفسه بإيقاف الميرة إلى المدينة التي عضها الجوع وأضرَّ بأهلها . ويبدو أن العمل استترف كل جهوده فلم يستطع أن يضع خطة عسكرية تحول بين الزنج ودخول البصرة . لقد حشد صاحب الزنج خيرة قواده لفتح البصرة ، فأسند القيادة إلى علي بن ابان ، يساعدته يحيى بن محمد ، ووفق الأول إلى عرقلة مواصلات البصرة ، فعاد أهلها إلى ما كانوا عليه من الضيق . ومن ثمَّ صمم الجيش الزنجي على مهاجمة المدينة يوم الجمعة ١٧ شوال ٢٥٧ (٧ أيلول ٨٧١) ودخلها من ثلاثة جهات ، وجرت الأعمال المعتادة من قتل وحرق طوال يومي الجمعة والسبت . ثم انسحب علي بن ابان من المدينة خوف الكمناء ، لكنه أعاد الكرة يوم الاثنين فدخلها ، وانتقم الزنج من أهلها شر انتقام ،

وأعمل العبيد المتعطشون للثأر سيفهم في جموع أهل البصرة « فكان السيف
يعمل فيهم وأصواتهم مرتفعة بالشهادة ، وعظم الخطب وعمتها القتل
والنهب والاحراق ، وقتلوا كل من رأوا بها من أهل اليسار وأخذوا
ماله » ... وأحدقت النار بالمدينة من كل جانب فالتهمت كل شيء مرت به .
من انسان وبهيمة وأثاث ومتع « .

وكان الاحتلال البصرة نصراً مؤزراً للزنوج ، وكارثة مؤلمة بالنسبة للخلافة ،
ذلك أن هذه المدينة كانت عين العراق وميناء النهر الوحيد ، ومعنى
السيطرة قطع التجارة العباسية الصادرة والواردة ، وتهديد جميع المناطق
المجاورة . وقد أسهبت المراجع في وصف المأسى التي لحقت بهذه المدينة
من جراء الاحتلال الزنجي ، حتى ليبدو أنها تخرست إلى حد كبير ، فقدت
كثيراً من معالمها العمرانية منذ ذلك اليوم ، بل ما زال المثل السائر (بعد
خراب البصرة) حياً في ذاكرة البصريين . ويقال ان ضحايا هذه الموقعة
كانوا ٣٠٠ ألف ، وهو أقل تقدير لعدد القتلى من أهل البصرة في هذه
المجزرة » .

ويروي المسعودي (ج ٢ ، ص ٤٤٧) ان كثيراً من أهل المدينة احتفوا
في الدور والآبار ، فكانوا يظهرون في الليل فيأخذون الكلاب فيذبحونها
ويأكلونها والقرآن والستانير فأفونوها حتى لم يقدروا منها على شيء ..
(ثورة الزنج ٨٩ - ٩٠) .

والمسعودي كان يكتب عن ذلك العصر الذي عاشه ، وذكر أبو الفداء
وغيره عدداً من العلماء الذين ذبحهم الزنج .

قال ابن الرومي (٢٢١ - ٢٨٣ هـ) يذكر هذه الحوادث :

لطف نفسي عليك أيتها البصرة لطفاً كمثل لهب الضرام
لطف نفسي عليك يا قبة الاسلام لطفاً يطول منه غرامي

مدان لهما يبقى على الأعوام
إذ رماهم عبيدهم باصطدام
سل إذا راح مدهم الظلام
أين أسوقها ذوات الزحام
منشئات في البحر كالاعلام
أين ذاك البناء ذو الأحكام
من رماد ومن تراب ركام
فتداشت أركانها بانهدام
مع ان كتما ذوي إلمام
أين عباده الطوال القيام

لطف نفسي عليك يا فرحة البال
بينما أهلها بأحسن حال
دخلوها كأنهم قطع اللي
أين ضوضاء ذلك الخلق فيها
أين فلك فيها وفلك اليها
أين تلك القصور والدور فيها
بدلت تلك القصور تللاً
سلط البثق والحريق عليها
بل ألمًا بساحة المسجد الجا
فاسلاه ، ولا جواب لديه

وانتهى أمر الزنج عام ٢٧٠ هـ بعد معارك وحروب دامية استمرت ١٤ عاماً، ولكن آثار هذه الفتنة الشنعاء استمرت زمناً طويلاً.

ان ذلك كان من أسباب هجرة السيد أحمد بن عيسى عن وطنه البصرة ، فما البقاء له بها وقد تغيرت أحوالها ، واضطرب أمرها ، وهدأت الأحوال بعد ذلك إلى عام ٣٠٥ هـ (٩١٧ م) .

هذه هي الظروف التي عاشتها البصرة ، وعاشت فيها أسرة
أحمد بن عيسى بين مَنْ عاش من السكان ، وتنفس الناس الصعداء لأنجلاع
الضيق ، أملأ في عودة الحياة إليها . ولكن حصلت فتنة أخرى هي فتنة
القramerطة .

القَرَامَطَة

ما كادت تخدم فتنة الزنج ردحاً من الزمن حتى شاهد الإمام أحمد المهاجر أهواً آخرى ، هي ما لقيه الناس من حروب القرامطة التي استمرت من عام ٢٧٨ هـ بزعامة رجل سمي نفسه يحيى بن المهدى في البحرين ، فقد انتشرت المعارك في كل مكان ، وكان القرامطة يتخلدون شتى الوسائل ليثبت مبادئهم حتى نشروها في جنود الخليفة ، وحتى صار كشاجم الشاعر البغدادي المشهور كتاباً لهم ، ثم ابنه أبو الفتح .

بنوا لهم عام ٢٩٧ هـ مدينة في (مهتميان) بسوان الكوفة وحصنتها . فخافهم الناس لقوتهم وتمكنهم في البلاد ، وكان الذي أعنفهم على ذلك تشاغل الخليفة بفتنة الخوارج وصاحب الزنج ، وقصر يد السلطان ، وخراب العراق وتركه لتدميره ، وركوب الأعراب واللاصوص بعد السبعين والمائتين بالقفر ، وتلاف الرجال ، وفساد البلدان ، فتمكن هؤلاء وبسطوا بأيديهم في البلاد وعلت كلمتهم » .

(اتعاظ الحنفاء - ص ١١٣)

وخف الخليفة المعتصد منهم على البصرة ، فأرسل الجيوش لحرفهم عام ٢٨٩ هـ فانكسرت وهرب الباقون إلى البصرة ، فارتاع الناس ، وأخذوا في الرحيل عن البصرة .

(المصدر السابق - ص ٢١٨)

وكان يوجه كل قليل خيلاً إلى البصرة فيأخذ من وجد ويستعبدهم . (ص ٢٢٠)

وتفاقم شرهم في عهد المكتفي حول بغداد والبصرة .

كانوا يتخدون التجسس وسيلة ، فقد دخل قائدان منهم إلى بغداد عام ٢٩٩ هـ وجاء نفر منهم إلى باب البصرة فعلم بهم الناس فصاحوا ووصل الجند فقتل القرامطة رجلاً منهم ثم فروا ، فلحقتهم الجيوش والتهم القتال .

وحصن والي البصرة أحمد بن محمد الواشقى المدينة وأحاطها بسور ، والقرامطة يزحفون وينتصرون في طريقهم إلى البصرة « وجميع العراق مصاب ، بحيث لم يق دار إلا » وفيها مصيبة وعبرة سائلة وضجيج وعويل ، واعتل المكتفي النساء هماً وغماً (ص ٢٣٨) وظهرت الأمراض عام ٣٠٥ هـ .

في سنة ٣٠٥ هـ (٩١٧ م) حدثت بالبصرة فتنة ، تأمر الناس على أميرهم الحسن بن الخليل الفرغاني ، فأحرق الجامع وقتل خلقاً كثيراً ، فقابله الأهالي بالمثل ، فرفع الخبر إلى بغداد فعزله الخليفة ، وعيّن بدلاً عنه أبي دلف هاشم بن محمد الخزاعي .

وفي سنة ٣٠٧ هـ ضمّن الوزير حامد بن العباس البصرة ، وصار يأخذ الأموال ويدخر الذخائر والغلال ، فغلت الأسعار ، وتضاعف الناس من عمله ، ففسخ ضمانته وأعيدت كما كانت .

وفي سنة ٣١٠ ولـي البصرة سبـك المفلحي ، وفي عهـده تحرك القرامطة بعد خـمود ، فـهجم أبو طـاهر الجـنـابـي على البـصـرة عام ٣١١ هـ (٩٢٣ م) فـحمل سـلامـ عـراـضاً يـصـعدـ عـلـيـ كـلـ مـرـقاـةـ اـثـنـانـ بـزـرـاقـينـ ، إـذـا اـحـتـيـجـ لـهـ نـصـبـتـ ، وـتـخلـعـ إـذـا حـمـلتـ . وـحـشـيـ الـقـرـائـرـ بـالـرـمـلـ . فـوـضـعـ السـلـامـ قـبـلـ

ال مجر و صعد عليهما قوم و وضعوا السيف و كسروا الأفقال ، فدخل الجيش ، وأول ما عملوه أن وضعوا الرمل في الأبواب ليمعن من غلقها ، وقاتلهم الناس وقتل الأمير ، واستمر القتال طول النهار ، فلما حلّ الظلام خرجوا وقد قتل من الناس الكثير ، ثم باكروا المدينة فقتلوا ونهبوا ، ثم رحلوا إلى الاحساء (ص ٢٣٩) وذلك يوم الاثنين ٥ ربيع الثاني ، وتخرّب الجامع ومسجد طلحة وأحرق المربد .

وفي سنة ٣١١ هـ ولـي البصرة محمد بن عبد الله الفاروقي . وفي سنة ٣١٣ هـ منعت القرامطة من مسابلة العراق والبصرة ، فأمر الخليفة أن تتأهب كل بلدة لحرفهم وأصدر بذلك أمره إلى جميع الولاية .

وفي سنة ٣١٦ هـ ولـي على البصرة ابن رائق ، فدافـع القرامطةـ أشد الدفاع ، فأعلنت القرامطةـ بأنه إذا لم يفسح لهم مسابلة العراق فـانـهم يـمنعـونـ الحجـاجـ عنـ الحـجـ ، ويـقتـلـونـ كلـ منـ يـظـفـرونـ بهـ .

وهـكـذاـ عـانـتـ البـصـرـةـ فـيـ تـلـكـ الـحـقـبةـ مـنـ الـوـلـاـيـاتـ مـاـ تـضـيـقـ مـنـهـ النـفـوسـ وـالـصـدـورـ ، فـلاـ تـهـدـأـ بـرـهـةـ حـتـىـ تـضـطـرـبـ ، فـهـيـ بـيـنـ سـكـونـ قـلـيلـ وـاضـطـرـابـ كـثـيرـ حـرـمـهـاـ نـصـيـبـهـاـ مـنـ الـطـمـائـنـيـةـ وـالـسـلـامـ . فـكـمـ رـأـيـ الـمـاهـجـرـ أـحـمـدـ مـنـ تـلـكـ الـفـطـائـعـ عـلـىـ مـدـيـتـهـ وـعـلـىـ الـعـرـاقـ كـلـهـ مـنـذـ أـنـ شـبـ إـلـىـ أـنـ كـهـلـ .

«وبعدها بدأـتـ الـحـيـاةـ الـعـلـمـيـةـ تـدـبـ فـيـهاـ ، وـلـكـنـهاـ لاـ كـمـاـ فـاضـتـ مـنـ قـبـلـ ، فقد جاءـ انـ المسـجـدـ حـوـىـ بـعـدـ ذـلـكـ عـدـدـاـ لـاـ يـسـتـهـانـ بـهـ مـنـ الشـيـوخـ وـمـنـ الـعـلـمـاءـ وـالـزـهـادـ زـمـنـاـ يـسـيرـاـ ، أـيـ إـلـىـ حدـودـ سـنـةـ ٦٢٤ـ هـ (١٢٢٦ـ مـ)» (كتـابـ مـسـجـدـ جـامـعـ الـبـصـرـةـ الـكـبـيرـ لـشـيـخـ عـبـدـ الـقـادـرـ باـشـ أـعـيـانـ صـ ٢٥ـ).

ظهور دولة وقيام الطالبيين

في هذه الظروف التي ذكرناها ظهرت الدولة الطاهرية بخراسان ، والصفارية بفارس (٢٥٤ - ٢٩٠) والسامانية بما وراء النهر (٢٦١ - ٣٨٩) وأبو الساج في أذربيجان (٢٦٦ - ٣١٨) ومرداویج بجرجان (٣١٦ - ٤٣٤) وأحمد بن طولون بمصر (٢٥٤ - ٢٩٢) ثم الشام . وأبو دلف بكردستان (٢١٠ - ٢٨٥) وبني حمدان في حلب والموصى (٣١٧ - ٣٩٤) وغيرها .

والاضطهادات التي صُبّت على الطالبيين ومحبيهم ألحاثهم إلى الضرب في أكتاف الأرض يطلبون لهم ملاجيء ، فسار ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى (أخو محمد النفس الزكية المقتول) إلى المغرب فنشأت دولة الأدارسة (١٧٢ - ٣٧٥) وأنشأ الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن المعروف بالداعي العلوى دولة طبرستان (٢٥٠ - ٣١٦) ببلاد الديلم وعلى يده أسّلـمـ الدـيلـمـ . وظـهـرـ فـيـ الـيـمـنـ عـامـ ٢٨٨ـ مـنـ وـالـدـالـلـاـتـ الـمـلـكـاتـ وـعـلـىـ إـبـرـاهـيمـ طـبـاطـبـاـ وـأـورـثـ عـقـبـهـ مـلـكـاـ . وـظـهـرـ عـامـ ٢٨١ـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ إـبـنـ الـحـسـنـ بـنـ جـعـفـرـ بـنـ مـوـسـىـ الـكـاظـمـ . وـظـهـرـ عـامـ ٢٥٥ـ اـسـمـاعـيلـ بـنـ يـوسـفـ فـيـ بـادـيـةـ الـحـجازـ وـاستـمـرـ أـمـدـ مـنـ بـعـدـهـ فـيـ الـحـجازـ وـالـيـمـامـةـ حـتـىـ غـلـبـهـمـ الـقـراـمـطـةـ . وـظـهـرـتـ عـامـ ٢٨٦ـ حـرـكـةـ الـفـاطـمـيـنـ حـتـىـ تـكـوـنـ دـوـلـتـهـمـ عـامـ

٢٩٦ . وكان قد ظهر عام ٢٥٠ محمد بن جعفر بن الحسن بالري ودعا للحسن ابن زيد صاحب طبرستان . وظهر بالكوفة عام ٢٥١ الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي زين العابدين فانكسر ثم قتله صاحب الزنج ، وظهر الحسين بن أحمد الكواكي في قزوين ، ويوسف بن اسماعيل العلوي بمكة عام ٢٥٢ ثم أخوه محمد فانكسر ، وظهر بالكوفة عام ٢٥٥ علي بن زيد وعيسي بن جعفر فانكسر ، وظهر عام ٢٥٠ أو ٢٤٨ أبو الحسن يحيى بن محمد بن يحيى فقتل وقطع رأسه وصلب . وأحمد بن عيسى بن حسين الصغير بن علي بن الحسين ، وادريس بن موسى بن عبد الله ابن الحسن ، وظهر عام ٣١٣ الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس فملك فارس ثم انكسر . وظهر محسن بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر في أعمال دمشق عام ٣٠٠ ثم قتل صبراً وحمل رأسه إلى مدينة السلام .

وهكذا ظهر الواحد بعد الآخر ، ما لِذلِّ أصابه أو طالبَ لحق أو دافعاً لباطل . قال المسعودي إن الطالبيين ظهر منهم من ظهر طالباً بحق أو آمراً بمعروف أو ناهياً عن منكر .

هذه الحوادث التي ذكرناها والتي لم نذكرها جزء مما حدث في عهد المهاجر ، ألمحنا هنا ببعض ما جرى حينذاك لتصور ما سوف يكون لذلك من الأثر في نفسه ، والحافز للعمل المستقبلي ، والدافع له إلى الهجرة .

وكان جده محمد بن علي قد بايع عمه محمد الديماج الذي بُويع له في الحجاز في عهد فتنة الأمين والأمون ، كما بايعه أيضاً علي العريضي .

وكانت بمكة المكرمة بعد القرن الثاني أتباعبني الحسن إلى أن وقعت الفتنة في عهد المستعين ودخل القرامطة مكة عام ٣١٧ .

وكانت المدينة المنورة في القرن الرابع رئاستها لبني حسين وجعفر .

البَصَرَةُ

البصرة موطن الشريف أحمد بن عيسى ونشأه ، أقدم مدينة أسسها المسلمون ، وملوّقها الحغرافي أسرع في العمران ، وصارت من أعظم مدن العراق ، واتسعت حتى بلغت ١٦ ميلاً مربعاً ، « وكانت من أهم مراكز التجارة لأنها تبعد باب بغداد الكبير ومدخل دجلتها المتدايق بضروب المتابع وأنواع السلع المحلوبة من أطراف الدنيا ... ومحط رحال الشرق والغرب ، من مجاهل الصين إلى مفاوز الصحراء الكبرى » (تاريخ الإسلام ج ٣، ص ٣٢٩ ، عن كتاب التبصر بالتجارة للجاحظ) . مدينة العلم والتجارة ، وعبر المسافرين ، يرحل تجارها إلى أقصى الشرق والغرب » والبصريون معروفون بالرحلات والأسفار والتجارة . قال ابن الفقيه : أبعد الناس نجعة في الكسب بصري وحميري (؟) ومن دخل فرغانة القصوى والسوس الأقصى فلا بد أن يرى بصرياً أو حميرياً » (المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣٣٠) .

ولعل قوله « حميري » محرف وال الصحيح خوزي .

وسكان البصرة أخلاقٌ من عرب الأزد وتميم بكر وعبد القيس وأهل العالية (من قريش) وأتراء من بلاد وراء النهر « احتلّت فيه السكان بحكم الموقع التجاري » و « بسبب قربها من البلاد المختلفة الأجنبية . ويمثل نمو

البصرة نحو المدينة العربية التجارية » و « كانت تجاراتها تمتد إلى الهند والصين وأقصى المغرب والحبشة . وقد قال ابن حوقل في وصف متنزهاتها : وهي موصوفة بالمجالس الحسنة والمناظر الأنيقة والميا狄ن العجيبة ، والفواكه البديعة ، والبرك الفسيحة ، لا تخلو من المتنزهين ، ولا تُعرَى من المتطرفين ، منحدرين ومصعدين » .

(لمحات من تاريخ العرب للدكتور نقولا زباده ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨) .

ترد إليها السفن بالبضائع من سواحل المحيط الهادئ والمحيط الأطلسي ، وتقدر دخل الحكومة من ضرائب السفن التي ترسو بالملائين (تاريخ التمدن الإسلامي) .

وبلغ الدخل في القرن الرابع ٢٥٧٥ ديناراً .

لذلك صار البصريون من أعرف الناس بالأسفار والتجارة والسياسة ، فاختلطوا بالأمم وعرفوا أحوال العالم ؛ ففي بلاد صيمور من مملكة البهرا عام ٣٠٤ كان يوجد نحو عشرة آلاف مسلم بيسرة ، بصريين وبغداديين وسيرافين وغيرهم (مروج الذهب ، ج ١ ص ٢١٠) ومعنى بيسرة جمع بيسر الذي ولد من المسلمين بالهند .

عماراتها عظيمة جداً ، وفيها ١٢٠ ألف نهر وجدول تجري فيها الزوارق بين كبيرة وصغيرة . وليست الأنهار وسط المدينة فقط بل في أحياها أيضاً المملوعة بالنخيل . قال المسعودي « وللبصرة أنهار كبار مثل نهر سيرين ونهر الرس ونهر ابن عمد » .

واشتهر فيها أثرياء ، حتى كان للواحد منهم مئات من السفن ، وقد تبلغ ثروة الفرد إلى عشرين مليون دينار ، ومنهم من يدفع الخراج عن غالاته مليونين وستمائة ألف درهم .

تسافر سفنهم التجارية إلى الهند وجزائرها والهند الصينية والدونيسيا

والصين والبخاري القرية منها ، وتطوف حول افريقيا ، وقد راجت التجارة بين خليج البصرة وبين الهند والصين أيمما رواج في عهد العباسين (العرب والملاحة في المحيط الهندي ص ٨٨) والبصرة والابلة متنه مطاف السفن القادمة من الصين (ص ٢٠٥) .

« ومن أثرياء البصرة العباس بن العباس العلوي الذي يمتاز أيضاً بالعلم والفهم في عهد المعتصم الذي يذكره ويكره قوله » ومنهم السيد أحمد المهاجر بن عيسى الذي ترك أموالاً طائلة هناك وبقيت إلى عهد حفته .

« وكان بالبصرة كثير من آل علي ، وهم لا يزاولون شؤون الدولة ، ومن سكت منهم على السلطة أغدق عليه الأرزاق والاعطيات ، ومن تحرك داروه أو نكّلوا به وقتلوه ، وبذلك صارت المكانة خاصة بآل علي بمقتضى هذه المعاملة » .

ومن مشاهير الرحّالين من البصرة سليمان التاجر في أواخر القرن الثالث فطاف الأقطار إلى الصين عام ٤٢٦ هـ (٨٧٨ م) . وأبو زيد الحسن السيرافي البصري ، وقد أخذ عنه المسعودي معلوماته عن الهند والصين حينما لقيه بالبصرة عام ٣٠٣ هـ وابن فضيلان في عهد المقتدر .

البصرة مدينة العلماء والصوفية والفقهاء والنجّاه والعبّاد ، لو طفتها حينئذ لوجدت في النوادي علماء يتقارعون الآراء ويبحثون في دقائق العلوم تارة ، ويكتبون على الكتب يراجعونها تارة أخرى . وقد تصعي إلى حاضرة يلقىها عالم إلى جماعة ، وقد تراهم يتّابطون الكتب يؤمّون الأنديمة أو المساجد المكتظة برجال العلم وطلابه ، وتتجدد في جهات من المدينة جماعات يقصدون حلقات المناقشة ، فيصغون إلى مناقشات العلماء أو الأدباء والشعراء ، ويزرون المعترضي أو الشيعي يورد الحجج فيتصدى له آخر ، وفي البصرة مذاهب متعددة ، وقد انتشر بها مذهب الإمام مالك ، ودخلها

مذهب الشافعي بعده ، وفيها فرقة من المعتزلة تسمى السالمية أسسها سهيل التستري . ومن مشاهير هذه الفرقة الواعظ الصوفي أبو طالب المكي الذي ضمن مؤلفه « قوت القلوب في معاملة المحبوب » محمل آراء هذه الجماعة . وبعد نكبات الزنج والقراططة عادت إلى البصرة حياتها العلمية والاقتصادية واستمر ذلك زمناً إلى حدود عام ٦٢٤ هـ (١٢٢٦ م) (كتاب مسجد جامع البصرة الكبير للشيخ عبد القادر باش أعيان العباسي ص ٢٥) .

قال الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله : ان البصرة لعبت دوراً طلائعاً في غاية الأهمية ، اذ انها كانت مهدّاً لتيارات الفكر الإسلامي الأولى ، اذ المسجد الجامع فيها هو المركز الرئيسي للثقافة الدينية والفلسفية » .

ثم قال « وفي هذا المسجد كان يجتمع جلة فقهاء المسلمين ، فيتناقشون في الدين وتفسير القرآن الكريم ، وإلى جانبهم حلقات لدراسة اللغة والشعر ورواية أخبار العرب وأنسابهم . وظهر المعتزلة في البصرة أيضاً ، ثم قال « وظهر من أبنائها عدد كبير ، وإليها كان يهرب كل راغب في الاستزادة من الفقه والتشريع والنحو والشعر وصحيح اللغة . وكل الفقهاء والشعراء في الصدر الأول من الدولة العباسية حتى عهد المعتصم من تلامذة حلقاتها ، وظلت كذلك محجّةً للراغبين في العلم إلى نحو القرن السادس الهجري ، ولم تستطع مدينة ثانية أن تتغلب عليها في هذا المضمار » .

ثم اقتبس عن ابن بطوطة قوله : « ولأهل البصرة مكارم أخلاق يقومون بحق الغريب فلا يستوحش بينهم ، وهم يصلّون الجمعة في مسجد أمير المؤمنين علي ، ثم يسد فلا يأتونه إلا في يوم الجمعة التالية . وهذا المسجد من أحسن المساجد وصحته متناهي الانفصال مفروش بالمحصباء الحمراء التي يؤتى بها من وادي السبع ، وفيه المصحف الكريم الذي كان عثمان رضي الله عنه يقرأ فيه لما قتل (مجلة دعوة الحق التي تصدر بالرباط بالمغرب ، العدد ٧ - السنة ١٦ - في رجب ١٣٩٤ - أغسطس ١٩٧٤) .

تفرق العَلَوِيَّين

ذكرنا من أصحاب الطالبيين وشيعتهم من اضطهاد حتى تفرقوا في البلدان ، وقد حمل هذا التفرق في طياته منافع كثيرة ، اذ بذلك انتشر الإسلام في أقطار كثيرة .

ذكر المسعودي (ص ٢٠٧) بعد ذكره ملوك الهند ؛ انه دخل بلاد المالقان بعد سنة ٣٠٠ هـ ببلاد المنصورة وان بها خلق كثير من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم من عمر بن علي ، وولد محمد بن علي .

وجاء في نخبة الدهر (لشيخ الروبورة الدمشقي ، ص ١٣٢ و ١٦٨ ط ليبيزيك ، عام ١٩٢٣) ان العلويين الفارين منبني أمية والجاجاج نزلوا في جزيرة الصنف (جامبا) وانهم دخلوا البحر الذهبي (سومترا) واستوطروا الجزيرة المعروفة بهم الآن ، ويقصد باسم العلويين هنا أتباع علي .

وذكر هجرات العلويين إلى جزر الشرق الأقصى « فن دن ييرخ » الهولندي ، وبينجامان نور الدين محمد عوني الذي ذكر هجرة العلويين إلى حدود الصين ، وأنهم أقاموا لهم بيوتاً سكنوها على شاطئ نهر ، وهادنوا ملكها فمدّ لهم يد المساعدة ». .

(مجلة الموسوعات ، عدد ١ - السنة ٣ - في مارس ١٩٠١) .

وانتشروا في طبرستان وكيلان والهند وبخارى واليمن ومصر والمغرب والهند الصينية واندونيسيا والصين وغيرها . ولو أردنا البحث عن الجماعات التي هامت على وجهها لوجدنا الشيء الكثير .

أين عاشَ المهاجرُ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَىٰ

عاش في عصر خصيب بالثقافة ، واسع الأفق ، كثير الانتاج . بدأ ذلك منذ القرن الثالث الهجري تقريرياً ، ففي ذلك العهد توسيع أرجاء الثقافة ، وبلغت حركتها عنوان شبابها ، ورست قواعدها ، وبرز أفادتها في مختلف العلوم ، أدباً وفقهاً وحديثاً وفلسفه وتصوفاً وشعاً ورياضيةً وفلكاً وغير ذلك من المعارف وفروع العلم .

ومن عرفنا أسماءهم في ذلك العهد : أبو حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل والأصممي وابن اسحاق ومحمد بن جرير الطبرى وأئمة أهل البيت وغيرهم .

وفي البصرة ابن القزار والصنعاني والحرشى و محمد بن أحمد الملقب بالمفجع البصري العلام الشيعي المتوفى عام ٣٢٧ هـ .

ومن علماء عموم العراق في ذلك العصر ما بين عام ٢٥٠ و ٣٥٠ هـ الحسين بن الصبحاك البصري (٢٥٠) الكندي المتخرج من مدارس البصرة وبغداد (٢٥٨) و محمد بن حماد المقري (٢٦٦) و محمد بن عبد الحكيم البصري (٢٦٨) و ابن قتيبة الدينوري ببغداد (٢٧٦) و ابن ماجه الفزويين ببغداد (٢٧٢) وأبو بكر المرزوقي صاحب ابن حنبل (٢٧٥) وأبو داود الحافظ بالبصرة (٢٧٥) و سليمان بن الأشعث السجستانى الحافظ بالبصرة

(٢٧٥) أحمد بن محمد بن أبي الملنی الموصلي (٢٧٧) سهل التستري الصوفي الذي سكن البصرة زمناً (٢٨٢) ابراهيم الشقفي الكوفي (٢٨٢) البحتري الشاعر (٢٨٤) أحمد بن أبي يعقوب بن واصح المعروف باليعقوبي (٢٨٤) ابن شريك بيغداد (٢٨٥) محمد بن يوسف الكريمي البصري (٢٨٦) محمد بن عبد السلام القرطبي سمع بالبصرة وبغداد وغيرهما (٢٨٦) ابن بشّار الأحوال الأنطاقي بيغداد (٢٨٨) ابراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجبي البصري المحدث (٢٩٢) أبو الحسين النوري شيخ الصوفية بيغداد (٢٩٥) الجنيد إمام الصوفية (٢٩٨) محمد المرزوقي المحدث بيغداد (٢٩٨) محمد الانباري النحوی بيغداد (٣٠٤) الفضل بن الحباب الجمحي القاضي بالبصرة (٣٠٥) الحجاج الصوفي الشهير (٣٠٩) ابن صاعد البغدادي المحدث (٣٠٨) أبو نعيم الاسترابادي الزبيدي البصري إمام أهل البصرة ومدرّسها (٣٢٠) أبو البشر الوراق الرازي المحدث المؤرخ بالبصرة (٣٢٠) النحاس النحوی المصري أخذ عن أدباء العراق (٣٣٨) أبو علي القالى اللغوي (٣٥٠) أبو أحمد عبد العزيز الجلودي الأزدي البصري (٣٠٢) عبد الله محمد المفعع البصري (٣٢٧) وأبو القاسم علي بن محمد التنوخي (٣٤٢) .

وإلى البصرة جاء المسعودي ، ومحمد بن جرير الطبری من بلدته آمل لينهل من مناهل علمائها ، وكان له مذهب خاص بعد أن كان شافعياً ، وكان مختلفاً كثيراً عن مذهب ابن حنبل ، ويعتبر ابن حنبل رجل حدیث ولم يكن من طبقة المجتهدین في الفقه ، لذلك سخط عليه الخنابلة وأذوه حتى استعان بالشرطة . ويقول ابن الأثير انهم اتهموه بالرفض ثم بالإلحاد ، حتى انه لما توفي منعوا دفنه نهاراً» .

عاش المهاجر في جو مليء بالمتناقضات ، علوم وآداب وفلسفات ، بجانب حوادث دامية وخوف ورعب وتشدد .

ترعرع في هذا الوسط غلاماً ومراهاً ، وامترج بالسائرين والتجار ،

يصنفي إلى أحاديثهم عن السياحة والتجارة والشعوب التي شاهدوها ، والأقطار التي قصدوها .

نشأ في أسرة عُرفة بالفضل والعلم والتقوى والتراهة وحماية الذمار . تربى في بيئة صالحة ; وتلقى أول ما تلقى دروسه عن أبيه ، وهذه هي عادة الأسرة أن تلقي أبناءها في طفولتهم مبادئ العلوم والأخلاق الفاضلة والخط ، ثم إلى أسلمة آخرين . ومن اللافت للنظر أنهم قد يأخذون عن أستاذة من مذاهب أخرى ، وبذلك تتسع مداركهم ومعارفهم وتتفتت أذهانهم ، كما يأخذونهم أرباب المذاهب .

كان السيد أحـمـاـلـهـاجـر يـتـلـقـىـ الـعـلـمـ عـنـ أـسـاتـذـتـهـ ،ـ وـيـرـحلـ لـطـلـبـهـ ،ـ ثـمـ لـنـشـرـهـ ،ـ وـيـجـتـمـعـ بـرـجـالـ الـأـدـبـ وـالـعـلـمـاءـ بـالـبـصـرـةـ وـغـيرـهـاـ مـنـ مـدـنـ العـرـاقـ .ـ

نتصوره في أبسه العراقية ، سروال فضفاض ودرّاعة أو جبة وعمامة ، وسلام على جنبه في رحلاته لطلب العلم ومثافقة العلماء أو مراسلتهم .

ندرك اذن كان يطوف بذهنه ، وانطبع في فكره . ألم يكن ذلك من دواعي تكوين النسيمات المذهبة ، والسمو الروحي . يرى السفن الكثيرة الراسية فينزلها المسافرون من شتى الأقطار ومعهم مخصوصات بلدانهم وبضائعها . وته القواقل والسفن بالدقيق من أقاصي الشمال والغرب .
أجناس، شتى، وألسنٌ مختلفة ، وألوان متباينة .

هذا هو لحو والمدينة التي نشأ فيها ، الراخرة بكل شيء ، الحافلة بالثروات ، امارة لصنوف الصناعات ، الخاصة ببائعي الصحف والأسفار ، والمشتغلين بالليف والنسيخ والترجمة في السليم والأمن « بل ان البصرة كانت مركز فكريّاً عظيماً ، وفيها اصطربت شئ الفلسفات والمعتقدات والآراء » *درة الزنج* ، ص ٣٢) .

شَخْصِيَّتُهُ

لقد تصورنا ظروف ذلك العصر في صورتها الحاطفة التي عاش فيها السيد المهاجر ، الذي نشأ في أحضان الشرف الباذخ ، فقد جمع إلى شرف المحتد والأرومة كأفراد بني عشيرته ، التقوى والثروة والكرم وعزيمة النفس ونقاء الصميم ، رأى بين ما رأى أخاه محمد بن عيسى يترأس حركة ويتقدم بجيش فيستولي على بقاع .

ذكر السيد المهاجر كتاب المجلسي في باب الهمزة الملحة بخلاصة أخبار الرجال للحسن بن يوسف الخلي ، قال : وابن عيسى ثقة . ومن وثقه العلماء فليس بنكرة .

وفي تاريخ بغداد للخطيب عند ترجمة محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ - ٣١٥ هـ) قال الطبرى : كتب اليه أحمد بن عيسى العلوي من البلد البصرة) :

ألا ان اخوان الثقات قليل
وهل لي إلى ذاك القليل سبيل
سل الناس تعرف غثتهم من سمينهم
فكمل عليه شاهد ودليل
قال أبو جعفر فأجبته :

يسى أميري الظن في جهد جاحد
فهل لي بحسن الظن منك سبيل

تأمل أميري ما ظنت وقلتـه فان جميل الظن منك جميل
ويكفي دليلاً على مكانة من يخاطبه ابن جرير بقوله « أميري »
ويكرره ، ومن يعاتب ابن جرير ، وإذا كان لكبر السن قدره واحترامه
فالأمر هنا بالعكس ، فالطبرى أسن من المهاجر .

يتذمر المهاجر من فقد الأعوان الثقات معايضاً ، فيعتذر اليه ابن جرير ،
وكانت صلته به قديمة ، واجتمع به في البصرة .

كان أحمد المهاجر على كرم محتده ، رفيع المكانة ، عالماً متعملاً .
وكان والده عيسى نقبياً للأشراف . ومن ذكره ابن عنبة في عمدة الطالب .
وتجده محمد بن علي أكبر أولاد أبيه ، ولد بالمدينة المنورة ، ثم انتقل إلى البصرة ،
وتوفي سنة ٢٠٣ هـ وعمره ٥٩ سنة ، جاء ذكره في بحر الانساب ، والنفحـة
العنبرية في أنساب خير البرية ، وفي سلسلة الذهب لأبي نصر البخاري .
وتجده علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق ، نسبـاً إلى العريضـ
بلدة على أربعة أميال من المدينة المنورة ، كان أصغر أولاد أبيه ، توفي
والده وهو طفل . ذكره كثير من المؤرخين . خرج مع أخيه محمد بن جعفر
بمكة حينما قام بحركته هناك . ومع محمد بن زيد حين قاد حركته
بالعراق ، ورحل إلى خراسان ، وجاء إلى البصرة وكتب اليه أهل الكوفة
يلتمسون محبـه من المدينة المنورة فقدم إليها وأقام بها زمناً يأخذون عنه .
توفي عام ٢١٠ هـ وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام وابن عنبة في عمدة
الطالب ، وشمس الدين بن جلال في المتجر الكشاف ، وابن حجر
العسقلاني في التقريب بين أكابر الطبقة العاشرة والجهضمي والبزي
والاؤسي وغيرهم .

« ومن هذا البيت بيت بني علي العريضي ، بيت المختص ، ومنهم
بنو العجمي من أهل الحائر ، ومنهم الحسن تقى الدين أبو طالب التقىـ ،
ولي النقابة مراراً ، سيد متزهد منقطع يسكن مدينة السلام ، له أولاد
باقون بيـغداد ، ومنهم محمد بن علي سيد له أدب وشعر ، يقال لهم آل

الرومي ، ويتهون إلى عيسى بن محمد بن علي العريضي » .
ـ من كتاب غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار
تأليف السيد تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني ، نقيب حلب
وابن نقباها — كان حياً سنة ٧٥٣ هـ ، ص ٩٤) .

مغادرة البصرة

رأى الإمام المهاجر تفرق الطالبيين في البلدان ، ورأى سوء الحالة التي يعانيها الناس ، وسير الدولة إلى الذوبان ، وشاهد الفوضى ، وعاصر الأحداث الدامية ، وتفاقم الأهواء ، فلا أمن ولا استقرار ، والخطر مستحكم الحلقات ، فأيقن أن الرحيل أمر لا مفر منه ، بذلك اكتنطت شعاب نفسه .

لقد تركت فتنة الزنج آثاراً سيئة في الحياة وفي النفوس والعمaran ، وتركث ثورة القرامطة وهجومهم على البصرة عام ٣١٠ ما لا يصبر عليه صابر ، اذ دخلوها والمهاجر بين أسرته ، وسكان البصرة في قلق وارتباك ، والنساء في ارتعاش وهلع ، والأطفال يصرخون جزعاً ، والجحث تساقط في الشوارع ، والنيران تلتهب في المنازل ، وهو ينظر إلى كل ذلك فيخفف من هلع النساء ، ويمسح دموع الأطفال ، ويهديء من روع الخدم .

في ذلك العام العصيب عام ٣١٠ هـ يبلغه نعي صديقه محمد بن جرير الطبرى .

لم تعد الحالة من الاستقرار ما يستميله للبقاء ، فقرّرأيه — بعد استشارة أفراد أسرته وأقاربه — على مغادرة العراق تاركاً بها أمواله وأبناه ، فقد اشتدت الحالة إلى حد لا يرضي به ذو أريحية ، فوافق أقاربه على رأيه في

الريحيل ، وقرر الاجتماع العائلي هجرته ، وحتى الفراقُ قَوْسَه ، وانتسخ
الأملُ فيبقاء .

إلى الحجاج

في سنة ٣١٧ هـ في عصر المقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) توجهت
قافلة كبيرة من البصرة ، غادرتها وهي تعج بسكانها وتضطرب بصناعها ،
تخترق فضاءها أصواتُ الباعة ، وسائلني الدواب ، ومطارق الحدادين
ورغاء الأبل في المعاطق ، وضررت القابلة في فسيح الأرض ، واجتازت
الوهاد ، وصعدت كل نجد .

غادرت القافلة تلك المدينة بعد أن هاجمتها غوايل الدهر ، ومررت
عليها الحوادث والآسي ، مُتَوَغلةً في الصحراء ، تحمل الإمام المهاجر
وزوجته زينب بنت عبد الله بن الحسن بن علي العريضي ، وابنه عبد الله
وزوجته أم البنين بنت محمد بن عيسى بن محمد ، وحفيدته اسماعيل (الملقب
بصري) ابن عبد الله ، وحاشية عدد أفرادها نحو السبعين .

سلكت القافلة طريق الشام ، فقد اضطررت للأمن في « درب زبيدة »
الذي يبلغ طوله ٧١٢ ميلاً ، وهو الطريق الممتد من العراق إلى البلاد
المقدسة ، فقد اندثرت الآبار والعيون والبرك والمحطات والخانات لراحة
المسافرين والخزانات والعلامات التي يهتمي بها الناس لسلوك الطريق ، وغير
ذلك مما عملته زبيدة زوجة هارون الرشيد ، وبذلت لها الأموال الطائلة ،
لقد اندثر كل ذلك بعد عصر المتوكل ، وصارت القبائل تعيث فيه وتهاجم
القوافل وتقتل الناس وتسبي النساء . ثم كانت ثورة الزنج ثم القرامطة
وبالاً وسبباً في هذه الفوضى ، على الرغم من أن القوافل يحميها الجنود
أحياناً ، حتى توقف الحجاج عن سلوك هذا الطريق وصاروا يسلكون

طريق الشام ، وإلاًّ تعرضاً للجوع والعطش في الصحراء كما تعرضوا لقطع الطريق .

لذلك كانت رحلة الإمام أحمد المهاجر بطريق الشام .

أما من كان من معه — من غير الحاشية — فخمسة من الرجال منهم اثنان من بنى أعمامه جد بنى قديم وجد المهاولة .

قدم جد بنى الأهل إلى اليمن وهو محمد بن سليمان ، فنزل قرية المراوعة قبل بيت الفقيه ، وانتشر نسله حتى نزل بعضهم وادي سهام والفخرية وزبيد وأبيات حسين ، وانتقل بعضهم إلى حضرموت (دائرة معارف البستاني ، ج ٢ ، ص ٣٥٢) .

وكان مع الإمام المهاجر أصحاب ورفقاء بينهم جعفر بن عبد الله الأزدي جد المشائخ آل مخدوم ، ومحنtar بن عبد الله بن سعد جد المشائخ آل مختار ، وشوية بن فرج الأصبهاني تاركاً في البصرة ولده محمدًا والحسن وعلياً ومعظم أفراد الأسرة وأخاه محمدًا ، بقي هؤلاء مع بنى الأعمام وأعقبوا بالعراق وغيره ..

دخل المهاجر إلى المدينة المنورة ، وأقام بها عاماً ، وعندما كان بالمدينة دخل القرامطة مكة المكرمة بقيادة أبي طاهر بن أبي سعيد في ١٧ ذي الحجة ٣١٧ وانتزعوا الحجر الأسود وذهبوا به إلى هجر ، وبقي موضعه حالياً يضع الناس فيه أيديهم للتبرك نحو اثنتين وعشرين سنة ، ثم أعادوه قائلين أخذناه بقدرة الله وردناه بمشيئة الله (تاريخ مكة ، للسباعي ج ١ ، ص ١٥٣ بتصرف) وفي العام التالي (٣١٨ هـ) توجه المهاجر إلى مكة تتبعه أسرته وحاشيته ، فحج واكتفى بمسح مكان الحجر الأسود ، وحج بالناس ذلك العام عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي (مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٤٠٨) .

وهنالك سمع ما حديث من القرامطة حين دخولهم مكة ، وسمع عن انتشار
الخارجية في الجنوب العربي ، فقرر الرحالة إلى اليمن ، وتوجه مخترقاً أحياء
الحجاز وعسير واليمن ، ثم انعطاف شرقاً حيث تقع حضرموت :

حضرموت

في سنة ١٢٩ ه ظهر رجل خارجي يُدعى عبد الله بن يحيى الأعور ، ويلقب نفسه بطالب الحق ، ومعه جماعة من الخوارج ، فحاربوا صناعه وهاجموا مكة المكرمة ، وبعد حروب مع الأمويين قتل الخارجي هذا وقتل معه نحو ألف من رجاله ، وبعث برؤوسهم إلى مروان عام ١٣٠ ه . فتولى بعده آخرون .

في عام ٢٠٢ ه ملك حضرموت بنو زياد ، أو لهم محمد والي اليمن من قبيل المؤمن ، وكان الخوارج كلما لاحت لهم فرصة استعملوا القوة ، لذلك كثرت المذابح والتختريبات .

نقل ابن خلدون ما قاله ابن حوقل (ج ٤ ، ص ٢٢٥) عن حضرموت فقال : وأكثر أهلها يحكمون بأحكام علي وفاطمه (؟) ويغضبون عليه للتحكيم ، ويقول عن العثمانية « أنهم يظهرون في كل دولة بحضرموت » والعثمانية طائفة من النواصib اطلقت على نفسها هذا الاسم .

ذكر المسعودي (ج ٢ ، ص ١٤) بلدان الخوارج وقال : ومنهم ببلاد حضرموت وغيرها من بقاع الأرض » وقال (ج ١ ، ص ١٨٢) « وأهل الشحر اناس من قضاة وغيرهم من العرب وهم مهرة ، ولغتهم بخلاف لغة العرب .. الخ » و « هم ذوي فقر وفاقة ، ولهم نجبا يركبونها بالليل

تعرف بالنجب المهدية .. » وقال (ص ١٥٦) ان ساحل الشحر وبلاط
الاحقاف من ساحل حضرموت إلى عدن بلاد لا خصب لأهله ولا يحمل الا
اللبان وقشار الكندر ». هكذا يقول المسعودي ، وهو يكتب هذا في سنة
٣٣٢ في العصر الذي كان فيه السيد المهاجر بحضرموت . وقال (ج ٣، ص ٦٧)
« ولحق بقية الخوارج ببلاد حضرموت فأكثرها أباضية إلى هذا الوقت ،
وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ، ولا فرق بينهم وبين من بعمان من
الخوارج في هذا الوقت » .

وذكر مثل هذا عدد من المؤرخين مثل ابن جريج الطبرى وابن الأثير
وغيرهما . وبقي المذهب الاباضي سائداً حتى وصل السيد المهاجر وجاهد
لمحو هذه النحلة بالحسنى . حتى اخذت تزول تدريجياً ، وزالت بعد سنوات
عديدة .

والاباضية هم اتباع عبد الله بن اباض المدّي ، ويعتقدون ان جميع
المسلمين منافقون ، ولكنهم أكثر فرق الخوارج اعتدالاً .

كان قدوة السيد المهاجر في عصر آل زيد ، في ملك أبي الجيش اسحاق
ابن ابراهيم بن محمد الزيدى ، وفي أواخر عمره تغلبت عليه اطراف
البلاد ، فكانت حضرموت من جملة ما خرج عن يده ، وبقي بيده الشحر
وجزائر البحر ، فالاضطراب في ملك الزيديين لعله كان في النصف
الاخير من القرن الرابع او قبله بقليل ، وقد امتد ملوكهم من أول القرن
الثالث (جني الشماريخ ، ص ٨) .

وكان اهل حضرموت حين قدوة المهاجر مستقلين بالأمر ، ولم يكن
بها أحد الاً اهلها ، وكذلك في عصر الحمداني الحسن بن أحمد بن يعقوب
ابن يوسف المتوفى عام ٣٣٤ (جواهر تاريخ الاحقاف ، ج ٢ ، ص ٥٧) .
« ولم يكن جميع سكان حضرموت اباضية ، وان كانت سلطة القائمين
بذلك المذهب تقاد تعممه في ازمنة قصيرة متقطعة ، تتخللها هجمات من

الخارج واختلاف في الداخل » و « كان آل أبي الفضل وآل الخطيب الترمييين كانوا على ما لا يخرج عن مذاهب الحق المنتشرة في العالم الإسلامي لذلك العهد » و « فيهم من شيعة أهل البيت عدد جم ، وفيهم من النواصب البغضاة فريق .. » (جني الشماريخ ، ٣) « ان الاكثر من تجريب ليسوا بآباضية ، وان الاقل من الصدق ليسوا بآباضية » (ص ٥) .

ذكر العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله « انه ما زال واولاده (أي المهاجر) يقارعونهم الحجج حتى اضرعوا خدود الآباضية وانفقوا أصواتهم » وقال : ان المهاجر أضعف شوكة الآباضية بما أورده عليهم من صحيح الاستدلال ، ثم تلاه الإمام العالم التبعي سالم (يعني ابن بصرى) فأنزل البدعة إلى اسفل مرتبتها ، ثم عززهما الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم « (نسيم حاجر ، ص ١٥) .

لِمَذَا قَصَدَ حَضْرَمُوتَ

هاجر السيد أحمد بن عيسى كما هاجر الكثير من بنى اعمامه وشيعتهم ناجين بأنفسهم أو كانوا مجاهدين ، كلّ منهم حمي الانف ، اشن المعطس ، أبي النفس ، لا يخلد إلى الاستنامة . ولكن لماذا اختار الهجرة إلى حضرموت؟ لو كانت الثروة غايتها فليست حضرموت ببلد ثروة ، وهو نفسه كان ثرياً . لم يذهب إلى خراسان الزاهية الخضراء ، ولم يقيم باليمن كما اقام بنو أعمامه ، ولم يرحل إلى مصر حيث قلوب اهلها مع آل البيت منذ أول الاسلام ، ولم يذهب إلى السندي و بها كثيرون من آل أبي طالب وشيعتهم ، ولا إلى ناحية أخرى ، فمناطق الدولة كانت مضطربة ، وفي كل مكان حركة . وفي كل جهة ثورة ، انقلاب اثر انقلاب ، اضطرابات وفوضى ضاربة الاطناب .

ساق القافلة إلى حضرموت ، وأخذ ينتقل من قرية إلى أخرى فيها ، فهل ذهب ليكافح نحلة الخارجية ، ولما يكون حاجزاً أمام القرامطة الذين يتقدمون ، وقد استولوا حينئذ على عمان الخارجية ، والاً فكيف يرحل إلى بلد ليس فيه من الغنى ولا من الولاء ما يغري ، وليس فيها احد من بنى اعمامه ؟

الواقع ان الظروف التي احاطت به ، والحوادث التي ذكرناها كانت

من الدوافع إلى ترك وطنه البصرة ، ناجياً بنفسه ودينه ﴿ألم تكن أرض الله
واسعة فتهاجروا فيها﴾ وفي الحديث « يوشك أن يكون خير مال المسلم
غم يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر يفترّ بدینه من الفتن » وذلك اذا
تفرقت الاهواء ، وانصرف الناس عن النهج الاسلامي السوري ، وصار
ارباب الحق يخسرون على انفسهم ، وقد رفعت رايات الفوضى واصطدمت
النفسيات التائرة . افلا ينجو بنفسه وبين معه يبحث عن موطن يستطيع فيه
أن يؤدي عملاً لlama؟ وقد كان .

لقد اخترق الامام المهاجر بذلكائه الثاقب حجب المستقبل ، واستشقق
الستار بنور بصيرته النافذة ، من بدوات عاشها ، من اضطرابات وقلائل
وثورات القراءمة والخنابلة والعيارين وتطاحن السنة والشيعة وأعمال النهب
والغلاء والمجاعة . واذا بدا المدوع زمناً فلم يكن ذلك الا سكينة الحركة ،
اشبه ببركان خامد الاحشاء ، ثم تهدى النيران والحمد منه قاصفة الرجفات ،
فلدفعته الحوادث التي عاشها إلى استكشاف خبایا الغیب ، واستجلاء الغواصون
القادمة ، اذ صار القرن الرابع من اسوأ عصور الاسلام سياسياً واجتماعياً ،
حدثت فيه انقسامات عقائدية في الامة ، سنة وشيعة وخوارج ومعزلة
وغيرها .

في حَضْرَمَوْت

دخل المهاجرُ إلى حضرموت من ناحية اليمن ، فاستعمل الرفق في دعوته ، وسلك طريق اللين والاقناع ، وبذل الأموال ، فجاء إليه كثير من الخوارج فتابوا على يديه ، بعد أن قاوموه وحاولوا تشتيت شمله وخفض مناره « وقام بنصرة المشائخ آل عفيف أهل المجرين » :
(مجلة الرابطة ، ج ١ ص ٣٢ - المجلد ٣ - عن سفينة البضائع - للعلامة السيد علي بن حسن العطاس) .

وصل إلى قرية الجبيل - وأهلها شيعة - ثم المجرين وبها الجعاسم ابن الصدق وهم سنة (جني الشماريخ ، ص ٥) « والمجرين هي الوسط من قرى الصدق ، فإن قراهم تمتد من أواسط وادي دوعن إلى عندل والاحروم وما يلي سديمة » .

وليكون كأحد افرادها بني له داراً متواضعاً لا يزال جزءه الاسفل باقياً إلى اليوم ، واحتوى تخيلاً وعقلاً دفع فيها ألفاً وخمسماة دينار . ثم رحل عنها فهي غير صالحة لتكون مركزاً لاعماله ، فوهب لمؤلف شويه تلك التحليل والضياع جميعها . وكلّما مرّ بقرية اشتري بها عقاراً وداراً حتى وصل إلى قرية بني جثيب الواقعة بقرب قرية بور . وأهلها كنديون سنيون . ولم تطب له الاقامة بها فغادرها إلى الحُسَيْنَة ، قرية على الطريق يقصدها

المسافرون فاستوطنها ، واشترى اراضي صوح من القلعة المعروفة إلى البئر العلوية بأعلى قرية بور . وهذه البئر حفرها حفيده علوي بن عبد الله وطواها بحجارة كبار وكتب اسمه على كل حجرة من الحجل الأعلى — المدماك — وقد بقيت الحُسْيَّسَة إلى سنة ٨٣٩ هـ حيث خربها عقيل بن عيسى الصبراتي ، ولم يبق فيها شيء الآن ، فالقادم لا يبصر بين تلك الجبال المتسلسلة الاً بناء واحداً على رابية هو مدفن المهاجر احمد .

عندما وصل الامام المهاجو إلى حضرموت انضممت إليه قبائل كندة ومنح وتركوا مذهبهم ، وامتنعوا بالقادمين من العراق ، كما الفت اقليات السنة والشيعة حول الواصل الجديد ، غير ان بقية الخوارج قاوموه ، ثم اشعلوا عليه الحرب ، فانتصر المهاجر ومن معه على قلة عددهم في موقعة بحران . وما زال المثل يضرب اليوم فيقال « وain انتَ يا شارِد بحران » فكان ذلك نصراً للسنة والشيعة معاً اعداء الخوارج .

وكان من وقف في وجه الخوارج وحاربهم الشيخ عبد الله بن محمد الزماري العمودي فاستولى على دوعن كلها وحررها من ايدي الخوارج ، وقد ابتدأت الفرقة في ذلك الوقت بين حمير وكندة ، فمال الاولون إلى العمودي السنّي وبقي الكنديون على عقيلتهم تتمذهم في الفي مهرة وكانوا اباضية في ذلك العصر . والمراد بكندة هو كندة الساحل » (جني الشماريخ ص ١٣) .

مَعْرَكَةُ بَحْرَانَ

بحران صحراء بين المجرين وقرية سدية ، سكانها كندة .

علم الخوارج بوصول هذا العلوي البصري فخافوا على امرهم اذا حلّ بين ظهرانيهم ، فاجتمعوا ونادوا في احزابهم وخرجوا للهجوم على هذه الفئة القليلة بقوتهم المائلة ولم يتخلّف — كما قيل — احد من رؤسائهم . ووصل نبأ هذا التجمع إلى الامام المهاجر — وهو في المجرين — فهب ومعه أكثر من ٣٠٠ مقاتل ، والتقي الجماعان بصحراء بحران ، والنجلي القتال عن انهزام الخوارج وقتل رؤسائهم ، واسر كثير منهم ، وقد تملّكتهم الروع والخوف ، حتى ان المرأة كانت تتقدم إلى الرجل فتأسره . وأخيراً رکعوا إلى السلم ، ورحل كثير منهم ، وآخر من رحل كان في عام ١٠٦٠ هـ . كانت معركة فاصلة ، وكانت سبباً لدخول حضرموت في دور جديد ، دور علم ومدنية . فقد انتشر العمران بعد ذلك ، فبني احفاد المهاجر قرى مثل بيت جبير ويجر وقسم وخباية والحوطة والحاوي وغيرها . وتوسعت المزارع في عدة نواحي منها وانتعشت .

ومعركة بحران هذه ذكرها السيد العلامة علوى بن طاهر الحداد بأنها حدثت في عهد السيد المهاجر ، ولكن البعض يرى ان الواقعه حدثت بعد ذلك .

ثروتُه

لو لم يكن السيد المهاجر بالبصرة ثرياً لما خلف ابنه محمدأ على امواله التي بقيت زمناً طويلاً تدر على احفاده من بعده ، وهذا دليل على ضخامة ثروته ، حتى ان حفيده جديداً بن عبد الله بن احمد المهاجر سافر إلى البصرة للنظر فيها حين رافق علوي بن عبد الله للحج ، فلاموال التي تبقى سنين مديدة حتى تصل إلى الحفدة هي أموال طائلة جداً .

وصل المهاجر إلى حضرموت ومعه نحو ١٣ جملأً موقراً ذهباً وفضة ، وقيل انه جاء بثلاثة من الخيل وعشرة من الجمال تحمل دراهم ، وهذه المقادير لم تصل إلى حضرموت الا" بعد ان صرف الشيء الكثير منها في الطريق من البصرة إلى الشام وإلى المدينة ، وخلال اقامته بالمدينة نحو عام ، ثم في طريقه إلى مكة فبلدان اليمن وحضرموت في عام وزيادة .

كان ينفق على الذين استصحبهم ، وعلى الخيل والجمال طول هذه المدة في الحط والترحال ، وفي المفازات خلال القلائل . فكم تحتاج حراستها إلى بذل اموال ، وكم دفع من اجل حفظها وحماية من معه ؟ .

الحمل الواحد يحمل تقريراً ما يساوي ٨٠٠ رطل ، مجموع ما تحمله الجمال الثلاثة عشر نحو ١٠٤٠٠ رطل ذهباً وفضة ، فكم يا ترى قيمتها في ذلك الحين من الدنانير ؟

اشترى في كل قرية نخيلاً وعقارات ، ثم وهبها لمن كان معه من اتباعه ، واشتري اولاده من بعده الاراضي الواسعة وعمروها قرّى . فمن أين هذه الأموال لو لم يكن المهاجر ذا ثروة واسعة جاء بها من البصرة وابقاها لأحفاده وخدمه .

اشترى السيد علي بن علوي ارضاً بعشرين الف دينار سماها (قَسَمَ) باسم أرض بالبصرة تملّكها الاسرة كانت ملكاً لجده السيد الامام محمد النقيب بن علي العُرِيَضي ، فتوارثها الاولاد حتى وقعت في حصة المهاجر أحمد بن عيسى . ففي هذه الأرض الجديدة بحضور موتبني السيد علي بن علوي داراً وغرسها نخيلاً حتى صارت بلدةً ما زالت قائمة هي بلدة قَسَمَ .

أهدى عبد الله بن الامام المهاجر جميع ما يملكه والده في قرية الحسيسة لخادمه خدام وهو كثير . وحج ابنه علوي بن عبد الله وجماعة من اقاربه وصحابه وثمانون رجلاً من أهل بلدته ، ثم تابعه غيرهم من البلدان الأخرى التي مرّ عليها . كل ذلك على حسابه ، ينفق بسخاء ، وقد اخذ جمالاً للمنقطعين وخداماً واشتري المدaiا وقدمها لمن حج معه ليعودوا بها إلى أهاليهم (المشرع الروي ، ص ٣١ ، والجوهر الشفاف) . تصور هذه النفقات فهل تكون إلا من ذي ثروة ، مع انه فرد واحد في هذه الاسرة . وكان علوي بن محمد (صاحب مرباط) ذا تجارة واسعة واملاك عريضة . وكان الفقيه المقدم محمد بن علي يملك غلات ينفقها في اعمال البر .

ولو أردنا التعداد لطال القول ، وفيما ذكر غنية .

سِنَّه

لما خرج المهاجر من البصرة كان معه عبد الله أصغر أولاده ، وقد رزق عبد الله ابناً هو اسماعيل الذي درس بالعراق وغيره سنة ٣٠٥ هـ ، فيبعد أن يكون عبد الله اذ ذاك دون العشرين من عمره ، فسنه على اقل تقدير ٢٩٥ عندما هاجر مع والده عام ٣١٩ هـ نحو ٢٣ سنة فولادته كانت عام ٢٩٥ ووفاته عام ٣٨٣ ، فعمره ٩٣ سنة .

واذا كان مولد عبد الله سنة ٢٩٥ ، و اذا كان هو اصغر ابناء ابيه ، وهم محمد و علي و الحسين ، وفرضنا أن بين سن " الواحد منهم والآخر عامان فيكون سن " محمد عندما هاجر والده ٣٨ سنة .

يبعدو ان ولادة السيد المهاجر كانت في عام ٢٧٣ ، وهاجر وعمره ٤٤ سنة ، واما القول بأنه ولد عام ٢٤١ في حياة جده محمد النقيب ، فقد قيل انه ثانى ابناء ابيه وأطوطهم عمراً ، وانه عمر إلى ما فوق المائة ، كما جاء ذلك في مقدمة مسند المهاجر (مسند الإمام المهاجر ، مخطوط في مكتبة المرحوم السيد سالم بن أحمد بن جندان في المكتبة الفخرية بجاكرتا - اندونيسيا) .

قال السيد البحاثة عبد الله بن حسن بالفقيhe « وأكبر الفتن ان ارتحاله كان حوالي الأربعين من عمره على ما يفهم» (نقاش وتمحيص وتنقيب) .

نَسْبَه

هو احمد (المهاجر) بن عيسى بن محمد النقيب (ويلقب بالرومي)
ابن علي (العربيضي) بن الامام جعفر الصادق بن محمد الباقي بن علي زين
العابدين (السجاد) بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب .

لو أراد الخوارج ان يمحدوا نسبه عندما وصل إلى حضرموت لفعلوا ،
ولكن لا وسيلة لمحوته ، حتى اذا مضى المهاجر لسيمه وترك هناك حفدةً
ارادوا تأكيد ثبوت النسب ، احتياطاً من نجوم انكار أو جحود واحد ،
فرحل السيد علي بن محمد بن جديد إلى العراق واثبت النسب وشهد عليه
مئة من العدول ممن يريد الحج ، ثم اثبته مرةً أخرى بمكة المكرمة وشهد
على الآثارات جمع من حج من الحضرميين ، وقدم هؤلاء الشهود في يوم
معلوم وشهدوا على رؤوس الاشهاد باياته (المشرع ، ص ٢٩) .

ذكر الشيخ محمد الطيب ابو مخرمة في كتابه «قلادة النحر في وفيات
اعيان الدهر» انه لما قدم احمد بن عيسى اعترف له اهل حضرموت بالفضل
وما انكروه ، ثم انهم بعد ذلك ارادوا اقامة البيينة توكيضاً لما ادعوه ، وكان بتريم
اذ ذاك ٣٠٠ مفتى ، فسار الامام المحدث علي بن محمد بن جديد ... » الخ .

وهذا الكتاب مخطوط موجود في مدينة تريم كتب عام ٩٨٧ هـ بقلم
عمر بن ابراهيم الحباني بن رضوان بن عبد الغفار بن اسماعيل بن محمد بن

عمر ، ونسخة منه بدار الكتب المصرية كتبت عام ١٠٠١ هـ بقلم يحيى بن احمد بن علي الصعيدي الشافعي ، وكلاهما منقولان من خط المؤلف ، كما يوجد بدار الكتب المصرية نبذة من نسب المهاجر كتبت عام ١١٤٣ هـ بقلم اسماعيل بن الحسن الحميري بمدينة صنعاء من خط المؤلف .

ومكانة المهاجر ووجود أسرة له وأقارب بالبصرة وبقاء ابنه محمد على أمواله ، وكذلك إبناه علي والحسين ، وذهب حفيده السيد جديد بن عبد الله للنظر في تلك الاموال وزيارة الأقارب ، ثم ذهب السيد علي بن محمد ابن جديد ، ومسارعة الدول العراقيين إلى الشهادة على صحة النسب ، واستثمار الابناء والحفدة بحضور موت من ربع اموالهم بالعراق سنين طويلة ، وجود اخوان وبني اعمام السيد المهاجر بالعراق ، والصلات المستمرة بينهم ، وجود السادة المهادلة وبني قديم باليمن . كل ذلك دليل على ثبوت النسب وشهرته ، وليس بالسهل للسيد علي بن محمد بن جديد ان يثبت هذا النسب بعد سنين من وفاة آبائه بعيداً عن العراق لو لم يكن النسب ثابتاً معروفاً بالبصرة . فان علياً ولد بحضور موت وكذلك والده محمد ، وجده جديد ، ولكنهم كانوا على اتصال بموطن اجدادهم حينما يذهبون ويتردون لطلب العلم . وهذا دليل ايضاً على حرصهم على الاستفادة من علماء العراق ، فكانوا متصلين بالبصرة وباخوانهم هناك ، وكانت عندهم اخبارهم والقادمون منهم يجدون معالم دينهم ويذكرونهم بسيرتهم وتاريخهم ، فلما تحولت مخاري السفن بعد ظهور المراكب التجارية انقطع ما كان بينهم وبين بلادهم واخوانهم الا نادراً (مجلة الرابطة - ج ٣ م ٢ - ص ٩٥) .

ويذكر « الجوهر الشفاف » ان سفر السيد جديد إلى البصرة كان حينما حج مع أخيه علوي لقبض الغلات وزيارة الأقارب وانه رجع ماراً بشواطئ الخليج الفارسي ودخل الاحساء والقطيف وعمان وانعطف إلى ظفار .

عيسى بن محمد بن علي العريضي بن الامام جعفر الصادق



الحسن

الحسين

احمد المهاجر

يعيى

زيد

عقبة باليهالي ت ٣٤٥ عقبة باصبهان و قم

وشيراز



محمد

عبد الله

الحسين

علي

سلاطته بالرملة الذي تخلف بالبصرة سلاطته بنيسابور الذي هاجر مع والده إلى حضرموت

اسماويل (بصري المولد) جديده (ولد بحضرموت) علوي (ولد بحضرموت) واليه ينتسب العلويون

محمد



علي

الذي اثبت النسب

ومن سلالة محمد بن احمد المهاجر : ابو محمد الحسن بن محمد بن علي ابن محمد بن احمد المهاجر ، ويعرف بالقلال ، ولهذا اولاد منهم أبو القاسم النقاط .

وعبد الله بن احمد المهاجر تلقى علومه بالعراق والحجاج واليمن .
واسماويل (الملقب بصري) معروف بسعة العلم والرواية والبراعة في العربية والحديث والفقه حتى نُصب للفتوى والتدرис .
وجديد ولد بحضرموت تأدب على والده واخوانه ، وتلقى من علماء اليمن والحجاج وال伊拉克 .

وعلوبي الذي ينسب اليه علوبي حضرموت والحجاج والهند وافريقيا ومناطق جنوب شرق آسيا وغيرها .

حقن النسب العلوبي كثير من المؤرخين النسابين ، منهم :

أبو عبد الله محمد بن الحسين السمرقندى المكي في « تحفة الطالب بمعرفة من ينسب إلى عبد الله وابي طالب » المولود بالمدينة المنورة ونشأ بها . نسخة من كتابه توجد بمكة ، ونسخة اخرى عند السيد عبد القادر بن علي بن عبد القادر العيدروس ، وقد ترجمه صاحب (النور السافر) توفي عام ٩٩٦ هـ (جني الشماريخ ، ص ٢) .

والنسبة الحجة ابو الحسن نجم الدين علي بن ابي الغنائم محمد بن علي العمري البصري (توفي عام ٤٤٣ هـ) له المجدي والمبوسط والمشحر (مخطوط) ، ألف المجدي باسم السيد مجد الدين العربي .

ومؤيدى في « روضة الالباب بمعرفة الانساب » .

ومحمد بن جعفر العبيدي ، له كتاب (تهذيب الانساب) مخطوط .
توفي عام ٤٣٥ هـ .

وابن معية تاج الدين محمد بن ابي جعفر الحسني ، له كتاب « نهاية الطالب في انساب آل ابي طالب » .

ومؤيد الدين عبيد الله بن عمر بن محمد ، له كتاب « الثبت المCHAN » .
وجمال الدين محمد الاستجراداني في « غاية الاختصار » .
وابن عنيه جمال الدين احمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا الدوادي
الحسيني (٧٤٨ - ٨٢٨ هـ) في « عمدة الطالب الكبرى » الف كتابه حوالي
عام ٨١٤ باشارة من جلال الدين الحسن النقيب ابن عميد الدين علي الحسيني .
وعبد الله الهرجالي في مشجره .

وابن أبي الفتوح ابو فضيل محمد الكاظمي في « النفحۃ العنبریة في انساب
خير البریة » كان حیاً سنة ٨٥٩ هـ .

وضامن بن شدقم في « زهر الرياض وزلال الحیاض » .
ولخفیده كتاب « تحفة الازهار في نسب الأئمة الاطهار » .
وأبو النصر سهل بن عبد الله البخاري في « سر السلسلة العلویة » كان
حيآ عام ٣٥١ هـ .

والاعرجي في « الدر المنظم في انساب العرب والعجم » .

وابو العباس الشرجي في « طبقات الخواص اهل الصدق والاخلاص »
ذكر فيه هجرة جد السادة الاهدل وابني عم له ، سكن بوادي سهام ،
وابن عمه بوادي سردد وهو جدبني القديمي ، والثالث إلى حضرموت
وهو جد آل أبي علوی (ص ٨٠) .

وعبد الحفيظ الفاسي في « رياض الجنۃ » .

ومحمد سراج الدين المخزومي الموسوي بالعراق (٧٩٣ - ٨٨٥ هـ)
في كتابه « صحاح الاخبار في نسب السادة الفاطمية الاخيار » .

والازورقاني الشريفي ابو طالب اسماعيل بن الحسين ، له كتاب
« غنية الطالب في انساببني طالب » باشارة من الامام فخر الدين الرازى
كما اشار اليه في خطبته . وكتابه في مجلدين . وهو الذي ذكره النسابة السيد

محمد مرتضى الزبيدي في « الروض الجلي في نسب بنى علوى » عند ذكره سيدنا علي بن علوى بن الفقيه المقدم ونسله ، وكان السيد علي بن علوى معاصرأً للشريف الاذورقاني صاحب (بحر الانساب) المعروف بالفخرى (جنى الشماريخ ، ص ٢١) وله كتاب في المسلسلات والأسانيد سماه « أبواب السعادة وسلالس السيادة » .

والمؤرخ النسابة محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني ذكر في كتابه « لمحات البهجة العلية » السادة العلوين في اعقاب العريضي ، منه نسخة بدار الكتب المصرية في قسم التاريخ ، مخطوطه في مجلد تحت رقم ٢٠٢٨ ، ونقل الثناء عليهم وعلى انسابهم ايضاً عن رحلة الامام الحجة السندي الشهير عمدة المغرب ابي سالم عبد الله بن ابي بكر العياش . وقد ذكر في رحلته اخذه عن الامام محمد بن علوى بن محمد السقاف شيخ الحبيب القطب عبد الله الحداد (جنى الشماريخ ، ص ٢١) .

وابو شكيل القاضي الفقيه محمد بن سعد .

والأهدل في « تحفة الرمن » .

وابو الوزير عبد الله بن عبد الرحمن في « التحفة النورانية » .

والشيخ عبد الرحمن الخطيب في « الجوهر الشفاف » .

ومحمد المدهجن في « جواهر التيجان »

وغيرهم كثیر كان لخزرجي واليافعي والعواجي وابن ابي الحب والسعداوي وأبو الفضل وأبو عباد وابن عيسى الترمي وابن الجنيد وابن ابي حسان وابن حجر الهيثمي وابن سمرة وابن كعب وعبد الله ابو مخرمة ، ومحمد الطيب ابو مخرمة ، وابن فهد وابن عقيلة والمرواري الترمي .

وآخرأً تحقيق الباحثة السيد عبد الله بن حسن بلفقيه في « تفنييد المزاعم » :

هذا علاوة على كتب الطبقات وسلالل الاخذ والاسانيد الحديبية والفقهية وغيرها . ثم هم معروفون طوال التاريخ لدى ملوك العرب والهنود وتركيا وجنوب شرق آسيا وغيرها .

وقد خصّص سلطان المغرب الشريف محمد بن عبد الله العلوي لهم سنوياً وأشراف الحجاز واليمن الف مثقال من الذهب .

وكذلك الخليفة العثماني حسب « الفرمانات » التي اصدرها ، وهي محفوظة . وخصصت لهم الأربطة والأوقاف .

كما شهد نقيب اشراف فاس في اوائل القرن الثالث عشر الهجري في ظهير بخطه من سلطان المغرب مولاي سليمان ، وعليه شهادات من علماء افضل معروفيين .

وسبقه إلى هذه الشهادة الامام النصار شيخ نسبة القرن العاشر الهجري في المغرب . وراجع ما اجاب به الحافظ ابن حجر العسقلاني ، في جواب له بخصوص هذا التسب بخط السخاوي .

وقد تلقيت رسالة من سماحة العلامة السيد هبة الدين الشهريستاني ببغداد ذكر فيها نقاً عن صاحب العمدة وغيره ما يلي « .. اما احمد بن عيسى فيعرف بالمهاجر وبنوه اشراف العجم والعرب ، بنا في مختلف الديار بيوتاً شامخة القباب ، محدودة الاطناب ، اضاءت الشعوب بعلوم الكتاب ، وهدي السنة النبوية ، حتى غدوا في بلاد الملقا وسواحل الهند موشدين .. »

ومنها من كتاب النفحۃ العنبریة وسلسلة الذهب ما يلي :

« ومن ولد عيسى السيد احمد المتنقل إلى حضرموت ، ومن ولده السيد أبي الجديد القادم إلى عدن في ايام مسعود بن طغتكين بن أيوب بن شادي سنة ٦١١ هـ فتوحش المسعود منه لأمر ما ، فقبضته وجهزه إلى أرض الهند ، ثم رجع إلى حضرموت بعد وفاة مسعود ، ومن ذريته بنو أبي علوی .. »

وذكر نسب أبي علوى ابن أبي الجديد بن علي بن محمد بن احمد بن جديد بن علي بن محمد بن جديد بن عبد الله بن احمد بن عيسى .

ومن ينتسب إلى الامام المهاجر آل القاجي ، ومنهم النسابة السيد عدنان ابن عيسى بن محمود الصادق القاجي .

ومن ذكر النسب أيضاً عميد الدين النجفي في « المسجد الكشاف » وابن الطِّقِي في « الاصليلي » ، وجعفر الاعرجي الكاظمي في « البلد الامين » وشهاب الدين الموعشي نزيل قُم في « المشجرة الكبيرة » ، والسيد مهري ابن عبد اللطيف الحسيني من آل أبي الورد في « انساب العُرَيْضِيَّين » ، والسيد عبد الستار الحسيني في « القول الحاسم في انساب بني هاشم » والشيخ حسين بن محمد الرفاعي الازهري في « ذيل المشجر الكشاف » ، والشيخ محمد بدر الدين سبط الشرنابي الشافعي المدرس بالازهر في « المنع العلية في السادة العلوية » ، وللعلامة أحمد البجيرمي رسالة «الطلعة السنية في مدح البصيرة العيلروسية » وللعلامة يوسف بن اسماعيل البهاني « رياض البهنة في اذكار الكتاب والسنة » .

بعض الأحاديث التي رواها

نذكر هنا حديثين :

١ - اخرج الصدوق الشيخ البهيل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي ، حدث به من جملة أحاديث جلس يحدث به في المجلس الثالث والخمسين يوم الجمعة في السادس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٣٦٨ . قال احمد بن محمد ابن ردمة القرزوني قال حدثنا احمد بن عيسى العلوى الحسيني ، قال حدثنا عباد بن يعقوب الاسير ، قال حدثنا حبيب بن ارطاة عن محمد بن ذكوان ، عن عمرو بن خالد ، قال حدثنا زيد بن علي (ع) وهو آخذ بشعره ، قال حدثني ابي علي بن الحسين (ع) وهو آخذ بشعره ، قال حدثني علي بن ابي طالب (ع) وهو آخذ بشعره ، عن رسول الله (ص) وهو آخذ بشعره : من آذى شرةً مني فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله لعنه الله مليء السموات و مليء الأرض » .

٢ - وحدث ايضاً في يوم الثلاثاء غرة ربيع الاول سنة ٣٦٨ قال الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ، قال حدثنا احمد

ابن محمد بن رزمه القزويني ، قال حدثنا احمد بن عيسى العلوي الحسيني قال حدثنا عبد الله بن يحيى ، قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا علي بن هاشم بن البريد ، عن محمد بن عبد الله ، عن ابي رافع ، عن عون بن عبد الله قال كنت مع محمد بن علي بن الحنفية في فناء داره ، فمدّ به زيد بن علي بن الحسين ، فرفع طرفه اليه ، ثم قال : ليقتلن من ولد الحسين رجل يقال له زيد ابن علي ول يصلبن بالعراق ، من نظر إلى عورته فلن ينصره أكبّه الله على وجهه في النار »

وقد راجع احد العلماء الشيخ ملا باقر شوشري المحدث العظيم فتحقق أن احمد بن عيسى المذكور هو ابن محمد بن علي بن الصادق جعفر . وقال انه قد ترجم له – واظنه قال – صاحب الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة . قال فيه ابن رزمه القزويني رحل لطلب العلم – إلى ان قال – تلقى الحديث عن السيد احمد بن عيسى بن محمد بن علي بن الصادق .

وقد روی احمد المهاجر عن علماء ز منه ، وروی عنه آخرون ، وفي مسندہ انه روی عن ابن منده الاصبهانی ، وعبد الكریم النسائی ، والبالسی البصیری عام ٢٨٣ھ ، ولقیه الدولابی الحافظ بالبصرة عام ٣٠٦ ، وابن صاعد ، والحافظ الاجری ، وعبد الله بن محمد بن زکریا الكوفی المعم البصیری ، وهلال الحفار العراقي ، واحمد بن سعید الاصبهانی ، واسماعیل ابن القاسم الحمصی وابو القاسم النسیب البغدادی ، وابو سهل بن زیاد ، وابو اسحاق ابراهیم الجوهری وابو الحسن الحافظ علی بن ایوب القمی ، وسلیمان بن احمد الطبرانی الاصبهانی ، ومحمد بن المظفر الحافظ البغدادی ، وابو بکر بن المقری ، وحاجب بن احمد الطوسي ، وابو اسحاق بن ابراهیم ابن مالک الزعفرانی عام ٢٩١ والمروزی ، وابن الصلت الأهوazi ، والسوسي ، وعبد السميع العکبری ، والطالقانی والبزار ، وابن سهل

السامري ، و محمد بن جرير ، و اسحاق بن راهويه والطرازي النسابوري ،
ويحيى القزويني ، و ابن هاشم البلاذري وغيرهم .

ومن لقائهم أو راسلهم المبرد امام النحو واللغة والادب ، والساجي
البصرى الشافعى ، و ابن عندك البصري ، و ابو اسحاق الاذدي المالكى ،
وابو بكر الرازى ، و ابو داود السجستاني البصري وابنه ابو بكر عبد الله ،
وابن الخطاط البصري ، و ابو احمد الجلوسى البصري والمسعودى .

مَذَهَبُهُ الدِّينِي

يُمْيل العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف إلى القول بإمامية المهاجر في كتابه « نسيم حاجر في تأكيد قولي عن مذهب المهاجر » المطبوع بطبعه النهضة اليمانية بعدن . جاء فيه قوله « واما القول بالنص على إمامية علي ثم على ابنيه ثم علي زين العابدين ثم الباقر ثم الصادق فكل اهل البيت قائلون بذلك ... » (ص ١) .

وقال « وجل ما ارتقى من القدر إليهم انما كان بسبب المذهب ، وما يزن به بعضهم من الطعن في اكابر الصحابة ، مع ان الكثير من اهل العلم يعذرونهم ، والا لما قدروا على توثيق شريف قط ، مع اصفاقهم على ندرة السنّي فيهم بل عدمه .. » (ص ٧) .

وقال « وتأمل في الحكاية (٣٣٧) من الجوهر الشفاف ، وما علق به عليها مؤلفه ، فانها صريحة في ان الشیخ السقاف ليس بحنبلی ولا شافعی ولا مالکی ولا حنفی » (ص ٨) .

وقال « وسئل العلامة السيد احمد بن حسن العطاس عما جاء في دعاء سيدنا زین العابدین من قوله (اللهم انك ایدت دینک في کل آوان بیام اقمته لعبادک) فاجاب بان المراد امامۃ اهل البيت المشار اليها بقول القطب الحداد (ومنا امام حان حين خروجه) وهي مرتبة الامامة الخاصة التي

يتوارثها اهل البيت إلى ان تصل إلى المهدي »

وقال في موضع آخر : ان مرتبة الامامة مقام لأهل البيت لا يزال يتنتقل فيهم واحداً بعد واحد حتى يأتي المهدي ، فهذا كلام صريح بالامامة « (ص ١١) .

وقال : وفي ديوان القطب الحداد من النصوص على ذلك والاصراح بالوصایة إلى علي ما تکفى له الاحوال خشية الاطالة ، ولما سئل رضي الله عنه بیکة عن مذهبہ اشار إلى الاجتهاد » ص ١١ ، وجاء فيه قوله : عن الشیخ عبد الله بن احمد باسودان ان اهل البيت خواص الله وخلفاؤه » وقال : قد عوض الله الحسین بما اصابهم في الدنيا بأن جعل من ذریتهما طاهرين مطهرين کزین العابدین والباقر والصادق والکاظم والرضا والجعواد والحادی والتقي والنقی والنفس الزکیة وامثلهم . . . » (ص ١٣) وجاء فيه قوله : وقال شیخ مشائخنا السید عبد الله بن علی بن شهاب الدین بعد ان ذکر بنی هاشم « والائمه منهم بالتنصیص » اه (ص ١٤) .

وقال ايضاً : وإماماً انكرته الصدقیة عائشة من وصایة الامام علی فانه لا ينهض به حیجة ، لأن المثبت مقدم على النافی ، ولأن النفي على المحصور لا يقام له میزان » (ص ١٤) .

ومن يرى هذا الرأی السيد صالح بن علی الحامد في كتابه « تاریخ حضرموت »

وقد نفی السيد العلامة علوی بن طاهر الحداد ان يكون السادة العلویون ومن قبلهم امامین مذهباً ، مستدلاً بمخالفتهم للامامية ، منها القول بان لفظ الطلاق الثلاث يجعل واحداً ، وانهم منذ كانوا ليسوا ولم يزالوا امامية ، وفصل رأيه وأطنب واستشهد بأقوال العلماء وأفاد .
(أنظر عقود الالماں ، ج ۱ ، ص ۹۵ - ۹۶ - ۹۷) .

ومن ذكر سنية المهاجر الشيخ عبد الرحمن الخطيب في « الجواهر الشفاف » وابو مخرمة في « قلادة النحر » ، وبأوزير في « التحفة النورانية » ، والمشروع الدوى للشلى ، والاستاذ بأوزير في « صفحات من التاريخ » .

واما السيد العالمة محمد بن احمد الشاطري فانه يفصل في كتابه « ادوار التاريخ الحضري » فيقول : ان المهاجر وان كان يعتقد مذهب الشافعى لا يقلد الشافعى تقليداً اعمى ، فهو اجل من ذلك ، وكيف وأمامه الكتاب والسنة اللذان عليهما اساس مذهب الشافعى ، وكذلك عقائده الاسلامية هي عقائد آبائه واجداده كالباقر وزين العابدين .. الخ (ج ١ ، ص ١٥٦) .

ويبدو ان اختيار العلوين لمذهب الشافعى لأسباب كثيرة وظروف قوية وحكمة بالغة ، ولاسيما ان الامام الشافعى المطابى معروف بميله إلى آل البيت تتعلق بذلك اشعاره .

تذكر الكتب الحضرمية ان مذهب المهاجر هو مذهب آبائه ، وانه تلقاه عن ابيه وجده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وان طريقة العلوين متلقة عن آباءهم الواحد بعد الآخر . وهذه السلسلة يحفظها العلماء ويوصلونها إلى الامام المهاجر وابيه وجده إلى الامام علي بن ابي طالب .

اخذ المهاجر عن ابيه عيسى الذي يقول العمرى فيه انه كان نقيباً وجيهاً ويعرف بالرومى ، عن ابيه محمد التقىب ، وله مسند تخريج الحافظ المحدث احمد بن عقدة المتوفى سنة ٣٣٢ هـ المدنى الاصل والبصرى المتزوج والامامي المشرف نقىب الاشراف في البصرة كما جاء في مسنده ، وان داره يقسم بظاهر البلد ، وانه كان يحدث عام ٢٢٨ هـ واخذ محمد التقىب عن ابيه على العريضي بالمدينة المنورة ، وكان على العريضي نقيباً للاشراف وشيخ بنى هاشم بالعرىض ، ولا يتولى النقابة الا من تجمعت فيه الشروط المطلوبة ، وهي مذكورة في مظانها ، تلقى عن والده الامام جعفر الصادق و أخيه موسى الكاظم وابن أخيه علي الرضا ومحمد الجواود .

قال علي العريضي : في كل زمان رجل منها اهل البيت يحتاج به الله على خلقه ، وحجة هذا اخي ابن جعفر بن محمد (أبي موسى الكاظم) لا يصل من اتبعه والتسليم لأمره ، واخذ معالم الدين والرواية .

فعلي العريضي بهذا يرى امامة موسى الكاظم . وجاء في « المفيد » وكان علي بن جعفر (ع) شدید التمسك بأخيه موسى والانقطاع اليه والتوفير على اخذ معالم الدين منه ، وله مسائل مشهورة عنه وجوابات روتها سماعاً منه » ذكره المفيد وذكر اخاه اسحاق باسميهما .

ذكر سماحة السيد هبة الدين الشهربستاني ان له مؤلفاً يعرف بمسائل علي ابن جعفر معروف التاريخ محمود السيرة في كتب التراجم والمعاجم .

وقد روى علي العريضي عن ابن أخيه محمد الجواد ، وذلك ان الكليني روى بالسند المتصل إلى علي العريضي بن جعفر ، قال : لقد نصر الله ابا الحسن الرضا (ع) لما بغي عليه اخوه وعمومته .. إلى ان قال : فقمت وقبضت على يد ابي جعفر محمد بن علي الرضا ، وقللت اشهد انك إمامي عند الله . فيكى الرضا ثم قال : يا عم ألم تسمع ابي وهو يقول ، قال رسول الله (ص) بأبي ابن خيرة الاماء النوبية الطيبة يكون من ولدها الطريد الشريد المotor بابيه وحده صاحب الغيبة ، فيقال مات أو هلك أو أبي واد سلوك . فقللت : صدقت جعلت فداك .

قال الباحث انبني الحسين فقط عام ٢٥٥ هـ بلغوا اضعاف جميعبني امية ، فكانوا جمِيعاً على ما كان عليه اجدادهم في العقيدة .

وجاء في مجلة الرابطة بقلم السيد العلامة علوی بن طاهر الحداد ، بعد ذكرها ما اصيب بها آل البيت منذ عهد علي « انهم كانوا على سيرة اوائلهم ، وانهم مكثوا بذلك برهة حتى انتشرت المذاهب ومالت الامة الاسلامية إلى التمذهب بمذاهب خاصة ، فاختاروا مذهب الامام الشافعي تدریساً وقضاء و ذلك بعد الخمسينات ... »

ولا يبعد ان يكون المهاجر قد تأثر بمعنى التصوف ، أو تأثر ابنه عبد الله الذي حج عام ٣٧٧ هـ واتصل بأبي طالب المكي (ت ٣٨٦ هـ) .

قال السيد علوى بن طاهر الحداد : « ولقد كانت البصرة عش المتصوفة ، وقدماء النساك والعباد المشهورون والمعدودون من سلف المتصوفة كانوا منها ... » وقال : « وتصوفهم كان لونا آخر غير ما فتوهمه الآن ، فهو تمرين النفس على العمل بالعلم ، والتخلق بالأخلاق الحسنة ، والتحقق بحقائق الایمان ، ومطالبة النفس باحكام العبودية ، فهو تصوف خال عن اوضاع اهل الطوائف ورسومهم » (مجلة الرابطة - ج ٢ المجلد ٢ - ص ٤٥) .

وقال : « واما في حضرموت فقد ظهرت طريقة التصوف وانتشرت بأواخر القرن السادس على يد الفقيه المقدم ومن عاصره . وفي هذا العهد انتشر مذهب الشافعى في الفروع واهل السنة والجماعۃ في الاصول » (عقود الالماس ، ص ٢٧٣) .

وقال : مع العلم بأن مذهب الشافعى كان موجوداً في اليمن وان لم يعم ، فقد نقل السخاوي عن الجندى بأن مذهب الشافعى انتشر في اليمن في حدود ٣٠٠ هـ وانه كان في اليمن علماء حنفية وكثير من الزيدية ، والعثمانية بحضرموت ، والعثمانية هم النواصب ، واسماعيلية بالحبال وغيرهم من الطوائف (جني الشهاریخ ، ص ١٨) .

يبدو ان الامام المهاجر كان على عقيدة آل البيت في الاصول ، اذ لم يعرف بعد في عهده السنة (عقيدة الاشعري) فالاشعرى جاء بعده في أول القرن الرابع الهجري ، ولم ينتشر مذهبه في العراق الا في سنة ٣٨٠ هـ .

ومن المعروف ندرة وجود العلوى السنى . جاء في (غرر البهاء الصنووى) للعلامة المحدث السيد محمد بن علي خرد عن الامام سفيان عن حمزة قل وجودهم منهم الشريف السنى .

وما تقدم يبدو ان اخذهم بالمذهب الشافعي كان متأخراً ، ومع ذلك
فلمهم آراء خالفوا فيها مذهب الشافعي كما خالفوا الاشعري ، وقد اشار
السيد العلامة محمد بن عقيل إلى بعض ما خالفوا فيه من اجتهاداتهم في كتابه
« النصائح الكافية » وكما اشار إلى ذلك السيد المؤرخ احمد بن محمد الشاطري
كما تقدم .

اما مذهب الاشعري فقد انتشر ايام وزارة نظام الملك في عصر
السلجوقيين ، فصارت الاشعرية شبه عقيدة رسمية ، وزادت المدرسة
النظامية في بغداد في انتشارها .

وما كان التعصب المذهبي قبل ذلك بين العلماء شديداً ، فكثيراً ما اخذ
العلماء بعضهم عن بعض رغم اختلاف المذاهب ، وقد اخذ البخاري عن
عدد من الشيعة وعن الخوارج ، وكذلك الامام احمد بن حنبل والامام
الشافعي وغيرهم .

قِلَّةُ الْمَرَاجِعِ

قلنا انه ليست بأيدينا من تواریخ البصرة ما يسهل لنا الرجوع اليه ، ولا من تواریخ حضرموت ما اتصف بالاسهاب والشمول . وتكاد تكون كتب التراجم المطبوعة مقصورة على تراجم ما بعد عهد الفقيه المقدم محمد بن علي . وهناك مخطوطات لم تصل اليها .

وللمهاجر رحلة تامة مكتوبة ، نسخة منها بحیدر اباد دکن (الهند) ونسخة ببلدة بذة بدوعن (حضرموت) (مجلة الرابطة - ج ٢ - المجلد ٣) . ولقد ذهبت مخطوطات لأسباب متعددة . منها توالي الغزوات ودخول الأكراد إلى حضرموت وما جرى منهم . ومنها الاهمال وترك الخزان للسوس ، أو تركها المشرفون عليها فسافروا سين طويلة ، فلم يعن بها أحد ، ومنها ضن بعض الناس بما لديه من الكتب ، حتى اذا قضى نحبه فقدت تلك الكتب .

ذكر السيد علوی بن طاهر الحداد عن شیخه ان سبب ذهاب تواریخ حضرموت القديمة وانطماسها ان الاختلاف رأوا في سيرة اسلافهم ما ينکرونہ منه اليوم فعمدوا إلى إخفاقها وافتئها (جنی الشماریخ ، ص ١٣) . وذكر السيد العلامة علی بن ابی بکر بن عبد الرحمن السقاف (٨١٨)

٨٩٥ هـ) في سبب ذهاب الكثير من أخبار علماء بيـ بصرى وجديد أبي عبيـد الله بن اـحمد بن عيسـى انه غفلة واهـمال وعدم الحفـظ بالـتقـيـيد والـكتـابة (الـبرـقة المشـيقـة - ص ١٥٣ - ط مصر ١٩٤٧) .

وذكر العـلامـة الشـيخ عبد الرحمنـ الخطـيب (٧٩٤ - ٨٥٦ هـ) انه عـفـي آثارـ الـأولـيـاء والـصـالـحـين وـمـشـاـيخـ الصـوفـيـةـ تـرـيمـ وـانـدرـستـ اـعـلـامـهـمـ وـفـضـائـلـهـمـ وـلـاـ سـيـماـ المـتـقـدـمـينـ مـنـهـمـ الـذـينـ فـيـ الـقـرـنـ الـخـامـسـ وـمـاـ قـبـلـهـ لـطـولـ الـزـمـانـ وـغـلـبـةـ النـسـيـانـ وـقـلـةـ الـمـذـاكـرـةـ (الـجـوـهـرـ الشـفـافـ) .

وفي «المـشـرعـ الرـوـيـ» قالـ مؤـلفـهـ : «ولـمـ اـقـفـ عـلـىـ تـارـيـخـ وـفـاتـهـ (أـيـ السـيـدـ جـدـيـدـ الـذـيـ رـحـلـ إـلـىـ الـبـصـرـةـ) وـلـاـ أـخـوـيـهـ عـلـوـيـ وـبـصـرـيـ ...» وقالـ : «وـمـاـ يـعـرـفـ الـآنـ إـلـاـ قـبـرـ عـلـوـيـ ، وـقـيـلـ انـ جـدـيـدـاـ اـنـتـقـلـ إـلـىـ بـيـتـ جـبـيرـ» .

وقـالـ : «ولـمـ اـقـفـ عـلـىـ تـارـيـخـ اـسـتوـفـيـ ذـكـرـ مـنـاقـبـهـمـ وـصـفـاتـهـمـ وـمـعـرـفـةـ موـالـيـدـهـمـ وـوـفـيـاتـهـمـ . وـكـمـ هـؤـلـاءـ مـنـ الـفـضـائـلـ وـالـمـحـاسـنـ ذـهـبـتـ بـعـضـيـ الـسـنـينـ ، وـلـمـ تـقـيـدـ بـالـتـدوـينـ ، وـمـضـتـ الـاعـصـارـ وـالـحـقـبـ وـلـمـ يـدـوـنـهـاـ اـحـدـ» .

فعـسـىـ انـ تـبـرـزـ الضـيـغـائـ ، وـتـخـرـجـ مـنـ ظـلـمـاتـ الـخـزـائـنـ إـلـىـ الـنـورـ ، فـيـنـتـفـعـ بـهـاـ الجـمـيعـ عـلـىـ اـيـديـ الـمـخـلـصـينـ للـعـلـمـ .

هذهـ لـمـحـاتـ عنـ السـيـدـ الـمـهاـجـرـ أـحـمدـ بنـ عـيـسـىـ ، اـقـدـمـهـاـ لـلـقـارـيـءـ الـكـرـيمـ فيـ هـذـاـ الـكـتـيـبـ الـمـوجـزـ ، فـعـسـىـ انـ تـتـنـاـوـلـهـ اـقـلـامـ الـبـحـثـ وـالـنـقـدـ بـالـتـدـقـيقـ وـالـاسـهـابـ ، وـالـحـمـدـ اللـهـ اوـلـاـ وـآخـرـاـ .

الْأَمْرُ الْمُجَلَّ

مَا لَهُ وَلِنَسْلِهِ وَلِلأَئِمَّةِ مِنْ أَسْلَافٍ
مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْكَافِرِ

تأليف

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُوحٍ

تَارِخْ حَسِيَّاهُ مَوْلَفُ الْكِتَاب

بِقَلْمِ دَارَتو وَهَابِ الْمَحَامِي

الاسم : الرادين الحاج عبد الله بن نوح الاندونيسي .

المولد : بلدة جيانجور بجاوا الغربية عام ١٣٢٤ هـ .

نسبه : عبد الله بن نوح بن ادريس بن زين العارفين بن صالح بن محيي الدين بن اديفاتي محيي الدين ويراتاتوداتر الرابع ، واسمه صبر الدين ، ابن ويراتاتوداتر الثالث (الملقب دِ جواندرَيْ) بن ويراتاتوداتر الثاني (وهو الذي بني مدينة جيانجور الإسلامية ، أول مدينة مسلمة في جاوا الغربية) بن ويراتاتوداتر الأول (من الأولياء وقبره في قرية جي كوندول على بضعة عشر كيلومتراً من جيانجور) بن أريا وانقسا كوفارانا (من سلالة ملوك فاجا جaran ، وهو أول من أسلم من أسرة ويراتاتوداتر) .
فالمترجم يتسبّب إلى أمراء جي كوندول .

انتماؤه إلى الإمام المهاجر :

هو عبد الله بن نوح بن ادريس بن السيدة سمراء بنت السيدة إيداه (سعيده) - ابنة الرادين ويرامينكالا ابن راتونقيبه ابنة الراتو ديوي ،

ابنة الرادين قمر الدين ابن ثاغيران ساكي (الزاكي) ابن أبي الفتح عبد الفتاح بن أبي المعالي أحمد بن أبي المفاخر محمود عبد القادر بن أبي النصر محمد بن مولانا يوسف بن السلطان حسن الدين بن الشرييف هداية الله بن عبد الله عمدة الدين بن نور العالم بن جمال الدين الأكبر الحسين بن أحمد شاه جلال بن عبد الله بن عبد الملك بن علوبي بن محمد بن علوبي بن عبد الله ابن الإمام أحمد المهاجر .

هذا من جهة أبيه الحاج نوح ، وأما من جهة والدته فهو : عبد الله بن عائشة ابنة أحمد من سلالة الولي المعروف الشيخ عبد المحيي (مولى فاميجاهن) الذي اشتهر انه من ذرية الشريف هداية الله السالف الذكر .

تکمیل

تلقى مبادىء العلم والدين من أسرته ، وفي مدرسة « إعانة الطالب والمسكين » التي أسسها والده ببلدة چيانجور ، ثم واصل دراسته على أيدي أساتذة من السادة العلويين ، منهم السيد محمد بن هاشم بن طاهر العلوي ، والسيد علوي بن طاهر الحداد ، والسيد هاشم بن عمر بن يحيى في آندونيسيا ، وواصل تعلم الفقه الشافعي عند الشيخ أحمد الضرغام من علماء الأزهر بمصر .

يجيد اللغة العربية تناطحاً وكتاباً ، وكان يقرض الشعر العربي وهو ابن الثالثة عشرة من عمره ، ومن شعره أيام صباه قصيدة ، منها هذان البيتان :

ألا من لي بصرف النائبات وكبح صروف دهري الجامعات
بٰتِيَّارٍ به نيران عزمي يشتت شمل سحب الكارثات
وله ديوان يحوي ما نظمه من قصائد ، ومجموعة مقالات علمية وأدبية
في شتى المواضيع .

فَهُم الثقافة الغربية العصرية من طريق اللغتين الهولندية والإنكليزية .

له تأليف بالعربية وبالاندونيسية ترمي إلى حماية الدين وتوكيد الأخوة الإسلامية والتضامن الإسلامي .

أعماله :

كان في عنوان شبابه يعمل محرراً في صحيفة أسبوعية عربية كانت تصدر في سورابايا - جاوا الشرقية - وله مقالات نشرت في الصحف العربية والأندونيسية .

وكان يقوم بتدريس الأدب العربي في جامعة أندونيسيا الحكومية بجاكرتا عدة سنوات ، وتولى تدريس اللغة العربية في معهد الشرطة بجاكرتا . وشارك في التحرير في وكالة الأنباء الآسيوية التي تصدر في جاكرتا قبل تأميمها .

وفي عام ١٩٤٥ - إلى ١٩٦٥ قام برئاسة القسم العربي في اذاعة الجمهورية الاندونيسية وترأس هيئة البحوث الإسلامية التي أصدرت كتبًا ورسائل عديدة .

واشترك في عدد من المؤتمرات الإسلامية ، ومن عام ١٩٧٠ م إلى الآن يقوم بأعمال تربوية ، ويشرف على مدارس إسلامية حرة ، ومحالس تعليم عام في مدن چيانجور وبوقور وباندونغ .

ويقوم بحركة مستمرة الآن لنشر اللغة العربية وتنظيم دروس مجانية للراغبين في تعلمها .

في عهد الثورة الاستقلالية :

كان من قواد الحركة المساحة لمقاومة الاستعمار ، ثم انتخب نائباً في البرلمان الاندونيسي في عهد الثورة .

وقد لاقى في جهاده ما يلاقيه المجاهدون من أحطوار ، وعندما احتلت

القوات الهولندية مدينة چيانجور وذهب فيها ضحايا منهم أخوه عبد الرحمن وغيره ، نجا بنفسه مشياً على الأقدام غالباً من مدنته إلى أن وصل إلى مدينة جوكجا عاصمة الثورة .

ولما احتل الهولنديون هذه العاصمة بحثوا عنه ليلقوا القبض عليه فخرج منها ، وعاد في سيارات عسكرية هولندية وهم لا يعلمون أنه هو الذي يبحثون عنه ، حتى وصل إلى جاكرتا والتوجه إلى إدارة وكالة الأنباء الآسيوية مختبئاً نحو ثلاثة أشهر .

من شعره :

قصيدة بعنوان فيصل الشهيد مطلعها :

كافح لنصر لا شراب مدام بقاوتك في الدنيا لحين حمام
قضى فيصل عننا وبيقى جهاده حياء تنادينا نداء همام
مع أندونيسيا في ذكريات بغداد
حدثيني عن خلد الذكريات قالت اسمع مقالتى ، قلت هات
إلى أن قال :

يوم شُنتَّ على السواد قديماً
اذ أثارها بالعاديات المثلثى
يَسْسُنَا قَبْلُ من طول انتظار
ظمئنا فانجست لنا عيونا بها يُشفى عليل الظامئين
الاذان
هذا نداء قد أثارك اذانا
إلى أن قال :

لو نوديت شم الجبال مثله
يا حاماً أمل الزمان مبشرأ
لأجين طوعاً أنْ رأت برهاناً
أنقذت من لحج المهوى ايانا

إلى خير القرون

لو كان ماضي الدهر يأتي من هنا لأتيت عصر نبينا المختار
الأمير عبد الحميد ديفونفور المجاهد

خلدت ذكرك بين العزم والكرم
أنت الطبا والقنا في كل مفترك
ومات غيرك بين الرمس والرم
والعسكر المجر ذو الرایات والعلم

شنگور (چیانجور مسقط رأسه)

ادا دجا الدهر كانت نقطة النور
تلهم وتلهم بين الروض والدور
في حبة الأرض بالولدان والخور

لا ، ليس في الحلم من دار كشنجور
يا بلدة ما ذوت حسناً وما فتئت
انى تركت فؤادى ، والنوى قدر

الفردوس الاستوائي

مجدًا وحسناً وانت المؤلئ العالى
من وصفك المعجب الحذاب لليمال
تبدي معانى في الدنيا باجمال
في بحر زرع وغابات وأدغال

يا أندونيسيا لأنـت الفـرد العـالـي
تيـهـي دـلـلاـً واعـجـابـاـً بـطـائـفـةـ
جيـالـكـ الشـمـ أـبـرـاجـ منـقـةـ
في سـفـحـها تـرـاءـي كـالـسـفـينـ قـرـى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآلته وصحبه
أجمعين .

هذا أول كتاب من المجموعة التي سميتها « الأزهر في ذكر أئمة
البيت الطاهر بدبار حضرموت وسائر المهاجر ». وهذا الكتاب الأول سميتها
« الإمام المهاجر وما له ولنسنه وللائعة من أسلافه من الفضائل والآثار » .
اسأل المولى الكريم أن يتم الجميع ويجعل بها النفع العميم ، ويتقبلها
قربةً إليه ، انه البر الرءوف الرحيم .

مقدمة

تتضمن أموراً ينبغي ذكرها قبل الشروع في الكتاب .
(أحداها) ان من أسباب تأليف الكتاب وما يليه ان شاء الله تعالى من
كتب المجموعة أنَّ المؤلف يرى نفسه مغموراً بأنوار هؤلاء الأئمة الذين
ما زال هو إلى الآن مستمدًا من بحور عرفانهم ، مستزيداً من فيض بركاتهم ،
معترفاً بجميل صنعهم ، وحسن تربيتهم .

ومن الأسباب أنهم من أهل البيت الذين قال الله تعالى فيهم « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا » .

ولورود أحاديث كثيرة في فضل آل البيت ، منها حديث الثقلين ، كما سيأتي في خاتمة هذا الكتاب (بذكر ما ورد في المودة والولاء لأهل البيت) .

(الثاني) ان لهم (أي ذرية الامام المهاجر أحمد عيسى) صلة تاريخية وثيقة بآندونيسيا وما يجاورها من بلدان جنوب شرق آسيا وجنوب الصين وجنوب بلاد الهند ، وهذا البخائب التاريخي لا يبالغ اذا قلت أنه يكاد يكون مجهولاً عند الخاصة بهـ العامة ، مع أنه في غاية الأهمية ، فأحببت بالرغم من قصر باعي ، وقلة زادي ، أن أملأ الفراغ بشيء لا يخلو عن النقصان ، والبعد عن التمام . غير أنه كان يقال ما لا يدرك جله لا يترك كلـه ، والحق أنه قد سبقيـ إلى ذلك غير واحد منـ هو أفضل منـ علمـاً وفهمـاً ودرـاية ، وأكـثر خـبرـة وقـدرـة عـلـى الـبـحـث وـالـتـنـقـيـب ، وـاـنـماـ جـشـتـ عـلـى أـثـرـهـمـ الـشـتـاتـ وـأـضـمـ المـتـفـرـقـاتـ ، مـعـتـرـفـاـ بـالـفـضـلـ لـلـسـابـقـ ، وـاـنـ كـنـتـ رـبـماـ زـدـتـ مـاـ عـنـديـ ، وـكـمـ تـرـكـ الـأـوـاـئـ لـلـأـوـاـخـرـ .

(الثالث) ان في آندونيسيا والبلدان المجاورة لها كثير من ذرية الامام أحمد بن عيسى المهاجر قد اندرجوا تماماً في أبناء الشعوب سكان البلاد الأصليين ، لأنهم مسلمون ، وبقي لدى بعضهم وثائق تدل على أصلهم ونسبهم ، وبعد مقابلتها بما صح من ذلك لدى علماء التاريخ والأنساب وجدت بعضها موافقاً للآخر ، وبعضها الآخر فيه تحريف وتغيير لبعض الأسماء فيما فوق الشريف هداية الله ، مولى قونوغ جاتي Gunung Jati فرأيت وجوب التنقيح على أساس الأصل الصحيح ، اذ يترب على ذلك تنفيذ أوقاف وأحكام شرعية .

(الرابع) ان في نشر تاريخهم وسيرهم توضيحاً لكثير من الأمور

الغامضة في تاريخ الإسلام بأندونيسيا وغيرها من بلدان جنوب شرق آسيا والهند والصين ، لا سيما فيما كتب من ذلك مع الاعتماد على مصادر أجنبية مغرضة من نتاج السياسة الاستعمارية الفرنسية إلى جانب مصادر غربية أخرى لا يأس بها للاعتماد عليها أحياناً في بعض المواقف وبعد التحرير .

(الخامس) ان منهم في أندونيسيا وغيرها من البلدان المجاورة علماء مرموقين ودعاة معروفين وملوكاً وسلاميين ، وقد ذكرناهم في كتابنا تاريخ الإسلام في جاوا الغربية من عهد مولانا الشريف هداية الله إلى آخر العصر الذهبي لمملكة بانتن .

(السادس) ان هذا الكتاب بداية لا نهاية ، ولذا فاني أرجو بكل رأي أو اقتراح أو رد أو انتقاد في سبيل ابلاغه أقصى ما يمكن من الكمال وال تمام ؛ وأرجو أن يكون ذلك كله لصالح نموه ، يبدأ و كأنه لا شيء من صغره و دقته ثم لا يلبي حتى ينمو متدرجاً ، إلى أن يتم بدرأ كاماً . وهذا الخطاب أوجهه بالخصوص إلى الذين هم محظوظ الآمال ، ومعقد الرجاء ، من ذوي العلم والخبرة والتحقيق والنزاهة والاخلاص ، وبالله التوفيق ، واليه الرجاء ، ومنه العون ، وعليه التكلال .

عبد الله بن نوح

الإمام أحمد بن عيسى المهاجر

هو الإمام أحمد بن عيسى (النقيب) بن محمد (النقيب) بن علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقي بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

نسب معروف لدى الخاص والعام ، لم ينكره أحد حينما قدم من البصرة إلى حضرموت سنة ٣١٨ هـ ، فلما توفي رضي الله عنه وترك بها أسرته ظهر من يطلب إثبات هذا النسب احتياطاً ، اذ ربما يكون انكاراً أو جحوداً في المستقبل ، فاستحسن السادة أولاده ذلك وأثبتوه نسبهم ، ورحل الإمام علي بن محمد بن جديد إلى العراق وأثبت ذلك النسب ، وأشهد عليه نحو مائة عدل ممن يريد الحج ، ثم أثبته مرة أخرى بعكة ، وأشهد على إثبات جمعاً من الحضارم ، وقدم هؤلاء الشهود في يوم معلوم وشهدوا على رؤوس الأشهاد باثباته .

ان مكانة المهاجر وآبائه وأسرته معروفة حينئذ بالبصرة ، وبقاء ولده

محمد محافظاً على أمواله حتى توفي بالبصرة ، وأولاده علي والحسين دليل على ذلك ، وذهب الحفيد الامام جديـد للنظر في الأموال وزيادة أقاربـه دليل آخر ، وذهبـ الـامـام عـلـي بنـ مـحـمـد بنـ جـديـد بنـ عـبـد اللهـ بنـ أـحمدـ المـهاـجـر ، ومسـارـعـةـ خـلاـصـةـ العـراـقـيـنـ العـدـولـ نحوـ مـئـةـ لـلـشـاهـادـةـ عـلـىـ صـحـةـ النـسـبـ دـلـيلـ آخرـ ، وـاستـشـارـ الأـبـنـاءـ وـالـحـفـدـةـ منـ أـمـوـالـ اـبـلـدـ المـهاـجـرـ سـنـيـنـ طـوـيـلـةـ دـلـيلـ أـيـضـاـ ، وـوـجـودـ أـخـوـةـ كـثـيرـيـنـ لـلـأـمـامـ المـهاـجـرـ فـيـ الـعـرـاقـ وـبـنـيـ الـأـعـمـامـ دـلـيلـ كـذـلـكـ ، وـالـصـلـاتـ الـتـيـ بـقـيـتـ بـيـنـهـمـ حـتـىـ بـعـدـ وـفـاةـ المـهاـجـرـ دـلـيلـ آخـرـ ، وـوـجـودـ الـمـهـاـدـلـةـ وـبـنـيـ قـدـيمـ وـهـمـ بـنـوـ الـأـعـمـامـ الـذـيـنـ رـافـقـوـهـ إـلـىـ الـيـمـنـ فـيـ هـجـرـتـهـ مـنـ الـبـصـرـةـ ثـمـ أـقـامـواـ بـالـيـمـنـ دـلـيلـ آخـرـ .

ذكر صاحب (الجوهر الشفاف) ^(١) أن سفر الامام جديـدـ بنـ عـبـدـ اللهـ كانـ حـيـنـماـ حـجـجـ مـعـ أـخـيـهـ عـلـويـ لـقـبـضـ غـلـاتـ وـزـيـارـةـ الـأـقـارـبـ ، ثـمـ رـجـعـ مـارـأـ عـلـىـ شـوـاطـىـءـ الـخـلـيـجـ الـفـارـسـيـ وـدـنـحـلـ الـاـحـسـاءـ وـالـقـطـيـفـ وـعـمـانـ وـظـفـارـ ، وـوـاـضـحـ أـنـهـ لـيـسـ مـنـ السـهـلـ عـلـىـ الـأـمـامـ اـثـبـاتـ هـذـاـ النـسـبـ لـوـ لمـ يـكـنـ ثـابـتاـ لـدـىـ النـقـابةـ ، وـلـوـ لمـ يـكـنـ مـعـرـوفـاـ فـيـ الـبـصـرـةـ ، وـلـوـ لمـ يـكـنـ بـنـوـ أـعـمـامـهـ وـأـوـلـادـ المـهاـجـرـ مـوـجـوـدـيـنـ بـالـبـصـرـةـ ، فـانـ مـحـمـدـاـ هـذـاـ حـضـرـمـيـ الـمـوـلـدـ ، وـكـذـاـ أـبـوـهـ عـلـيـ ، وـجـدـهـ جـديـدـ مـوـلـودـونـ بـحـضـرـهـ وـوتـ ، وـلـكـنـهـمـ كـانـوـاـ عـلـىـ اـتـصـالـ بـالـعـراـقـيـنـ مـنـ بـنـيـ الـأـعـمـامـ وـغـيـرـهـمـ حـيـنـماـ يـنـهـبـوـنـ لـلـزـيـارـةـ وـطـلـبـ الـعـلـمـ ، وـهـذـاـ مـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـهـمـ كـانـوـاـ يـحـرـصـوـنـ عـلـىـ الـاسـتـفـادـةـ مـنـ عـلـمـاءـ الـعـرـاقـ .

وـمـنـ الـذـيـنـ أـفـاضـوـاـ فـيـ بـيـانـ هـذـاـ النـسـبـ وـشـهـدـوـاـ بـصـراـحتـهـ :

الـنـسـابـةـ شـيـخـ الـشـرـفـ أـبـوـ الـحـسـنـ مـحـمـدـ بنـ أـبـيـ جـعـفـرـ الـعـبـيـدـلـيـ الـمـتـوـفـ عـامـ

(١) هو الشـيـخـ الـعـلـامـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بنـ مـحـمـدـ الـخـطـيـبـ فـيـ الـقـرـنـ التـاسـعـ - مـخـطـوـطـ .

٤٣٥ هـ في « تهذيب الأنساب » مخطوط ^(١) . وأبو عبد الله محمد بن الحسين المدني السمرقندى المكى فى « تحفة الطالب بمعرفة من ينسب إلى أبى طالب » * ، وأبو نصر البخاري فى ^(٢) « سر السلسلة العلوية » .

الازورقانى اسماعيل بن الحسين بن محمد فى « بحر الأنساب فيما للسبطين من الاعقاب » ^(٣) .

أبو الغنائم محمد الصوفى العمري ، له « الماجدى » و « المبسوط » و « المشجر » كلها مخطوطة ^(٤) .

تاج الدين محمد بن أبي جعفر بن معية فى « نهاية الطالب فى أنساب آل أبي طالب » ^(٥) توفي عام ٧٧٦ .
النسابة النقيب جمال الدين عبد الله البحرجانى فى مشجره ^(٦) .

(١) ينتهي نسبة إلى عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين ، ومن قرأ عليه أبو الحتن علي بن أبي الغنائم النسبة ، والسيدان الشريمان الرضى والمرتضى الموسويان .

السمرقندى النسبة مكى المولد ، مدنى النشأة حسيني النسب ، خبير بعدد من اللغات ، له أكثر من ألف وتسعين كتاباً توفي عام ٦٩٦ هـ .

(٢) هو النسبة أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان بن ابىان بن عبد الله من أعلام القرن الرابع الهجري كان حيا سنة ٣٤١ ، وكتابه مطبوع في النجف عام ١٣٨٣ .

(٣) مخطوط في مجلدين . ولد الازورقانى عام ٥٧٢ ، وفارق بلده مرو عام ٦١٦ ، له مؤلفات كثيرة .

(٤) يلقب بالعمري لأن نسبة إلى عمر الاطرف بن علي بن أبي طالب .

(٥) هو النقيب الحسيني توفي عام ٧٧٦ .

(٦) النقيب الحسینی بن أبي البرکات نقيب برجان ابن الواعظ النسبة ظهیر الدین فاصل ابن محمد بن أبي القاسم ، وينتهي نسبة إلى علي الأصغر ابن زین العابدين ، ألف كتابه عام ٩٧٤ .

أبو فضيل محمد الكاظم بن أبي الفتوح في « النفحة العنبرية في أنساب خير البرية » كان حياً عام ٨٥٩^(١).

النسبة ضامن بن شدقم^(٢) في « زهر الرياض وزلال الحياض » و « تحفة الأزهار في نسب الأئمة الاطهار » وهو مخطوط موجود في مدينة قم. السيد علي بن الحسن بن شدقم الحسيني في « زهر المغول في نسب تاني فرع الرسول »^(٣) توفي عام ١٠٣٣.

أمير المدينة النسبة يحيى بن الحسن بن جعفر ، له كتاب في نسب آل أبي طالب .

ابن عنبة أحمد بن علي بن الحسين له كتاب « عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب »^(٤) و « بحر الأنساب » .

الحافظ المحدث السيد محمد مرتضى الزبيدي في « الروض الجلي في نسب السادة بني علوى » عام ١١٩٦ مخطوط العلامة ابن حجر أحمد بن محمد الهيثمي المكي ، ذكر هذا النسب في أحد معجميه ، وفي احازاته^(٥) .

الحافظ المحدث محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري^(٦) ، له

(١) ينتهي نسب محمد الكاظم بن أبي الفتوح إلى إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، كان كثير الرحالة ، فوصل إلى الهند واليمن والشام وغيرها .

(٢) ولد بالمدينة وسافر إلى العراق عام ١٠٨٢ ، وكتابه في مجلدين ، طبع منه ستة كراسيس ، يوجد في طهران والعراق .

(٣) طبع « زهر المقول » في المطبعة الحيدرية بالنجف عام ١٣٨٠ .

(٤) طبع « عمدة الطالب » في مطابع دار الحياة – بيروت ، تحقيق الدكتور نزار رضا .

(٥) أنظر « عقود الالامان » للسيد علوى بن طاهر الحداد ج ٢ ص ٥٩ .

(٦) السخاوي المصري ولد عام ٨٣١ وتوفي في المدينة المنورة عام ٩٠٢ هـ له تأليف كثيرة في مختلف العلوم ، في الحديث والتاريخ والترجم ، وله الرحلة المكية ، وأما التبر المسبوك فهو ذيل لتاريخ المقريزي ، والصوء اللامع ، وتلخيص تاريخ اليمن . وغير ذلك .

«بغية الداوى» و«التبر المسبوك» وغيرهم كثير .

كما شهد نقيب أشراف فاس في أوائل القرن الثالث عشر الهجري في ظهير بخطه من سلطان المغرب مولاي سليمان ، وعليه شهادات من علماء معروفين أفالصل ، وسبقه إلى هذه الشهادة الامام الفهصار شيخ نسبة القرن العاشر الهجري في المغرب .

ذكر الاسترابادي في تاريخه عند ذكر الحافظ أبي بكر بن الجعابي مسند المهاجر أحمد بن عيسى ، روى أحاديثه عن العراقيين والبصريين والنجاشيين وقليل من اليمانيين ، جمعه حفيده العلال أبو محمد الحسيني ابن محمد العلوي بعد وفاة جده بمدة طويلة .

وجاء ذكرهم في طبقات الأسنوي للشيخ عبد الله أبي مخرمة ^(١) ، وتاريخ الفقيه محمد الطيب أبي مخرمة ^(٢) ، والأهول ^(٣) ، وكتب الطبقات وسلال الأخذ والأسانيد الحديثية والفقهية ، وغيرها .

وقد خصص سلطان الشريف محمد بن عبد الله العلوي ^(٤) سنوياً لهم ولأشراف الحجاز واليمن الف مثقال من الذهب ^(٥) .

(١) العلامة عبد الله بن عمر باخمرمة له تكميل طبقات الأسنوي ، توفي عام ٩٧٣ .

الشيخ العلامة عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن علي بن إبراهيم باخمرمة ^(٦) له مؤلفات كثيرة . منها تكميلة الطبقات للأسنوي .

(٢) الشيخ الطيب محمد بن عبد الله باخمرمة صاحب كتاب النسبة إلى الموضع والبلدان وتاريخ ثغرون .

(٣) هو السيد المحلك حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي الأهول الحسيني (٩٥٥ - ٧٧٩ هـ) له مؤلفات عديدة منها « تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن » .

(٤) هو الشريف محمد بن عبد الله بن الشريف إسماعيل العلوي سلطان المغرب ، ولد بمكتنase عام ١١٣٤ وبويغ بفاس عام ١١٧١ وتوفي عام ١٢٠٤ .

(٥) راجع تفصيل هذا الموضوع في «عقود الألماس» ج ٢ ص ٣٦ وما بعدها .

وخصصت لهم الاربطة والمرتبات والكتب والآوقاف وغيرها ، ولا حاجة إلى الزيادة ، فالمتبوع يجد كثيراً من الأدلة الواضحة .

أولاده وحفده :

للإمام أحمد المهاجر أربعة أولاد :

- ١ - محمد ، الذي تختلف على الاموال بالبصرة ، وتوفي بها ، وسلامته بالبصرة والدي ، ذكره ابن عنبة قال : ومن عقبه أبو محمد الحسن ابن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى المعروف بالغلال ، وله أولاد منهم أبو القاسم المعروف بالنفاط ، لأنَّه كان يتاجر بالنفط ، وله بقية أولاد بيغداد .
- ٢ - علي ، سلامته بالرملة .
- ٣ - الحسين ، سلامته بنيسابور .

٤ - عبد الله ، ذكره عدد من المؤرخين وعلماء الأنساب ، سافر مع والده من البصرة إلى حضرموت ، ولما توفي والده بالحسية ارتحل هو وعائلته من الحسيمة ، ووهب الأرضي التي اشتراها والده بمحفر مخدِّم ، واشترى بسمُّل عقارات وتزوج بفتاة من سُمُّل ورزق منها ابنه جديده .

تلقي علومه بالبصرة واليمن ، وحج عام ٣٠٥ هـ ثم عام ٣١٧ هـ مع والده ، وتوفي في سُمُّل سنة ٣٨٣ هـ .
وله ثلاثة أبناء :

- ١ - بصري ، ولد بالبصرة ، معروف بسعة العلم والرواية ، تعلم من أبيه وأخيه علوى وتأدب بهما وتفقه على كثير ، وبرع في العربية والحديث والفقه حتى نصب للفتوى والتدريس .
- ٢ - جديده ، ولد بحضرموت وتعلم من والده وأخوانه وتأدب بهم وسمع من خلائق بحضرموت واليمن والهجاز والعراق والاحساء وظفار .

٣ - علوي ، وهو أول من سمي بعلوي ، توفي بعد القرن الرابع ، واليه يتسمى علويو حضرموت والهند والهجاز وافريقيا وأندونيسيا وجاراتها وغيرها^(١) .

(١) كان اللقب العلوي في الأصل لمن ينتسب إلى الإمام علي بن أبي طالب عن ذريته ، وقد يطلق على أتباعه ، كما يقال أحياناً لمن يميل إلى الإمام علي ويتبعه ، كما يقال سفيانياً لمن يميل إلى أبي سفيان ، وهكذا . ثم أطلق في حضرموت واليمن والهجاز على ذرية الإمام علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى ، وقد يطلق عليهم في الكتب آل أبي علوي ، وفي الاصطلاح الحضرمي العام آل باعلوي .

على أن ملوك المغرب الأقصى وأسرهم يطلق عليهم اللقب العلوي إلى الآن لثبوت نسبهم العلوي . وفي سوريا توجد طائفة يطلق عليهم الآن العلويون ، ولم يكن هذا الاطلاق يفيد الانتساب إلى علي بن أبي طالب ، ولكنه يفيد المواصلة له .

عصر الإمام أحمد المهاجر

عاش رضي الله عنه في عصر من أعظم عصور الإسلام حضارة ، في عصر الدول العباسية والقاطمية والأندلسية ، عاش في البصرة تحت الظل العباسي الذي — وان بدأ الضعف ينتاب هذه الدولة اذ ذاك — فان الحضارة شاختة المجد . عاش في مدينة الثروة والعلم ، زاهية ، ذات ميناء يذهب تجاراتها إلى أقصى الشرق والغرب .

في عصره عاش عدد من السياح ، منهم سليمان البصري الذي قام في او اخر القرن الثالث الهجري من البصرة برحلات إلى بلدان بعيدة ، وكتب عن البلدان التي زارها ، رأى عجائب ، وذكر أشياء عن المحيط الهندي ، ودخل بحر ما بين ملديف وجزائر السوندا ، وعد ما يربو على ألف جزيرة ، قال أنها عامرة بالنارجيل ، وذكر سومترا ووصف جزراً كثيرة ، ومر بشبه جزيرة ملاكا ، وأخذ من سنغافورا ماءً للشرب ، وأخيراً إلى الصين ، وذكر أن بها مسلمين وتجاراً عراقيين ، وذلك عام ٢٦٥ هـ (٨٧٨ م).

ففكرة الرحلات والسياحة والهجرة كانت مألوفة اذ ذاك ، فلا عجب اذا هاجر الإمام أحمد المهاجر من البصرة إلى حضرموت ، ووصل أبناؤه وحفدته إلى أفريقيا والهند وأندونيسيا .

ومنهم الرحالة أبو زيد الحسن بن زيد السيرافي البصري الذي أكمل كتاب رحلة سليمان البصري ، وعنه نقل المسعودي بعض المعلومات عن الهند والصين عندما لقيه بالبصرة سنة ٣٠٣ هـ - ٩١٥ م .

نشأ المهاجر أحمد بن عيسى في زمن عامر بالعلماء والأدباء ، وترعرع وشب في أحضان الحضارة الراخرا بالعلوم والفنون ، وكان من علماء العراق الذين قد يكونون من لهم آثار في تكوين البيئة العلمية ، نذكر بعضهم من توفي بعد عام ٢٥٠ هـ .

الكندي الذي تخرج في مدارس البصرة وبغداد (ت ٢٥٨ هـ ٨٧١ م) .
محمد بن حماد المقربي ببغداد (ت ٢٦٦ هـ ٨٧٩ م) .

محمد بن عبد الحكيم البصري (ت ٢٦٨ هـ ٨٨١ م) .

ابن قتيبة الدينوري ببغداد (ت ٢٧١ هـ ٨٨٤ م) .

ابن ماجه القزويني ببغداد (٢٧٢) ٨٨٥ م .

أبو بكر المرزوقي صاحب ابن حنبل (٢٧٥) ٨٨٨ م .

أبو داود الحافظ بالبصرة (٢٧٥) ٨٨٨ م .

سليمان بن الأشعث السجستاني المحافظ بالبصرة (٢٧٥) ٨٨٨ م .
ابن قتيبة الكوفي (٢٧٦) ٨٨٩ م .

أحمد بن محمد بن أبي المثنى الموصلي الكثير الحديث (٢٧٧) ٨٩٠ م .

سهيل التستري الصوفي الذي سكن البصرة زمناً (٢٨٢) ٨٩٥ م .

ابراهيم الثقفي الكوفي (٢٨٢) ٨٩٥ م .

البحتري الشاعر (٢٨٤) ٨٩٧ م .

ابن شرييك ببغداد (٢٨٥) ٨٩٨ م .

محمد بن يوسف الكريعي البصري (٢٨٦) ٨٩٩ م .

محمد بن عبد السلام القرطبي سمع بالبصرة وبغداد وغيرهما (٢٨٦)

٨٩٩ م .

ابن بشار الاحول الانماطي ببغداد (٢٨٨) ٩٠٠ م.

ابراهيم الكجبي البصري المحدث (٢٩٢) ٩٠٤ م.

أبو الحسين النوري شيخ الصوفية ببغداد (٢٩٥) م ٩٠٧ .

الجنيد امام الصوفية (٢٩٨) م ٩١٠ .

محمد المروزي المحدث ببغداد (٢٩٨) م ٩١٠ .

محمد الانباري النحوي ببغداد (٣٠٤) ٩١٦ م.

الخلاج الصوفي المشهور (٣٠٩) م ٩٢١

ابن صاعد البغدادي المحدث (٣١٨) ٩٣٠ م.

أبو نعيم الاسترآبادي الزبيدي البصري إمام أهل البصرة ومدرسهها
٩٣٢ (٣٢٠) م.

أبو بشر الوراق الرازي المحدث والمؤرخ البصري (٣٢٠) ٩٣٢ م.

النحاس النحوي المصري أخذ عن أدباء العراق (٣٣٨) ٩٤٥ م.

علي بن الحسين المسعودي صاحب مروج الذهب (٣٤٦) م ٩٥٧

أبو علي القالي اللغوي (٣٥٠) ٩٦١ م.

الحسين الضحاك البصري (٣٥٠) ٩٦١ م

هؤلاء قليل من كثيرون من علماء العراق وغيره في العصر الذي عاش فيه الإمام أحمد المهاجر .

ذكر الخطيب في تاريخ بغداد عند ترجمة المؤرخ الشهير محمد بن حرير الطبرى مكتابة بالشعر بينه وبين الإمام المهاجر. قال: يقول الطبرى : كتب إلى "الإمام أحمد بن عيسى العلوى من البلد (البصرة) :

الاً ان اخوان الثقات قليل سهل الناس تعرف غثهم من سمينهم وهل لي الى ذاك القليل سهيل فكل عليه شاهد ودليل

قال أبو جعفر (أبي محمد بن جرير الطبرى) فاجبته :

يسيءُ أميرِي الظن في جهدِ جاهدٍ
تأملُ أميرِي ما ظننتُ وقلتَـه
فهل بحسنِ الظن منك سبيلٌ
فهمنا من ذلك الذي ذكره الخطيب البغدادي ان من كان يخاطبه ابن
جرير بقوله (أميري) ويذكره ليس هو بالنكرة ، بل هو طبعاً من
المحترمين المرموقين ، وناهيك بمن يعاتب ابن جرير فيعتذر ابن جرير
ويتشفع لاليه .

مقامه الديني والعملي والاجتماعي وهجرته

جاء في المشرع الروي ملخصاً : (١)

«أحمد بن عيسى الامام ، شيخ الإسلام ، المهاجر من الأوطان ،
إلى رضا الرحمن ، المشار إليه في عصره ، محبي السنة بعد اندراستها ،
ومثبت قواعدها وأساسها ، تخلَّ مع محتده الشريف بفضل باهر ، وأدب
ظاهر ، وحظ من الفضائل والفوائض وافر ، وكان له في الوعظ لسان
فصيح ، ومن ثم لما استولى أخوه الامام محمد بن عيسى على بعض أقاليم
العراق أتى إليه ووعظه حتى ترك ذلك ، وزهد فيما هنالك» .

وكان له بالعراق جاه كبير ، ومال خطير ، ودنيا طوبيلة عريضة ،
وكانت تلك الأموال لم تخطر له على بال ، كان منشغلاً بالعبادة والدين ،
ولارشاد الغاوين ، وكانت تحايل السعادة من صغره عليه لائحة ، فظهر له
بنور الولاية الربانية ما سيحدث في الديار العراقية من الفتن الدينية والدنيوية ،
فجمع أهله وقرباته ، وشاوزهم في النقلة والانطلاق ، من اقليم العراق ،

(١) مؤلفه السيد محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الشلي توفي عام ١٠٩٣ بعكة المكرمة وينسب السادة آل الشلي إلى الامام عبد الله (باعلوى) بن محمد الفقيه المقدم .

وأشار عليهم بالارتحال ، فقد وجبت الهجرة لما حصل في هذه الديار من الابتداع والاشرار . فارتحل عنها وتبعه من بنى أعمامه اثنان ، أحدهما جد السادة بنى الاهدل ، والثاني السيد الجليل الشهير بالقديسي ، وتبعه من أولاده عبد الله ، وتختلف عنه بالعراق ولده محمد على أبوالهم بالبصرة ، إلى أن توفي بها ، وله عقب بها (كما تقدم) .

قدم الامام أحمد المهاجر ومن معه إلى طيبة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأقاموا بها عام ٣١٧ هـ - ٩٢٩ م .

وفي هذه السنة التي ذابت له الأكباد ، وعمت فتنتها الحاضر والباد ، دخل أبو طاهر بن أبي سعيد القرمطي مكة المشرفة بعسكته يوم التروية والناس حول الكعبة ، ووضعوا السيف وقتلوا الكثير ، ولم يطق أحد ردة خذلاناً من الله تعالى ، وحمل الحجر الأسود معه إلى (هجر) ثم رده بعد عشرين عاماً .

وفي سنة ٣١٨ هـ حج الامام أحمد ومعه بنو عمّه وأتباعه ، ثم رأوا اقليم اليمن في ذلك الزمان سالماً من المحن والفتنة ، ورأوا سحب الخير عليه ماطرة ، والجحود عامرة ، مع ما ورد فيه من الأحاديث والآثار التي لا يطرقها طعن ولا انكار ، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا هاجت الفتنة فعليكم باليمن فإنها مباركة .

ثم توطن الامام جد السادة المهاولة بوادي سهام ، والسيد الكبير جد بنى قديم بوادي سُرْدُدْ وهذان الواديان مشهوران باليمن ، خرج فيهما كثيرون اشتهروا بالفضل والولائية ، وقد ألف الشيخ محمد بن أبي بكر الأشعري رسالة سماها (كشف الغبن عن بنو بوادي سُرْدُدْ من ذرية السبطين) فقال : جملة أبناء الحسينين بوادي سُرْدُدْ وما داناهما بنو القديسي ، وبنو الشجر ، وبنو أحمد ، وبنو الولي ، وبنو الصوفي ، وبنو اسماعيل ، وبنو العرب ، وبنو الحروفي ، وبنو حجر ، وبنو الصديق ، وبنو البحر ،

وبني الشلح ، وبنو الشاح ، فهذه ثلاثة عشر قبيلة يجمعها حسن بن يوسف ابن حسن بن يحيى بن سالم بن عبد الله بن حسين بن علي بن آدم بن ادريس ابن حسين بن محمد بن الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق .

ثم قال الشلي في المشرع الروي : ولما أراد الله سبحانه وتعالى بأهل حضرموت خيراً ، امتنطى الإمام المهاجر مطية الارتحال ، واستعدب الغربة ومشقة الانتقال ، كأنه النجم في السماء يهتدي به من الضلال ، والبدار يستضاء به في ديجور الليالي ، إلى أن استقر بحضرموت هو وأهله ومن معه . وأول بلد أقام به مدينة المجرين ، على نحو مرحلتين من تريم .

أقام بها برهة من الزمن ، واشترى بألف وخمسمائة دينار نحيلاء وعقراً ، ثم رحل ووَهْب لرافقه شويه ذلك العقار الذي اشتراه ، وسكن قارة بني جُشَّير (بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ، تصغير جشر) ويقال جُشَّيب بالموحدة ، ثم رحل إلى الحسيسة (بضم الحاء وفتح السين المكررة المهملتين . بينهما تحنيمة مشددة مكسورة) وهي قرية على نصف مرحلة من تريم ، واستوطنها واشترى أكثر أرض سَوْح (بفتح المهملة وسكون الواو) ، وهي من القلعة المعروفة فيها إلى البئر العلوية التي بأعلا مدينة بَئْر (بفتح الباء الموحدة) ، وهذه البئر مشهورة حفرها السيد الجليل علوى بن عبد الله بن أحمد المهاجر ، وطواها بحجارة كبيرة ، وكتب اسمه على كل حجارة من الحبل الأعلى وهو المدامك .

ولما وصل السيد الإمام أحمد بن عيسى إلى تلك الديار قصدهه الأخيار ، علم الفضلاء أنهم ظفروا بضالتهم المنشودة ، وقام بنصرة السنة حتى استقامت ، وأظهر الإمام الشافعي بنشر مذهبه وتاب على يديه خلق كثير ، ورجع عن البدعة جم غفير ، وقد قال عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لعلي كرم الله وجهه : « لأن يهدي الله بل رجلاً خيراً لك من حمر النعم » متفق عليه .

(المشرع الروي - بتصرف)

وحكى عن الشيخ عمر بن ميمون لما توطن أحور كتب اليه الشيخ اسماعيل بن محمد الحضرمي ، كيف آثرت سكنى أحور على هامة؟ قال: اني وجدت أحور بلد الساقط لكثرة ما فيها من الفواحش ، فأرجو أن ينفر الله تعالى أحداً منهم على يدي ، فكتب اليه اسماعيل : لقد ظفرت بما لم نظر به ، فهدى الله به خلقاً كثيراً ، من أجلهم الشيخ أحمد بن الجعد . فلهم مقاصد حسنة يرشدهم تعالى اليها .

ولم يزل مستوطناً بالحسيصة حتى قدم عليه يريد أجره ، سنة خمس وأربعين وثلاثة ، ودفن بشعب الحسيصة الشرقي المعروف بشعب محمد . وكانت الحسيصة عامرة بالسكان إلى أن خربها عقيل بن عيسى الصبراتي سنة

٨٣٩ - ١٤٣٥ م .

أسباب الاجرة

رأى السيد أحمد المهاجر تفرق الطالبيين في البلدان ، بعد أن ناهموا
الاضطهاد ، ناجين بأنفسهم ، فذهبوا تحت كل نجم ، طلباً للعدل ،
واحتماءً من الظلم ، أو جهاداً في سبيل الله ، أو نشرآ للدين .

لقد كانوا موضع سعيات الأمراء ، والوسيلة للتقارب إلى الحكم
بهجوهم ، والحط من شأنهم .

رأى بنى أعمامه يساقون إلى الموت أو يعلبون ، ومحبיהם يحصدون
حصدآ ، في حين كانت نيران الثورات تضطرم ، وقرون المطامع تبرز
في نواحي الدولة .

هذه الحالة شبيهة بما لقيه ورآه الشريف هداية الله في مملكة دمك
بعد وفاة سلطانها الثالث والأخير ، فترك ميدان السياسة ، وانقطع للعلم
ونشر الدعوة في « شربون » في جاوا الغربية ، حيث يجد ما تركه لولديه
من الملك آخذآ في النمو والتقدم .

فالإمام أحمد المهاجر لم يجد سبيلاً إلى الخلاص إلا في الرحيل ،
كيف لا وقد زاد الأمر فوضى ، الأثر الذي تركته فتنته الزنج والقرامطة
في هجومهم على البصرة عام ٣١٠ هـ ودخلوا هذه المدينة التي يقطنها الإمام

أحمد بن عيسى بين أسرته وخدمته وأمواله وداره ، فعانوا كغيرهم من سكان البصرة فتناً وأخطاراً وارتباكاً ، فتساقطت الجثث في شوارع البصرة ، والتهبّت النيران في بعض المنازل .

ارتباك الناس كما ارتباك الدولة نفسها ، لأنّ الشّاثرين يهاجمونها في أعز مدنها قريباً من العاصمة (بغداد) وأعظم مراقيتها ، ومصادر ثروتها .

كل ذلك بعد الآثار التي أوجدها فتنّ الزنج التي انتهت سنة ٢٧٠ هـ ، أثرت هذه الحوادث في الحياة والأمن في البصرة ، وفي الأفكار وفي التّفوس ، وأجحافت بالنظام ، وأخرت الحركات الاقتصادية .

وما زال الناس يذكرون نهب الزنج البصرة وبعض المناطق في جنوب العراق . وتصرّور الإمام ما سيحدث بعد ذلك من الفتن ، فهاجر عام ٣١٧ هـ تاركاً في البصرة أمواله وابنه محمداً ، وفيها العلماء والتجار وغيرهم ، ومعه ابنه عبد الله وغيره من بني أعمامه ، ودخل المدينة المنورة وبها أنصار آل البيت ، ولهن ميل شديد إلى آل علي ، وكراهة من يناديهُم .

ودخل القرامطة مكة المكرمة – والإمام في المدينة المنورة – وانتزعوا الحجر الأسود ، ودخل الإمام أحمد مكة عام ٣١٨ هـ فمحج ، ولكنه لم يستلم الحجر الأسود ، فاكتفى بمسح مكانه ، ثم توجه إلى الجنوب ، فدخل عسير واليمن ثم حضرموت فاستقر بها ، معرضاً عن الواقع الخصبة في اليمن ، واختار حضرموت التي باض وفرخ فيها مذهب الإباضية الخوارج . إذن قصدها سعياً في ارشاد الناس إلى النهج القويم ، ولو لم يكن ذلك هدفه فاماً رحل إلى تلك البقاع وليس فيها ما يغرى من الأمن والولاء والأعوان ، بل كانت أقل بلدان الجزيرة ثروة .

ان في ذلك من العبرة ولطائف الحكمـة والخبرـة ما يجعل عن الوصف ، ترك العراق لما فيه ، ورأى أن يأتي حضرموت لما فيها .

قصصها لينشر الدعوة ، ويرد جمماح الخوارج ، فاستعمل الرفق ، وسلك طريق الذين ، وبذل الأموال ، فجاء إليه الخوارج فتابوا على يديه . جاء الإمام المهاجر ومن رافقه ومعه نحو ثلاثة عشر جملةً موقراً ذهباً وفضة ، وقيل انه جاء بثلاثة من التحليل وعشرة من الجمال ، وهي مقدادير لم تصل إلى حضرموت إلاّ بعد أن صرف منها الشيء الكثير في طريقه من البصرة إلى المدينة المنورة فمكنته المكرمة في بلدان اليمن إلى حضرموت ، في رحلة استغرقت مدة طويلة لا تقل عن سنتين ، أنفق منها لرفقائه ولعلف الدواب ، فإذا كان ذلك ما وصل إلى حضرموت فكم كان مقدار ما خرج به من البصرة؟ هذا زيادة على ما بذل لحراستها أثناء القلاقل والثورات . أنها أموال طائلة ، وثروة كبيرة ، سواءً ما ترك منها بالبصرة ، أو أخذ منها معه ، أو بذل ما كان اشتراه في (المهجرين) وغيرها ووهبها لمن رافقه وما أبقى منها لأبنائه وحفدته .

اشترى الإمام علي بن علوى بن عبد الله بن المهاجر أرضاً بعشرين ألف دينار وسماها (قسم) باسم أرض بالبصرة تملكها أسرته ، وبني بها داراً وغرسها نخلاً حتى صارت بلدة ما زالت قائمة إلى الآن تحمل هذا الاسم .

أهدى السيد عبد الله بن الإمام المهاجر جميع ما يملكه والده في الحسيمة لمحببه (مُسْخَدَّم) وليس ذلك بمال القليل .

وحج ابنه علوى بن عبد الله بن المهاجر وجماعة من بنى أعمامه وأقاربه وصحبه وثمانين رجلاً من أهل بلدته ، ثم تبعه غيرهم من البلدان التي مرّ عليها ، كل ذلك على حسابه الخاص ، مع أنه كان ينفق نفقات حسنة ، وأنفذ جملةً للمنقطعين وخداماً ، واشترى المدايا وقدّمها لمن حج معه ليعودوا بها إلى أهاليهم . تصور هذه النفقات العظيمة وهذا الجهد العظيم ، فهل تكون إلاّ من ثروة ، مع أنه ليس إلاّ عصواً واحداً في الأسرة التي أتى بها جده الإمام المهاجر .

كان السيد علوي بن محمد (صاحب مرباط) ذا تجارة واسعة وأملاك عريضة وكان السيد الفقيه المقدم محمد بن علوي يملك غلات عظيمة لينفقها في أعمال البر . ولو أردنا التعداد لطال ، ولكننا ندرك أن ذلك من نتاج ثروة جدهم الأعلى الإمام أحمد المهاجر ^(١) .

تأسيس البلدان ونشر العمoran ^(٢)

قد علمنا مدى ثراء الإمام المهاجر ، وعلمنا انه اشتري العقارات التي لم يستأثر بها لنفسه ، بل وهب بعضها غيره ، وعلمنا ببنائه المديار ، وعلمنا بعض ما فعله أبناءه من كرم وجود وشراء أراض وديار ، فاعلم الآن أيضاً انه بعد وصول الإمام المهاجر تحولت حضرموت من حالة ضنك وفاقة إلى حالة يسر وثراء ، فقد انتشرت الزراعة في نواحي (الحسيسة) ^(٣) وامتدت في سهل ^(٤) وانتشرت أراضي (بيت جبير) ^(٥) ، وانضمت (تريم) ^(٦) وأذنعت (قَسَم) ^(٧) بالشمار ، وأنبتت الأرضي النخيل والزرع ، تكفيك نظرة واحدة على ما ذكره المؤرخون القدماء عن حضرموت وفقرها ، ثم نظرة أخرى على ما ذكرته الكتب الخضرمية من الزراعة والثروة .

(١) كتاب (المهاجر) أحمد بن عيسى ، للسيد محمد ضياء شهاب .

(٢) عن الكتاب المذكور بتصرف .

(٣) الحسيسة المعروفة بشعب مُسْخَدَّم .

(٤) سُمْل .

(٥) بيت جبير .

(٦) تريم مدينة العلم ، تقع بالجانب الشرقي من حضرموت . وهي قدية عاصرت التاريخ ، برز فيها الكثير جداً من العلماء والصلحاء ...

(٧) قَسَم . اختطتها الإمام علي بن علوي بن عبد الله بن أحمد المهاجر باسم أرض كانت للمهاجر بالبصرة .

لقد اشتغل حفدة الإمام المهاجر بالزراعة ، واشتروا الأراضي وغرسوها نخيلًا وأشجاراً ، فانتعشت الأمة ، والزراعة حياة الأمم ، وبنوا البلدان ، فأسس عبد الله بن الإمام المهاجر بيت جبير ، فصارت بلدة عامرة وزراعية ، وأسس الإمام علي بن علوي بلدة (قَسْمَ) وأنشأ حولها مزارع واسعة ، وأسس غيرهم بلداناً ، منها (خبایة) و (الحوطة) و (الحاوی) ^(١) . طفق جلهم يشتغل بالزراعة والتجارة ، فكان صاحب مرباط شهيراً بزراعته وتجارته ، إلى جانب شهرته بحماية القوافل التي تحمل التجارات ، حتى اشتهرت به مدينة (مرباط) ^(٢) وانتعشت وعمرت ، فهو عميد الزراعة وأمير التجارة ، والضارب بسيفه رواق الأمان .

بلدان كثيرة كان لا أثر لها قبل دخول المهاجر ، فلما هاجر إلى حضرموت واستقر بها ، وعاش بها هو وأبناؤه وحفدته ومن بعدهم ونشروا العلم والعمل فيها أحيا الله الأرض بعد موتها ، فكانت بلداناً ، وما فيها من نشاط حيوي ، وما حولها من مزارع ونخيل مدّ البصر ، وحضرت آبار ، وأنشئت سدود لتوزيع مياه السيول ، وشهدت بها الآثار ، وبقايا البلدان والآثار .

مدى عمر الإمام المهاجر

هنا سؤال ، كم عاش رضي الله عنه في هذه الديار ؟ ذكر في المشرع ان انتقاله إلى رحمة الله تعالى كان سنة خمس وأربعين وثلاثة ، وانه دفن في شعب الحسينية الشرقي المعروف بشعب مُسْخَدَّم ، ولكننا لم نقف على تاريخ ميلاده .

(١) خبایة . قرية شرقى تريم الحوطة . الحاوی : حارة في تريم .

(٢) مرباط : بقرب ظفار الحُبُوطِي الواقع في الشرق في حضرموت وهي ميناؤه ، لا ظفار اليمن .

قال السيد محمد ضياء شهاب في كتابه السابق الذكر^(١) : لم يذكر أحد فيما علمنا سن المهاجر بالتحقيق ، فلعل المراجع التي تخبرنا بذلك قد ضاعت ، ولا عجب فقد ضاعت مراجع كثيرة جداً ، ولكننا نستنتج بما لدينا من بصيص ضئيل ، لعلنا نصادف جانباً من الحقيقة .

لما خرج الإمام المهاجر من البصرة كان معه ابنه عبدالله أصغر أولاده ، وقد رزق لعبد الله ابناً هو اسماعيل (يلقب بصربي) وقد درس عبد الله بالعراق وغيره سنة ٣٠٥ هـ فيبعد أن يكون عبدالله اذ ذاك دون العشرين من عمره ، فسننه على أقل تقدير عندما هاجر مع والده سنة ٣١٩ هـ نحو ٢٣ سنة ، فولادته كانت سنة ٢٩٥ هـ ووفاته سنة ٣٨٣ فعمره ٨٨ سنة .

قال السيد ابن شهاب في كتابه المذكور : اذا كان مولد عبد الله سنة ٢٩٥ هـ ، واذا كان هو أصغر ابناء أبيه ، وهم محمد وعلي وحسين ، ولو فرضنا أن بين سِنِّ الواحد منهم والآخر سنتين ، كان سن محمد تسعاً وعشرين سنة ، عندما هاجر والده .

وقال : يبدو ان ولادة السيد المهاجر كانت في عام ٢٧٣ وهاجر وعمره نحو ٤٥ عاماً ، وأما القول بأنه ولد عام ٢٤١ هـ في حياة جده محمد النقيب فقد قيل انه ثانى ابناء أبيه وأطوطم عمرأً ، فقد عمر إلى ما فوق المائة ، كما جاء هذا في مقدمة مسنده الإمام أحمد المهاجر بقلم السيد سالم بن أحمد ابن جندان المخطوط في مكتبة (الفيخرية) بجاكارتا . واذا صبح - كما سيأتي - أنه سمع عام ٢٨٣ هـ وعمره أربع سنوات ، فتكون ولادته عام . هـ ٢٧٩

بعض أسماء الأعلام التي ذكرت في المسند المذكور
نكتفي بأسماء الأعلام الآتية التي ذكرت في المسند منهم :

(١) المهاجر أحمد بن عيسى (مخطوط) .

ابن مندة الأصفهاني ، وعبد الكريم النسائي ، والنايلسي البصري (عام ٢٨٣ هـ) قالوا : ان الامام أحمد بن عيسى سمع من النايلسي وهو صغير ، أسمعه أبوه في البصرة عليه وعمره أربع سنوات ، وتوفي النايلسي عام ٢٨٤ هـ ، ولقي المخولاتي الحافظ بالبصرة سنة ٣٠٦ هـ ، وابن صاعد ، وأجازه الحافظ الأجري ، وعبد الله بن محمد بن زكريا الكوفي ، والمعمر البصري ، وهلال الحفار العراقي ، وأحمد بن سعيد الأصفهاني ، واسماعيل ابن قاسم المحيصي ، وأبو القاسم النسيب البغدادي ، وأبو سهل بن زياد ، وأبو اسحاق ابراهيم الجوهري ، وأبو الحسن الحافظ علي بن أيوب القمي ، وسلامان بن أحمد الطبراني الأصفهاني ، ومحمد بن المظفر الحافظ البغدادي ، وأبو بكر المقربي والأصبهاني ، وحاجب بن أحمد الطوسي ، وأبو اسحاق ابراهيم بن مالك الزعفراني سنة ٢٩١ ، والمرزوقي ، وابن الصلت الأهوازي ، والسوسي ، وعبد السميم العكبري ، والطالقاني ، والدولابي ، والبزار ، وابن سهل السامر ، ومحمد بن جرير ، واسحاق بن راهويه ، والطراز النيسابوري ، وينجبي القزويني ، وابن هاشم البلاذري ، وغير هؤلاء كثیر جداً .

من تسببه

ورد في الكتب الخضرمية أن مذهبه هو مذهب آبائه ، وانه تلقاه عن أبيه عن جده إلى رسول الله ﷺ .

وفيها ان طريقة العلوين كذلك تلقواها أباً عن جد ، والعالم منهم يحفظ ويكتب سلسلة الأخذ ، فهم يوصلونها إلى المهاجر أحمد بن عيسى ، ومنه إلى أبيه وجده ، وهكذا إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهم حريصون على ما تلقواه من آباءهم ، ويرونه الطريقة المثلثي والمنهج الأقوم .

أخذ الإمام المهاجر أحمد عن أبيه عيسى ، وعيسى أخذ عن أبيه محمد ، وهذا عن أبيه الإمام علي العريضي ، والإمام العريضي أخذ عن أبيه جعفر الصادق وأخيه موسى الكاظم وابن أخيه علي الرضا ومحمد الجواد . وله جرّا .

يستفاد من مسند الإمام محمد الأزرق الرومي بن علي العريضي أن محمدًا هذا وهو جد الإمام أحمد المهاجر ، مدني الأصل ، امامي المشرب ، وان داره بالقسم بظاهر البلد ، وانه كان يحدث عام ٢٢٨ هـ .

على اننا فهمنا من (المشرع الروي) في ترجمة السادة العلوية وجدهم المهاجر أنهم من أهل السنة والجماعة وعلى مذهب الإمام الشافعي . وهذا

يتفق مع ما عليه علماؤهم ودعائهم في الهند وافريقيا وجنوب شرق آسيا عموماً ، واندونيسيا خصوصاً ، وجاؤا بالأ شخص ، ومنهم « الدعاة التسعة » الذين معظمهم منهم ، والباقي من تلاميذهم ، فهم اذن شافعيون سنيون .

وفي مسند الإمام أحمد بن عيسى انه (أي الإمام أحمد بن عيسى) ولد بالبصرة ليلة الجمعة ١٣ جمادى الأولى ٢٤١ في حياة جده محمد الرومي ، وهو ثانى أولاد أبيه ، وانه أصغر من أخيه محمد بن عيسى بسنة وستة أشهر ، وانه أطوطهم عمراً لأنه عاش إلى ما فوق المائة ، وان جده أسلم يوم ميلاده في اليوم السابع ، وحضر عنده الإمام المحدث أبو الطاهر أحمد بن هارون بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق شيخ العراقيين وفتى ، وحضر الإمام اسحاق بن العباس بن اسحاق بن موسى الكاظم تغيب النقباء بواسط ، وهو حينئذ بالبصرة ، وذلك في عهد المตوك على الله العباسى ، وانه حفظ القرآن وقرأ على الإمام القاسم بن أحمد الخياط قراءة عاصم وأخذ عنه الحروف والرسم والتجويد وعلوم القرآن ، وانه أخذ النحو والعربية والأدب عن الإمام أبي علي الحسن بن داود بن الحسن بن عون بن منذر بن صبيح القرشي المعروف بالنقار المقرى النحوي الكوفي إمام اللغة في زمانه وانه تفقه أولاً على مذهب الإمامية ثم نبذ التقليد واجتهد ، وكان صاحب سنة ، مال إلى الحديث والعمل به ، وله اهتمام بعلوم الحديث والأثر ، واشتغل بالرواية وعني بالضبط ، ومال أخيراً إلى مذهب الإمام الشافعى في الاستدلال بجميع معاملاته واستقر على ذلك أخيراً ، وصاحب أبا العباس بشر بن الحارث الحنفى وغيره .

واستقراره أخيراً على المذهب الشافعى هو المطابق تماماً لما عليه ذريته في جنوب جزيرة العرب والهجاز وافريقيا والهند وجنوب شرق آسيا ، بما في ذلك جاؤا .

(ولفظ جاؤا عندهم كان اذ ذاك يعني اندونيسيا وماليسيا وجزءاً من سيم (وجزائر الفلبين) .

مناقب آباءه

نقلًاً عن كتب التراجم والسير

قلنا ان الإمام أحمد المهاجر هو ابن عيسى ، ويعى هذا هو الإمام الكبير ، العالم الشهير ، العارف بالله تعالى ، صحب والده محمدًا وتأدب به وسمع وحدّث وتفقه في الدين ، وكان فصيحةً بلغًا مقبولًا عند الخاص والعام ، وله عند الملوك فمن دونهم القبول التام .

يقول صاحب المشرع الروي : « وكانت سيرته سنية ، وعقيدته سنية ». .

وكان الإمام عيسى نقيباً للأشراف بالبصرة ، كما كان أبوه كذلك ، وكذا جده الإمام علي العريضي كان نقيباً للعلويين وشيخ بنى هاشم في العريض .

وكان الإمام المهاجر أحمد بن عيسى أيضاً قد تولى النقابة ، والسبب في وجود النقابة هو ما تقوله الروايات من أن النقابة إنما وجدت بحكم الظروف في أيام الدولة الأموية ثم العباسية ، فتأسست النقابة حفظاً لكيان الطالبيين ، وقياماً بشؤونهم ، ولكنها تابعة لمركز الدولة ، ثم تطورت حسب

الظروف فاستقلت تارة وعززت من قبل السلطة أخرى ، ثم اضحت من بعض البلدان .

ولما خرج الإمام المهاجر وأسرته إلى حضرموت ، وعاش فيها بنوه وذراته واستوطنوا زمناً عادت لهم النقابة ، ولكنها ليست خاضعة لحكومة ما ، بل استقلوا بها واكتفوا بربطها بنفوذهم وقوة تفكيرهم ومعارفهم .

وكانت النقابة في العصر العباسي إدارة حكومية ، لها ما لا يغيرها من المكملاً واللازم والقوة التي تتناسب بذلك العصر ، ولذلك كانت غير عامة ، ففي كل مدينة نقابة كبغداد والبصرة والكوفة ، وفي الهند وغيرها .

قال في المشرع الروي « وكان السيد عيسى يسمى النقيب ، لأنَّه كان نقيباً على الأشراف ، والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضميئهم . ومن أسماء النبي ﷺ النقيب لأنَّه لما مات نقيب بنى التجار أبو أمامة أسعد بن زرار وجد عليه ﷺ ولم يجعل عليهم نقيباً غيره بعده ، وقال : أنا نقيبكم . فكانت من مفاخرهم » .

توفي رحمه الله بالبصرة ، ولم يعلم تاريخ وفاته ، ولا وفاة والده محمد . كان من أوصفاته أنه أبيض اللون ، وبياضه يميل إلى الحمرة كالون النبي ﷺ .

« وعيسى هذا هو ابن محمد » السيد الكامل العالم العامل المتفق على جلالته وعلمه وورعه وزهادته ، وكانت ولادته بالمدينة الشريفة ، ونشأ بها وصحب آباء وتأدب به ، ولم يزل تحت كنف أبيه ، فلما يفارقه إلى أن انتقل والده ، ولم تطب له الاقامة بالمدينة بعد موته أبيه ، فارتاح إلى العراق ، وسكن البصرة ولاذ بها واغتبط أهلها وأحببها وعرفوا منزلته ،

وكان مقبول الشفاعة ، والغالب عليه الزهد في الدنيا ورثاستها ، وكان ورعاً سخياً ، لاسيما اطعام الطعام ، باذلاً نفسه للمواطنين والعام .

ذكره ابن عنبة^(١) ، والعمري وغيرهما ، وابن حمزة في «غاية الاختصار»^(٢) وزهرة المقول في منبت ثاني فرع الرسول ص ٧٨ وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٩٥ ، وترجمته جماعة من المؤرخين ، ومدحه كثير من الشعراء ، وأثنى عليه جماعة من العلماء .

«ومحمد هذا هو ابن علي العريضي» أبو الحسن من كبار العلماء رواية ودرائية — ذكره الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام ، وفي الميزان ، وفي الكافش عن أسماء الرجال ، وذكره شيخ الاسلام ، والحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في التقريب وغيره ، ووصفوه وأثنوا عليه ، وحرّج له الإمام أحمد في مسنده ، وأسنده له الإمام الحافظ الترمذى في كتاب السنن حديثاً في حب آل محمد عليهما السلام ، وكذلك القاضي عياض في كتاب الشفاء ، وترجمته الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي في تاريخه ، والسيد علي السمهودي في جواهر العقدين ، وغير هؤلاء .

روى الإمام علي العريضي عن أبيه جعفر الصادق ، وأخيه الكاظم ، والإمام سفيان الثوري وغيرهم .

وروى عنه إبناه محمد وأحمد وحفيداته عبد الله بن الحسن بن علي وابن ابن أخيه اسماعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر الصادق ، والإمام أحمد البزى صاحب القراءة ، وسلمة بن شبيب ، ونصر بن علي الجهمي ، وغير هؤلاء .

(١) أحمد بن عنبة : عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب ، ص ١٩٨ والموسوي أبو الفضل في : النفحۃ العنبریۃ في أنساب خیر البریۃ ، وأبو الحسن العمري نجم الدين علي بن أبي الغنام في كتاب المجدی .

(٢) غایة الاختصار في البيو تات العلويۃ المحفوظة من العفار ص ٩٤ .

وطال عمره حتى أتى الأجداد بالأحفاد ، وسمع الناس منه طبقة بعد طبقة ، وهو أصغر أولاد أبيه وأطولهم عمراً .

ذكر السيد ابن عنبة أن الإمام محمد البخواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم دخل على الإمام علي العريضي فقام له وأجلسه في موضعه ولم يتكلّم بحضوره حتى قام وخرج ، فقال له أصحابه : أتفعل هذا وأنت عم أبيه؟ فضرب بيده على لحيته ، وقال : إذا لم ير الله تعالى هذه الشيبة أهلاً للإمامية أراها أنا أهلاً للنار . قال بعضهم : وهذا القول يدل على أنه يرى رأي الإمامية .

كانت ولادته بالمدينة المنورة ، ونشأ بها وصحب أباه وتآدب به وسمع منه ولازمه إلى أن انتقل والده ، ثم سكن العريض (بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون التحتية) ، قرية على أربعة أميال من المدينة المنورة^(١) واستوطنها إلى أن انتقل إلى رحمة الله .

وللشعراء والأدباء في عصره قصائد ومقاطع بد菊花 وفي آباءه وأجداده مذكورة في مواضعها من كتب التاريخ . وتعرف سلالته بالعريضين وهم كثير ومنهم بالمدينة أولاد يحيى المحدث بن عيسى بن محمد وعلى العريضي هذا هو ابن الإمام جعفر الصادق ..

بلغ عفر الصادق ألقاب كثيرة ، والصادق أشهرها ، ويُكنى أبا عبد الله وأبا اسماعيل ، أمه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، ولهذا كان يقول ولدني الصديق مرتين ، لأن أم فروة أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر .

ولد بالمدينة سنة ٨٠ وقيل ٨٣ يوم الاثنين ١٣ ليلة بقين من ربيع الأول ، ونشأ بها وصحب أباه وتآدب به ، وروى عن عمّه زيد بن

(١) وهذه القرية قد اندرت الآن ، وضريح الإمام علي العريضي معروف .

علي ، وجده لأمه القاسم بن محمد ، وعروة بن الزبير ، وعطاء ، ونافع ، والزهري ، وابن المنكدر ، وعبد الله بن أبي رافع . قال الذهبي : والظاهر انه رأى سهل بن سعد وغيره من الصحابة .

وروى عنه ولداته الكاظم وعلي العريضي والأئمة مالك وأبو حنيفة والسفيانيان وابن جريج وشعبة وسليمان بن بلال وابن أبي حاتم وابن اسحاق وهاشم بن اسماعيل ويحيى القطان وخلق كثير . وذكرته كتب الأنساب والتراجم .

ومن أبي حنيفة قال : ما رأيت أفقه من جعفر لما أقدمه المنصور بعث اليه فقال : يا أبو حنيفة : ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيهيء لي من مسائلك الصعب ، فهيات له أربعين مسألة ، ثم بعث اليه المنصور فأتيته وجعفر جالس عن يمينه ، فلما أبصرهما دخلني من الهيبة بجعفر ما لم يدخلني للمنصور ، ثم قال : يا أبو عبد الله أتعرف هذا ؟ قال : نعم هذا أبو حنيفة قد أثنا . ثم قال : يا أبو حنيفة لتسأله أبا عبد الله .

فابتدائت أسأله ، فكان يقول في المسألة : أنتم تقولون فيها كذا وكذا ، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ، ونحن نقول كذا وكذا ، حتى أتيت على أربعين مسألة .

وله كلام نفيس جامع في علم التوحيد والحقائق والمعارف وغيرها ، وقد دوّن بعض علومه جابر بن حيان ، وفضائل جعفر مشرقة في الأقطار ، مقتدى الأئمة والعلماء .

قال ابن خلكان في (وفيات الأعيان) عنه : « كان من سادات أهل البيت ، ولقب بالصادق لصدقه في مقالته ، وفضله أشهر من أن يذكر ، له كلام في صناعة الكيمياء والزجر والفال ، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوني قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة » اهـ .

ومن كلامه رضي الله عنه : الفقهاء أمناء الرسل ما لم يأتوا أبواب السلاطين ، فإذا رأيت الفقهاء قد ركعوا إلى السلاطين فاتهموه .

وقال : لا زاد أفضيل من التقوى ، ولا شيء أحسن من الصمت ، ولا عدو أضر من الجهل ، ولا داء أدوى من الكذب .

وقال : لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت .

ولما بلغه قول الحكم بن العباس الكلبي في عممه زيد بن علي :

صلبينا لكم زيداً على جزع نخلةٍ فلم نر مهدياً على الجزع يصلب
قال : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك . فافترسه الأسد .

وقد أراد بنو هاشم أن يبايعوا محمدًا وابراهيم ابني عبد الله المحسن بن الحسن المثنى ، وذلك في أواخر دولة بنى مروان ، فأرسلوا لجعفر الصادق ، فلما حضر قالوا أ Madd يدك نبايعك ، فقال : والله أنها ليست لي ولا لها ، وإنها لصاحب القباء الأصفر ، والله ليتعين بها صبيانهم وغلمانهم ، وكان المنصور العباسي حاضراً وعليه قباء أصفر ، فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا ، وسبق إلى ذلك والده .

توفي إلى رحمة الله يوم الاثنين للنصف من رجب ١٤٨ مسموماً كما حكي ، ودفن بالبقيع في قبة أهل البيت ، في القبر الذي فيه أبوه وجده وعم جده الحسن بن علي رضوان الله عليهم . أما القبة فقد علمنا مصيرها ، وقد زرناهم في العراء بعد زيارة جدهم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم . خلف اسماعيل ومحمد المؤمن وعلى الرضا واسحاق وموسى الكاظم و Jacqueline هذا هو ابن محمد الباقر ، الإمام العلّام الذي أظهر من خبرات المعارف والأحكام ما اعترف به المحب والمخالف .

ولد بالمدينة المنورة ، ويكنى أبا جعفر ، ويلقب بالباقر لتقره — أي توسعه — في العلم .

روى بواسطة عن جديه الحسن والحسين وعائشة ، وروى عن أم سلمة وابن عباس وابن عمر وأبي سعيد وجابر وسميرة بن جندب وعبد الله ابن جعفر وأبيه وسعيد بن المسيب وطائفة آخرين .

وروى عنه ابنه الصادق وأنحوه زيد وابراهيم بن أدهم ، وعمرو بن دينار والأعمش وربيعة الرأي وابن جريج والأوزاعي وقرة بن خالد ومحول بن راشد وحرب بن شريح والقاسم بن الفضل الحدادي وآخرون .

وقد عدَّه النسائي وغيره من فقهاء التابعين بالمدينة ، وكفاه شرفاً أن النبي ﷺ قال لخابر بن عبد الله اذا رأيته أقرئه مني السلام . قال جابر فأخر الله تعالى ملقي حتى رأيت محمد الباقر فأقرأته السلام من جده عليه السلام .

وعن أبي بصير قال : كنت مع محمد بن علي في مسجد رسول الله ﷺ اذ دخل المنصور وداود بن سليمان قبل أن يفضي الملك لبني العباس ، فجاء داود إلى الباقر فقال له : ما منع الدوانيقي أن يأتي ؟ قال فيه جفاء . فقال الباقر : لا تذهب الأيام حتى يلي أمر هذا الخلق فيطأ عنق الرجال ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز المال ما لا يجمعه غيره ، فأخبر داود المنصور بذلك ، فأتى إليه ، وقال : ما يعني من الحلوس اليك إلا ”اجلالك“ ، وسأله عما أخبره به داود ، فقال : هو كائن . قال : وملكتنا قبل ملككم ؟ قال : نعم . قال : ويملك بعدي أحد من ولدي ؟ قال : نعم . قال : فمدة بني أمية أطول أم مدتانا ؟ قال : مدتكم أطول وليلعبنَّ بهذا الملك صبيانكم كما يلعبون بالكرة ، بهذا عهد إليَّ أبي فلما أفضلت الخليفة إلى المنصور تعجب من قوله .

كان يصلِّي في اليوم والليلة مئة وخمسين ركعة ، وكان يطعم إخوانه وأصحابه الطيب ويكسوهم الشياط الفاخرة ، ويقول ما حسنة الدنيا إلا صلة الإخوان والمعارف .

توفي إلى رحمة الله سنة ١١٤ هـ (١) وقيل ١١٧ وقيل ١١٨ هـ وأوصى
أن يكفن في قميصه الذي يصلي فيه ، ودفن في البقيع .

ومحمد الباقي هنا هو ابن علي زين العابدين ، الذي كل مناقبه غرر ،
ذو الفضائل الظاهر ، والمكارم الباهرة ، والعلم الغزير .

ولد بالمدينة المنورة ونشأ بها ، ويكنى أبا الحسين ، ويلقب بزين
العابدين لكثرة عبادته ، وبالسجادة لكثره سجوده ، وكان يصلي كل يوم
ألف ركعة .

أمه شهر بنو بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس ، كما في شواهد
النبوة ، ويقال له ابن الخيرتين ، خيرته من العرب قريش ، ومن العجم
فارس .

قال الزمخشري في « ربيع الأبرار » إن الصحابة لما أتوا المدينة بسي
فارس في خلافة عمر رضي الله عنه كان فيهم ثلات بنات ليزدجرد فأمر
بيبعهن ، فقال علي : إن بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن ، ثم قال :
فأخذهن علي كرم الله وجهه ودفع واحدة منهن لعبد الله بن عمر ، وأخرى
لولده الحسين ، وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق ، فأولاد عبد الله من التي
أخذها سالمًا ، وأولاد الحسين زين العابدين ، وأولاد محمد بن أبي بكر
القاسم ، فهو لاء الثلاثة بنو خالات .

وعلى زين العابدين هو الأصغر ، وأما علي الأكبر فقتل مع الحسين ،
وكان علي مع أبيه وهو ابن ثلات أو أربع سنين ، وكان مريضاً فلم
يُقتل .

(١) ذكرت هذا عدد من المصادر منها كتاب زهرة المقول في نسب ثاني فرع الرسول
ص ٥٨ ط بيروت ١٩٦١ وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٦٠ ط
بيروت ١٣٩٠ .

وفي (حياة الحيوان) : استبقي لصغر سنه ، لأنهم قتلوا كل من انبت كما يفعل الكفار ، قاتل الله فاعل ذلك وأخزاه . توفي عام ٩٤ هـ .

ويستطيع المرء أن يحمد الكثير جداً من مناقبه في الكتب والترجم ، وكذلك سائر الأئمة الأطهار فقد أفضحت الكتب بذكرهم .

لما حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الملائكة فطاف بالبيت ، وجهد أن يقبّل الحجر الأسود فلم يقدر ، فنصب له مقبر جلس عليه ينظر إلى الناس ، ومعه أهل الشام ، اذ أقبل علي زين العابدين ، فلما بلغ الحجر تنهى له الناس حتى قبله . فقال رجل من أهل الشام : من هذا الذي هابه الناس هذه الهيئة فقال هشام : لا أعرفه . فقال الفرزدق : لكنني أعرفه . قال الشامي من هو يا أبا فراس ؟ فقال :

والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا التقى النقي الطاهر العلامُ
إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
عن نيلها عرب الاسلام والعجم
ركن الخطيم إذا ما جاء يستلم
فما يكلم الا حين يبتسم
وفضل امته دانت له الأمم
كالشمس ينجذب عن اشراقها الظلم
طابت عناصره والخييم والشيم
بحجه أنبياء الله قد ختموا
جري بنا كله في لوحه القلم
العرب تعرف من أنكرت والعجم
يستوكمان فلا يعروهما العدم
يزينه الثناء حسن الخلق والكرم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأتهُ
هذا ابن خير عباد الله كلهم
إذا رأته قريش قال قائلها :
ينسى إلى ذروة العز التي قصرت
تکاد تمسكه عرفان راحته
يُفْضِي حياءً ويفْسُدَ من مهابته
مَنْ جَدَهْ دَانَ فضل الأنبياء له
ينشق نور المدى من بدر غرّته
مشتقة من رسول الله تبعه
هذا ابن فاطمة إإن كنتَ جاهله
الله شرفه قدماً وعظمته
فليس قوله من هذا بضائعه
كلتا يديه غيات عمّ نفعهما
سهل الحقيقة لا تخشى بوادره

حلو الشمائل تحلو عنده نعم
رحب الفناء أربيب حين يغترم
لولا التشهد كانت لاؤه نعم
عنه الغيابة والإملاق والعدم
كفر وقربهم منجي ومعتصم
أو قيل من خير أهل الأرض قيل لهم
ولا يدان بهم قوم وإن كرموا
والأسد أسد الشرى والباء محتمد
سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
ويستزاد به الاحسان والنعم
في كل بدء ومحظوم به الكلام
خيم كريم وأيد بالفدى هضم
لا ولية هذا أولئه نعم
والدين من بيت هذا ناله الأمم

حمل أثقال اقوام اذا قدموا
لا يختلف الوعد ميمون نقيبة
ما قال لاقط إلا في تشهده
عم البرية بالاحسان فانقشعت
من عشر حبهم دين وبغضهم
ان عد أهل التقى كانوا أئتهم
لا يستطيع جواد بعد غايتها
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمعت
لا ينقص العسر بسطاً من أكتفهم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم
مقدام بعد ذكر الله ذكرهم
يأبى لهم أن يحل الذل ساحتهم
أي الخلائق ليست في رقبهم
من يعرف الله يعرف أولوية ذا

فلما سمع هشام القصيدة غضب وحبس الفرزدق بعسفان^(١).
ولما بلغ زين العابدين امتداحه أرسل اليه اثني عشر الف درهم وقال : اعذر يا
ابا فراس ، لو كان عندنا أكثر من هذا لوصلك ، فردّها وقال : يا
ابن بنت رسول الله ، ما قلت الذي قلت الا غضباً لله عزّ وجلّ ولرسوله صلى الله عليه وسلم
وما كنت لأرزاً عليه بشيء ، فقال : شكر الله لك ذلك ، غير أن أهل
البيت إذا أنفذنا أمراً لم نعد فيه ، فقبلها . وجعل يهجو هشاماً . ومنه
قوله :

اليه قلوب الناس تهوى منبيها
وعيناً له حولاء باد عيوبها

أتحبسني بين المدينتي والتي
تقلب رأساً لم تكن رأس سيد

(١) عسفان على بعد ٣٦ ميلاً على طريق المدينة .

فبعث فأخرجه .

كان علي زين العابدين إذا توضأ يصفر لونه ، وإذا قام أخذته رعدة ،
فقيل له : ما لك ؟ فقال : أما تدرؤن بين يدي منْ أقوم ومنْ أناجي ؟

ووقع حريق في بيت وهو يصلي فيه فلم يشعر به ، وقال : أَلْهَتْنِي
عنها النار الأخرى .

وكان عظيم الهدي والسمت ، شديد التواضع ، وإذا قيل له ان فلاناً
وقع فيك أتاوه وتلطف به وقال له : ان كان ما قلت في حقاً فأنا أسأل الله
أن يغفره لي ، وإن كان باطلًا فالله يغفره لك .

وكان هشام بن اسماعيل والي المدينة يؤذيه ويسب عليه على المنبر ، فلما
عزله الوليد أمر أن يوقف للناس ، فقال هشام : والله ما أخاف إلا من علي
ابن الحسين فإنه يسمع قوله ، فأوصى علي أصحابه ومواليه أن لا
يتعرضوا لهشام ، ثم مرّ علي في حاجته فأعرض له فناداه هشام : الله يعلم
حيث يجعل رسالته .

كان فصيحاً بليناً في المنشور والمنظوم ، فما يقتصر عنه أكابر البلغاء ،
وتعجز عنه ألسنُ الفصحاء . ومن شعره :

كي لا يرى ذاك ذو جهل فيفتتنا
إلى الحسين وأوصى قبله الحسنا
لقليل لي أنت من يعبد الوثنـا
يرون أقبح ما يأتونه حسنـا

اني لاكمـ من علمي جواهره
وقد تقدم في هذا أبو حسن
يا رب جوهر علم لو أبوح به
ولاستحل رجال مسلمون دمي

ومن كلامه رضي الله عنه :

عجبت لمن يختمـي من الطعام لمضرته
كيف لا يختمـي من الذنب لمعزـته .
ايـك والانتهـاك بالذنب فـان الـابتهاج به أـعظم من رـكوبـه .

لا تصحبن خمسة ولا توافقهم في الطريق ، لا تصحبن فاسقاً فانه يبعاك بأكلة فما دونها ، (فقيل وما دونها ؟ قال يطمع فيها ولا ينالها) ولا بخيلاً فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ، ولا كذاباً فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد ، ولا أحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، ولا قاطع رحم فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواقع . لا يصطحب اثنان على غير طاعة الله إلا تفرقوا على غير طاعة الله تعالى .

وكانت وفاته سنة اثنين وقيل ثلث ، وقيل أربع وتسعين مسموماً ، سمه الوليد بن عبد الملك ، ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن البسيط رضي الله عنهم .

وخلف أحد عشر ابناً وسبع بنات ، ولم يبق على وجه الأرض حسيني إلا من نسله .

وروي عن علي كرم الله وجهه أنه قال : بقيه السيف أنمى عدداً وأكثر ولداً ، وشوه ذلك في ولد زين العابدين ، وولد المهاسب . قتل مع الحسين رضي الله عنه عامه أهل بيته ولم ينج منهم إلا ابنه علي ، فأخرج الله من نسله الكثير الطيب ، وقتل زيد بن المهاسب وإخوته وذراريهم ، ومن سلم منهم مكت نيفاً وعشرين سنة لا يوجد فيهم أنثى ولا يموت منهم غلام .

لم يعقب من أولاد الإمام علي زين العابدين سوى ستة وهم محمد (الباقي) وزيد وعلي والحسين وعبد الله وعمر^(١) . وإلى زيد ينتسب الزيدية .

كان زيد إماماً جليلًا من الطبقة الثالثة من التابعين ، كان يدخل على هشام بن عبد الملك فيقع بينه وبين جلسائه ، فيه حمهم الإمام زيد حتى

(١) جمهرة ابن حزم ص ٥٢ تحقيق عبد السلام محمد هارون : طبع دار المعارف بمصر عام ١٩٦٢ .

يخرج هشام بين جنده ، وقال له : أنت زيد المؤمن للخلافة وأنت ابن أمة . فقال له زيد : إن الأمة لو قصرت بولدها عن بلوغ الغاية لما بعث الله نبياً ابن أمة وجعله أباً للعرب ، وأباً خير الأنبياء ، وهو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . ثم قال : وما تقصرتك برجل أبوه رسول الله ﷺ ، وجده علي بن أبي طالب ؟ فلما خرج قال هشام : زعمتم ان أهل البيت قد انقرضوا ، لعمر الله ما انقرض قوم هذا خلفهم .

ودخل عليه وعنده يهودي يسبّ النبي ﷺ ، وقيل يسبّ آله ، فانتهروه زيد ، وقال : أما والله لئن تمكنت منك لأنخطفنَ روحك . فقال هشام : يا زيد لا تؤذ جليسنا . فخرج قائلاً : من استشعر حب البقاء استدثر الذل إلى القناء ، فهاج إلى الخروج على هشام ، وتابعه من أهل الكوفةخمسة عشر ألف مقاتل ، وتابعه جماعة من الأئمة منهم الإمام أبو حنيفة ^(١) ، وخرج في أواخر المحرم سنة احدى أواثنتين وعشرين ومئة ، وخرج معه من الفقهاء والقراء خمسة آلاف في زي لم ير الناس مثله ، ثم خدله الدين بسيعوه .

وجاءت جيوش هشام عليهم يوسف بن عمرو المتفقى أمير العراق فحمل عليهم الإمام زيد فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم أكرمه الله تعالى بالشهادة ، ونبش يوسف بن عمرو قبره وبعث برأسه وصلب جثته على جزع نخلة عرياناً ، فنسجت العنكبوت على عورته لوقفه فلم يرها أحد .

وروى ﷺ مستندًا إلى جزع المصلوب عليه وهو يقول للناس : اهكذا تفعلون بولدي ؟ وللامام زيد مسند مطبوع ^(٢) .

(١) مقاتل الطالبين ص ١٤٦ لأبي الفرج الاصبهاني ، تحقيق السيد أحمد صقر ط ١٣٦٨ ، القاهرة .

(٢) منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت عام ١٩٦٦ .

وعلي زين العابدين هو ابن الحسين السبط الشهيد البخليل ريحانة رسول الله صلوات الله عليه ، سيد شباب أهل الجنة مع أخيه الحسن ، كما وردت به الأخبار ، ويكتنّى أبا عبد الله وأبا الشهداء .

ولد بالمدينة يوم الثلاثاء الرابع أو الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وعُقَّ عنه رسول الله صلوات الله عليه يوم سابعه بكمشين أملحين (الأملح الأسود الذي يعلو شعره بياض) وخلق رأسه وتصدق بزنة الشعر فضة ، ثم طلا رأسه بيده المباركة بالخلوق (الخلوق ضرب من الطيب أعظم أجزاءه الزعفران) كما فعل ذلك بأخيه الحسن رضي الله عنهم ^(١) .

قال صلوات الله عليه : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ^(٢) .

وقال : هذان ابني من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد ابغضني ، والأحاديث الشريفة في فضلهما وحبهما كثيرة معروفة لا يشك في صحتها سندًا ومتناً في بعضها ، ومتناً في بعضها الآخر ^(٣) .

ونحن أهل السنة ندين بحب أهل البيت جمیعاً ، لاسيما الحسن والحسين وأبواهما رضي الله تعالى عنهم .

أدرك رضي الله عنه في حياة جده صلوات الله عليه سبع سنين ، وحفظ عنه وروى عنه وعن أبيه وخاله هند بن أبي هالة ، وروى عنه أخوه الحسن وابنه علي

(١) النسائي ج ٢ ص ١٨٨ . وأبو داود ج ١٨ ص ٧ ، والحاكم ج ٤ ص ٢٣٧ والترمذى ج ١ ص ٢٨٦ وغيرهم كثير .

(٢) الترمذى ج ٢ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ وأحمد بن حنبل ج ٣ ص ٣ و ٦٢ و ٨٢ والنسائي ص ٣٦ و ٣٤ .

(٣) ومن رواها ابن ماجه ، وأحمد ج ٢ ص ٢٨٨ و ٤٤٠ و ٥٣١ وج ٥ ص ٣٩١ والحاكم ج ٣/١٦٦ و ١٧١ و ٣٨١ والبيهقي ج ٤/٢٨ و ابن الأثير ج ٥٥٤/٥ وغيرهم .

وحفيده محمد الباقي وبنته فاطمة وعكرمة والشعبي والفرزدق همام بن غالب وطامحة بن عبيد الله العقيلي .

أقول : لما أعلن رسول الله ﷺ أن الحسين منه وأنه من الحسين وان حبه مقررون بحبه لم يكن هذا الإعلان بغیر قصد أو نتيجة فرح بولادة سبط ، أو من قبيل العواطف الوقتية فحسب ، وإنما صدر ذلك من أعظم مرشد هادٍ حكيم لا ينطق عن الهوى ان هو الاً وحي يوحى ، كان ﷺ حينئذ يبلغ عن الله تعالى ويعبر عن مراده عز وجل .

وفي آية المودة قال الله تعالى « قل لا أسائلكم عليه أجرًا إلاً المودة في القربي » .

والآحاديث الواردة في مودتهم لا تعني طبعاً وجوب الاعراض عن غيرهم من المسلمين ، لا سيما الصحابة الأجلاء والتابعون لهم بحسانٍ .

وإذا تأملنا حديث الثقلين فهمنا ان هذه المودة المطلوبة من جميع المسلمين ليست هي مجرد عواطف جميلة أو احسان فحسب ، وإنما الأهم هو الولاء لهم والاقتداء بهم .

والإمام الحسين مثل من المثل العليا للكفاح في نصرة الحق والتضحية من أجله ، وبعد التأمل أدركنا أن استشهاده لم يكن مجرد سعادة أخرى له وللشهداء معه فقط ، بل هو انتصار للحق عظيم ، وفيه من العبر والعظات ما يجعل عن الوصف والتقدير .

ذكر أهل السير أن يزيد بن معاوية لما استخلف بالشام سنة ستين كتب إلى عامله بالمدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان أن يأخذ له البيعة على أهل المدينة ، وأن يأخذ على الحسين وابن الزبير وجماعة سماهم أخذنا شديداً ليس فيه رخصة ، فأرسل إلى الحسين وعبد الله بن الزبير ليلاً وأتى بهما ، فقال : بایعا . فقالا : مثلنا لا بیایع سرآ ، ولكننا نبایع على رؤوس الأشهاد

إذا أصبهنا . فرجعا إلى بيوتهم وخرجوا من مكة للبياتين بقيتنا من رجب ، فعلم به أهل الكوفة فكتب اليه وجوههم انا قد حبسنا أنفسنا عليك ، فأقدم علينا فتحن في مئة ألف ، فقد فشا فيها الجور وعمل فيما غير كتاب الله وسنة رسوله ، ونرجو أن يجمعنا الله بك على الحق وينهي عنا بك الظلم . وتواترت كتبهم اليه ، فعزم على المسير ، فسار في سبعين فارساً ومعه نيف وثلاثون من أهل بيته رجالاً ونساءً وصبياناً ، وقد آمده مسلم بن عقيل ، فنزل مسلم الكوفة وبايده منهم اثنا عشر ألفاً ، وقيل أكثر ، وتغافل عنه أميرها النعمان بن بشير ، فبلغ يزيداً . فكتب إلى عبد الله بن زياد بن أبيه : قد وليتك الكوفة مع البصرة ، وان الحسين قد سار إلى الكوفة فاحترز منه ، وقتل مسلم بن عقيل ، فقدم عبيد الله من البصرة وقتل مسلم بن عقيل وبعث برأسه إلى يزيد ، فشكراه وحدره من الحسين ، وأمره أن يحبس على الظنة ، ويأخذ على التهمة .

ولقي الإمام الحسين الفرزدق مقبلاً من الكوفة ، فسأله الخبر ، فقال الفرزدق : ان قلوب الناس معلك وسيوفهم معبني أمية . وحتى كان على ثلاث من القادسية تلقاء الحر بن يزيد التميمي على ألف فارس من أصحاب ابن زياد آخر جهم عيناً على الحسين (١) ، ثم سار فلقه أوائل خيل ابن زياد فعدل إلى كربلاء فنزل بها في خمسة وأربعين فارساً ومئة راجل ، وقيل أكثر .

وكان ابن زياد قال لعمر بن سعد بن أبي وقاص أكفي هذا الرجل ، فقال له : اعفني . فقال : لا أغفلك ، قاتله وإلا عزتك ، وكان قد ولاه على (الري وخراسان) فأجابه لمقاتاته ، وسار في ستة آلاف ومنعوا الحسين وأصحابه من الماء ثلاثة أيام .

وفي رواية قال : ألا تقبلون مني ما كان رسول الله عليه السلام يقبله من

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ٨/١٧٢ .

المشركين كان إذا جنح أحد للسلم قبل منه ، قالوا : لا .

وكتب ابن زياد إلى عمر بن سعد : أنه إن نزل على حكمي ووضع يده في يدي ، فابعث به ، وإن أبي فاقتيه وأصحابه وواطئ الحيل ظهره وصدره ومثلّ به . وإن أبَيْتَ فاعتزل عملنا وسلّمه إلى شمر بن ذي الجوشن الأبرص . ودفع الكتاب إلى شمر ، وقال له : إن فعل ما أمرك به وإلاًّ فاضرب عنقه وأنت الأمير على الناس ، وبعث إلى الحسين فأخبره ، فقال : والله لا وضعت يدي في يد ابن مرجانة أبداً .

وناداه عبد الله بن حصين : يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه بطون الحيات ، والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً . فقال الحسين : اللهم أقتله عطشاً . فكان يشرب الماء ولا يروى حتى مات عطشاً^(١) .

وتحمل على الخارجين لقتاله ، وثبت ثباتاً باهراً مع كثرة أعدائه ووصول سهامهم ورماهم إليه ، ولو لا ما كادوه به من الخيلولة بينه وبين الماء لما قدروا عليه ، وهو الشجاع القرم .

واستحرر القتال بأهله ، فأنهم ما زالوا يقتلون واحداً بعد واحد حتى قتلوا ما يزيد على خمسين . قال الحسين : أما ذاب^٢ يذب عن حرم رسول الله عليه السلام ؟ فبحينئذ خرج يزيد بن الحارث الرياحي من عسكر أعدائه راكباً فرسه ، وقال : يا ابن رسول الله ، لئن كنت أول من خرج عليك فاني الآن من حزبك ، لعلي أنا بذلك شفاعة جدك ، ثم قاتل حتى قتل .

فلما فني أصحابه وبقي بمفرده حمل عليهم وقتل كثيراً من شجاعتهم ، فحمل عليه جمع كثير حالوا بينه وبين حرمه ، فسقط على الأرض فحدروا رأسه — رضي الله عنه — وأكرمه الله بالشهادة يوم الجمعة في يوم عاشوراء عام واحد وستين ، فإنما لله واليه راجعون .

(١) مقاتل الطالبيين ص ١١٧ ، ط مصر ١٩٤٩ .

وفي (أسد الغابة) لما قتل الحسين أمر بن سعد نفرًا فركبوا خيولهم وأوْطُئُوا الحسين، وقتل معه من بنيه وبني أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل تسعه عشر رجلاً، وقيل واحد وعشرون، منهم ولداه على الأكبر وعبد الله ومحمد وعتيق وأبو بكر وعثمان وجعفر والعباس الأكبر، وابن أخيه القاسم بن الحسن، وأولاد عمه محمد وعون إبنا عبد الله بن جعفر وابناء عبد الله وعبد الرحمن، وكان عدّة من قتل معه اثنين وسبعين .

ثم جهز ابن زياد علي بن الحسين ومن معه من الحرم إلى يزيد بن معاوية بدمشق مع شمر بن ذي الجوشن في جماعة، ومعهم الرأس الشريف . ثم وجه ذرية رسول الله ﷺ صحبة علي بن الحسين بحراسة ثلاثين فارساً إلى المدينة المنورة ، وما وصلوا إلى المدينة لم يبق بها أحد إلا خرج وضج بالبكاء . وبكت أم سلمة وقالت : رأيت رسول الله ﷺ وعلى رأسه وحيته التراب وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال شهدت قتل الحسين (١) .

ثم نقض أهل المدينة بيعة يزيد لسوء سيرته وقتله الحسين ، ثم جرت حوادث انتقام الله من قاتلي الحسين فقتلوا .

ولما بلغ الحسن البصري قتل الحسين بكى حتى اخْتَلَجَ صدغاه .

و جاء في كتب التاريخ ان يزيداً مات عن ولد صالح هو معاوية بن يزيد ، وبوبيع له بالخلافة ثم خلع نفسه ، وخطب في الناس مستنكراً ما فعله أبوه وتجده في آل بيت رسول الله ، ومات بعد أربعين يوماً رحمة الله .

و اختلف في سن الحسين رضي الله عنه يوم قتل ، فقيل سبع وخمسون ، وقيل ستة وخمسون وخمسة أشهر ، وقيل أربع وخمسون وستة أشهر ،

(١) الترمذى ج ٣٠٦ / ٢ والحاكم ج ١٩ / ٤ والمحب الطبرى ص ١٤٨ بتصرف .

ودفن بكرباء من العراق ، ومشهده بها يقصد من الآفاق .

أما رأسه رضي الله عنه فقد بعث به ابن زياد إلى يزيد بدمشق .

وكتبت الدكتورة سعاد ماهر مقالاً قالت فيه ^(١) « ومهما يكن من أمر فقد بان في حكم المؤكد أنه لم يكن في القرن الخامس الهجري وجود للرأس بدمشق ، بل كان في مدينة عسقلان للأسباب الآتية :

أولاً : يوجد وجود الرأس بعسقلان في العصر الفاطمي نص تاريخي منقوش على منبر المشهد الذي أعاد بناءه بدر الجمالي وأكمله ابنه الأفضل في عصر الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، ولما نقل الرأس إلى مصر نقل المنبر الخليل بالقدس ، والمنبر ما زال موجوداً هناك حتى الآن .

ثانياً : جاء في المقريزي أن المؤرخ ابن المأمون ذكر في حوادث سنة ٥١٦ هـ ان الخليفة الفاطمي الامر بأحكام الله أمر باهداء قنديل من ذهب وآخر من فضة إلى مشهد الحسين بعسقلان ، وأهداه إليه الوزير المأمون البطائحي قنديلاً ذهبياً له سلسلة فضية .

ثالثاً : لو كان الرأس موجوداً في مكان غير عسقلان ، سواءً في الشام أو خارجها لما عزّ على خلفاء الدولة الفاطمية الوصول إليه ، وهم كما نعلم من الشيعة الاسماعيلية ، وقوتهم الدينية تعتمد في أكثر ما تعتمد على نسبهم لفاطمة الزهراء ، أما قوتهم السياسية فقد فاقت قوة الدولة العباسية ، إذ امتدت الدولة الفاطمية من مصر وببلاد الشام والمحجاز واليمن شرقاً إلى شمال أفريقيا وببلاد المغرب غرباً ، بل انه حدث في عهد الخليفة المستنصر أن نادى البساسيري أحد أعوانهم من الشيعة بسقوط الدولة العباسية في بغداد والبصرة

(١) مجلة منبر الاسلام المصرية عدد جمادى الآخرة ١٣٩١ .

واسطه وجميع الأعمال ، وذكر اسم الخليفة المستنصر الفاطمي على منابرها في خطبة الجمعة ، وفي هذا أكبر شاهد على تلك القوة .

رابعاً : ذكر عثمان مروخ في كتاب (العدل الشاهد) في القرن الـ ١٩ م انه عثر بالقرب من باب الفراديس على طاق مسدود بحجر عليه كتابة تفيد انه مشهد الحسين ، فلما رفع الحجر وجدت الفجوة خالية من الدفن مما يؤيد نقل الرأس منها .

خامسأ : جاء في الخطط للمقرizi ان الصالح طلائع بنى مسجداً لرأس الحسين بعد نقلها من عسقلان خشية استيلاء الفرنجة عليه ، وهو المسجد المعروف بجامع الصالح طلائع خارج باب زويلة (بواحة المتولى الآن) .

سادساً : جاء في كتاب (العدل الشاهد في تحقيق المشاهد) ان المرحوم عبد الرحمن كتخدا الفز دغلي لما أراد توسيع المسجد المجاور للمشهد الحسيني قيل له ان هذا المشهد لم يثبت فيه دفن ، فأراد تحقيق ذلك فكشف المشهد الشريف بمحضر من الناس ، ونزل فيه الأستاذ الجوهري الشافعي والأستاذ الشيخ الملوى المالكي ، وكانا من كبار العمامات العاملين وشاهدا ما بداخله ثم ظهرتا وأخبرا بما شاهداه ، وهو كرسي من الخشب الساج عليه طشت من ذهب فوقه ستار من الحرير الأخضر تحتها كيس من الحرير الأخضر الرقيق داخله الرأس الشريف ، فانبني على أنباءهم تحقيق هذا المشهد ، وبني المسجد والمشهد وأوقف عليه أوقافاً يصرف على المسجد من ريعها .

ما تقدم نستطيع أن نقول بوجود رأس بمشهد عسقلان ، ومن المرجح أن يكون هو رأس الحسين رضوان الله عليه ، ونستطيع أن نؤكّد في ثقة واطمئنان بأن هذا الرأس قد نقل إلى مشهد الحسين بالقاهرة .

هذا ولا أجد في هذا المقام خيراً من العبارة التي جاءت في المقرizi

أختتم بها موضوع الرأس الشريف ولحظة الآثار وأصحاب الحديث ونقلة الأخبار ما إذا طولع وقف منه على المسطور وعلم منه ما هو غير المشهور ، وإنما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بصحة الدعوى عليه ، والعمل بالنية . أو كما قال سبط ابن الحوزي : ففي أي مكان كان رأس الحسين أو جسده فهو ساكن في القلوب والضمائر قاطن في الأسرار والخواض « انتهى المقال .

وهكذا بقي الرأس الشريف في مصر القاهرة إلى يومنا هذا .

وخلف سيدنا الإمام الحسين رضي الله عنه ستة بنين وثلاث بنات ، فالبنون علي الأكبر استشهد مع أبيه في كربلاء ، وعلى الأوسط وهو زين العابدين ، وعلى الأصغر قتل مع أبيه وهو طفل أصابه سهم فمات . وعبد الله قتل رضيعاً يوم الطف ، ومحمد وعمر مات دارجاً في حياة أبيه . والبنات زينب وفاطمة وسكنينة واسمها آمنة ، وسكنينة لقب لها ، توفيت سنة ١١٧ هـ وأمها وأم أخيها عبد الله الرباب بنت أمير القيس بن عدي ، وكان لامير القيس ثلاث بنات : المحيا تزوجها علي ، وسلمي تزوجها الحسن بن علي ، والرباب تزوجها الحسين رضي الله عنهم .

الحسن بن علي بن أبي طالب :

وبهذه المناسبة نذكر أخاه الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم نقاً عن المشرع المروي بتصرف : يكنى أبو محمد ، ويلقب بالنقي والسيد ، ولد في منتصف رمضان لثلاث من الهجرة ، وقيل لأربع وستة أشهر . وعق على الحسن يوم سابعه بكبشين أمهاتين كأخيه الحسين وطلا رأسه بخلوق ، وتصدق بزنة شعر رأسه ورقاً .

روى عن جده عليه السلام ثلاثة عشر حديثاً ، وروى له أصحاب السنن الأربع ، وروى عن أبيه ، وروى عنه ابنه الحسن وعائشة وسعید بن علقمة

والشعبي وأبو الجوز السعدي وآخرون .

قال ﷺ - والحسن على عاتقه - اللهم اني أحبه فأحبه .

وكان ﷺ يدلع لسانه فإذا رأى الصبي حمرة اللسان هش له .

وقال ﷺ : « من أحبني فليحبه ولبيلغ الشاهد الغائب » .

وقال ﷺ : « اللهم اني أحبه واحب من يحبه » قال أبو هريرة فما كان أحد أحب إليّ من الحسن بعد أن قال صلى الله عليه وسلم ما قال .

وقال ﷺ : من سره أن ينظر إلى شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن .

وحمل النبي ﷺ الحسن فلقيه رجل فقال : نعم المركب ركبت يا غلام ، فقال رسول الله ﷺ ونعم الراكب هو .

وكان يركب رقبته ﷺ ظهره وهو ساجد فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ، وربما جاء وهو ﷺ راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر . وكان ﷺ يصلي فيجيء الحسن والرسول ساجد . فيجلاس الحسن وهو صغير على ظهره ﷺ ومرةً على رقبته فيرفعه ﷺ رفعاً رفياً ، فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد ، فقال ﷺ « ان هذا ريحانتي وان هذا ابني سيد وحسبي أن يَصلِحَ الله تعالى به بين فتتین من المسلمين » .

(1) الأحاديث الواردة في وجوب محبة الحسن كثيرة ، ومن رواها البخاري في كتاب البيوع ، وفي كتاب اللباس ، وفي كتاب الأدب . ومسلم في فضل الصحابة . وأحمد ج ٢٦٩ و ٣٣١ وج ٣٦٦/٥ . والترمذى ج ١ باب ما جاء في رحمة الوالد . وأبو داود ج ٣٢ في باب قبلة الرجل ولده . والحاكم ج ١٦٨/٣ و ١٧٠ وغيرهم .

وقال عليه السلام وهو على المنبر والحسن إلى جانبه ينظر إلى الناس مرة وينظر إليه مرة ، ويقول إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فتتین عظيمتين من المسلمين .

كان الحسن رضي الله عنه كريماً جواداً خرج من ماله مرتين ، وقادسماه تعالى ماله ثلاث مرات . وسمع رجلاً يسأل ربه عشرة آلاف درهم فبعث إليه بها ، وجاءه رجل يشكو إليه حاله وفقره بعد أن كان ثرياً ، فقال : يا هذا حق سؤالك يعظم لدلي ومعرفتي بما يجب لك يكبر علىّ ، ويدني تعجز عن نيلك بما أنت أهله ، والكثير في ذات الله قليل ، وما في مليكي وفاء لشكرك ، فان قبلت الميسور ، ورفعت عني مؤنة الاحتفال والاهتمام لما أتكلفه فعلت . فقال : يا ابن بنت رسول الله عليه السلام : اقبل القليل ، واسكر العطية ، واعذر على المنع ، فأحضر الحسن وكيله وقال : هات الفاضل ، فأحضر خمسين ألف درهم . وقال ما فعلت في الخسمائة التي معلمك ؟ قال : هي عندي . قال : احضرها ، فدفعها والخمسين ألفاً إلى الرجل واعتذر منه .

واشتري من رجل بستانًا ، فرده إليه مع الثمن . وكان إذا اشتري من أحد شيئاً وعلم أنه يحتاج إليه أعطاء إيهام مع ثمنه .

وكان يقول : اعلموا ان حوائج الناس اليكم من جملة نعم الله عليكم ، فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نعمًا .

ويقول : من جاد ساد ، ومن بخل رذل ، ومن يعمل لأن أخيه خيراً وسجده إذا قدم على ربه غداً .

وهو آخر الخلفاء الراشدين بنص قول جده عليه السلام « الخلافة بعدي في أمي ثلاثة سنون ... الخ . وال الصحيح في مدة ولاية الخلفاء الأربع تسع وعشرون سنة ، وثلاثة أشهر وثلاثة أيام . فخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ستتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام . وخلافة عمر بن الخطاب رضي

الله عنه عشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام ، وخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة إلاّ اثنى عشر يوماً ، وخلافة علي كرم الله وجهه أربع سنين وثمانية أشهر ، وتكون مدة خلافة الحسن رضي الله عنه منها وهي سبعة أشهر فتمت بها ثلاثين سنة وثلاثة أيام ، فكانت خلافته منصوصاً عليها .

وبايده أكثر من أربعين ألفاً كلهم قد بايع آباء ، وكانوا أطوع للحسن ، فبقي نحو سبعة أشهر خليفة ، وبويع له بالخلافة يوم وفاة والده ، ثم سار إلى المدائن واستقر بها ، ثم أشاروا عليه بالمسير ليأخذ الشام من معاوية ، وسار معاوية بجيش الشام لقتله ، وجعل الحسن قيس بن سعد بن عبادة على مقادمة الجيش . ثم نادى مناداً أن قيساً قد قتل فانفروا ، فلما خرج الحسن عدا عليه الجراح بن الأسد فوجأه بخنجر في فخده ليقتله ، فقال الحسن : قتلت أبي بالأمس ووثبتم عليّ اليوم تويدون قتلي زهداً في العادلين ورغبة في القاسطين ، والله لتعلمن نبأه بعد حين .

فلما تقارب الجيشان ، وتراءى الجماعان بوضع يقال له (المسكن) بناحية (الأنبار) من أرض السوداد ، عرض عليه معاوية الصلح وبعث إليه بورق أبيض ، وقال : اكتب ما شئت فيه فالترمه ، فكتب الحسن رضي الله عنه :

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي ومعاوية ابن أبي سفيان ، صالحه على أن يسلم اليه ولاية المسلمين على أن يعمل فيهم بكل كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وليس معاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين ، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويهنئهم ، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا ، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله تعالى وميثاقه ، وأن لا يبغى للحسن

ولا لأنبياء الحسين ولا لأحد من بيت رسول الله ﷺ غائلة سرًّا ولا جهراً ،
ولا ينحيف أحداً منهم في أفق من الآفاق . شهد عليه فلان وفلان ، وكفى
بالله شهيداً .

فظهرت بذلك معجزة النبي ﷺ في قوله في حق الحسن « إن ابني
هذا سيد وسيصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » وذلك في
اليوم السابع عشر من ربيع الثاني سنة احادي وأربعين ، وسمى ذلك العام عام
الجماعة .

فقام الحسن وصعد المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي
ﷺ ، ثم قال : « أما بعد أيها الناس ، فان هذا الأمر مدة ، والدنيا دول ،
وان أكيس الكيس التقى ، وأحمق الحمق الفجور » .

إلى أن قال « وقد علمتم ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا ،
هداكم بجدي ﷺ ، وأنقذكم من الصلاة ، وخلصكم من الجهالة ،
وأعزكم بعد الذلة ، وكثركم بعد القلة ، وان معاوية نازعني حقاً هو لي
دونه ، وان هذا الأمر الذي اختلفت أنا ومعاوية فيه ، إما أن يكون أحق به
مني أو يكون حقي تركته لله تعالى ولصلاح أمة محمد ﷺ وحقن دمائهم
وقطع الفتنة . وقد كنتم بايعتموني على أن تسلموا من يسالني ، وتحاربوا من
يحاربني ، فرأيت أن أسالم معاوية ، وأضع الحرب بيني وبينه ، وقد بايعته .
ورأيت أن حقن الدماء خير من سفكها ، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم
وبقاءكم ، واني قد أخذت لكم على معاوية أن يعدل فيكم ، وأن يوفر
غنايكم ، وأن يقسم فيكم » .

ثم نزل وهو يقول « قل ان ادري أقرب أم بعيد توعدون ، انه يعلم
البهر من القول ويعلم ما تكتمون ، وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع إلى
حين » ، فاشتد عليهم ودعوه إلى ما عنى الآية ، فأقبل عليه عمرو ، فقال له
الحسن : أما أنت فقد اختلف فيك رجال ، رجل من قريش وبجزار أهل

المدينة فادعياك فلا أدرى أيهما أباك . وأقبل عليه ابن الأعور السلمي فقال له الحسن : ألم يلعن رسول الله ﷺ رعلاً وذكوان وعمرو بن سفيان (وهو اسم ابن الأعور) . ثم أقبل عليه معاوية يعيثهما فقال له الحسن : أما علمت أن رسول الله لعن الأحزاب وسائقיהם ؟ وكان أحدهما أبو سفيان والآخر ابن الأعور السلمي .

وكان الحسن يقول : ما أحببت منذ علمت ما ينفعني وما يضرني ان إلى أمر أمة محمد ﷺ ان يهراق في ذلك محجمة دم .

ثم سار الحسن بأهله وحشمه إلى المدينة المنورة وأقام بها ، وكان كثير الحج والإنفاق ، وقال : أني لأشتحي من الله أن ألقاه ولم أمش إلى بيته ، فمشى عشرين حجة ، وأكرمه الله بالشهادة وسببها أن يزيد خشي أن يموت معاوية فيتولى الحسن الخلافة فأرسل إلى زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي أن تسمه ، وأن يتزوجها ، وأن يبدل لها مئة ألف درهم ، ففعلت فمرض أربعين يوماً .

فلما توفي الحسن بعثت جعدة إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها ، فلم يف لها .

وأتى الحسين السيدة عائشة يطلب إليها أن يدفن الحسن مع رسول الله ﷺ ، فقالت : نعم وكراهة ، فبلغ ذلك مروان فقال والله لا يدفن هناك .

وغسله الحسين ومحمد والعباس بنو علي بن أبي طالب ، وصلى عليه سعيد بن العاص أمير المدينة .

توفي سنة تسع وأربعين ، وقيل إحدى وخمسين . وعمره ست أو سبع وأربعون منها سبع سنين مع النبي ﷺ ، وثلاثون سنة مع أبيه ، وعشرة بعده ، ودفن بالبقع في قبة أهل البيت ، في قبر أمه فاطمة رضي الله عنها .

ولما ورد الخبر إلى معاوية كبر فكبّر أهل الشام لذلك التكبير ، فقالت فاخته بنت قريطة معاوية : ما الذي كبرت لأجله ؟ فقال : مات الحسن ، قالت أعلى موت ابن فاطمة تكبر ؟ فقال : ما كبرت شماتة ولكن استراح قلبي .

ودخل عليه ابن عباس فرأه مستبشرًا ، فقال : والله يا معاوية لا تسد حضرتك حضرتك ولا يزيد عمره في عمرك ، ولئن كنا أصيّبنا بالحسن فلقد أصيّبنا بإمام المتقين وخاتم النبيين ، فجبر الله تلك الصدعة ، وسكن العبرة ، وكان الخلف علينا من بعده .

وبالجملة فقد اجتمع في الحسينين من الفضائل ما لا خلاف في اجتماعه ، فهما حسان خلقاً وخلقًا ، وشريفان أصلًا وأرومة . وقد ملئت الكتب بتراجحهما وتفضيل ما لقياه من الأحداث ، وما عانياه في حياتهما ، فمن أراد التوسع فليرجع إليها . وله من البنين عبد الله والقاسم والحسن المشنى وزيد وعمرو وعبد الرحمن وأحمد واسمهاعيل والحسين الأثرم وعقيل وأم الحسن . والعقب للحسن وزيد فقط .

أبو الحسين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل بمكة المكرمة في جوف الكعبة على قول صاحب الفصول المهمة وغيره^(١) .

أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وكانت بمنزلة الأم من النبي ﷺ ، لأنها ربه ، ولما ماتت كفنهما ﷺ بقميصيه واضطجع في قبرها وألحدها بيده الشريفة ، ولما سوّي عليها التراب سُئل عن ذلك فقال : ألبستها التلبس من ثياب الخلقة ، واضطجعت في قبرها لأنخفف عنها ضغطة

(١) المستدرك ج ٣ ص ٤٨٣ ، وأسد الغابة ج ٤ ص ٣١ .

القبر ، إنها كانت أحسن خلق الله صنيعاً إلى " بعد أبي طالب ، وبكى النبي ﷺ وقال : جزاك الله من أم خيراً ، فلقد كنت خير أم .

ولدت لأبي طالب عقيلاً ثم جعفرًا ثم علياً ، وبين كل واحد منهم عشر سنين ، وأم هاني واسمها فاخته وجمانة .

سمى النبي ﷺ الإمام عائياً صديقاً ، وكناه بأبي الريحانتين وأبي تراب ، وما كان لعلي اسم أحبه إليه منه .

أتى رسول الله ﷺ فاطمةً فقال : أين ابن عمك ؟ قالت : هو ذا مضطجع في المسجد . فخرج النبي ﷺ فوجد رداءه قد سقط عن ظهره ، فجعل النبي ﷺ يمسح التراب عن ظهره ، ويقول : قم أبا تراب^(١) .

ويلقب بيعسوب المؤمنين ، والصديق الأكبر . عن أبي ذر سمعت رسول الله يقول لعلي : أنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل^(٢) .

ويلقب بالأمين والشريف والهادي والمهتدى وذى الأذن الوعية وبفضة البلد (أي واحده الذي يجتمع اليه ويُقبل قوله) . وآمن كرم الله وجهه وهو ابن تسع سنين ، والصواب الاضراب عن توقيت اسلامه لأنه لم يكن مشركاً فيستألف الاسلام ، فهو أول من أسلم^(٣) .

(١) البخاري في باب مناقب علي بن أبي طالب ، وفي الأدب المفرد ، ومسلم في صحيحه ومقاتل الطالبيين عن مسنده لأحمد ٤/٢٦٣ و غيره .

(٢) ابن عبد البر ج ٢ ص ٦٥٧ ط ١٣٣٤ حيدر آباد ، وأسد الغابة ج ٥ ص ٢٨٧ ط ١٢٨٥ مصر ، والمحب الطبراني ج ٢ ص ١٥٥ ط ١٣٥٤ مصر .

(٣) الترمذى ج ٢ ص ٣٠١ ط مصر ١٢٩٢ ، والحاكم ج ٣ ص ١٣٦ و ٤٦٥ ط ١٣٢٤ حيدر آباد ، والنثائى ص ٢ ط مصر ١٣١٢ ، وابن سعد ج ٣ ص ١٢ ط ليدن ١٣٢٢ ، وابن الأثير ج ٤ ص ١٧ وج ٥ ص ٥٢٠ ط مصر ١٢٨٥ ، وأحمد في مسنده ج ٥ ص ٢٦ ط مصر ١٣١٣ .

أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ طيرين بين رغيفين ، فقال النبي ﷺ : اللهم إنشني بأحباب خلقك إليك وإلى رسولك ، فأتى علي فضرب الباب فقال له أنس ان رسول الله ﷺ على حاجة . ثم ضرب الباب ، وقال له مثل ذلك ، ثم ضرب الباب ورفع صوته ، فقال رسول الله ﷺ : يا أنس افتح الباب . فلما رأه ﷺ تبسم ثم قال « الحمد لله الذي جعلك فاني أدعوك في كل لقمة أن يأتيني بأحباب الخلق اليه وإاليه » فكنت أنت » فقال : والذى بعثك بالحق انى لأضرب ثلاط مرات ويردني أنس . فقال رسول الله ﷺ « لا يلام الرجل على حب قومه » .

وكان من لطف الله به وارادته الخير له أن قريشاً أصابتها أزمة شديدة ، وكان أبو طالب كثير العيال فأراد أهله أن يخففوا عنه فكلموه ، فقال : إذا تركتم لي عقيلاً فاصنعوا ما شئتم ، فأخذ رسول الله عليه أبا طالب فلم يزل معه في حجره .

ولما اجتمعت قريش في دار الندوة ، ومعهم أبييس في صورة شيخ نجدي أجمع رأيهم على قتلها ﷺ ، فأمر علياً فنام مكانه وغضي ببرد أحضر ، فكان أول من شرى نفسه . وفي هذا نزل قوله تعالى (وإذا يذكر بآك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ... الخ) الآية .

وفي ذلك يقول :

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الله خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الإله من المكر

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أمره أن يتختلف بعده ليؤدي عنه الوداع والأمانات للناس عنده ، ففعل ما أمره به ، ثم لحق به بعد ثلاثة أيام ، وهو بقباء .

وقد شهد بدرًا المشاهد كلها إلا تبوك فان النبي ﷺ استخلفه على

المدينة ، فلما سار النبي ﷺ تبعه ، فقال : أتخلفي في النساء والصبيان يا رسول الله ؟ فقال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدك (١) .

وقال ﷺ : « اني أقول كما قال أخي موسى اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي (علياً) أشدد به أزرني وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً » .

ونزل جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك عليّ مناك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك .

وقال ﷺ : « علي مبني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي » (٢) .

ولما آتني رسول الله ﷺ بين أصحابه قال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيبي وبين أحد ، فقال ﷺ « أنت أخي في الدنيا والآخرة » (٣) .

(١) حديث المتنزلة هذا مشهور متواتر عن جمع من الصحابة والتابعين ، كعمر بن الخطاب وغيره وأخرجه جماعة منهم الحاكم ج ٢٣٧ / ٢ ، والبخاري في كتاب بدء الخلق ، وابن ماجه ص ١٢ وأحمد بن حنبل ج ١ / ص ١٧٤ و ١٧٢ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ ، والنسائي ص ١٥ و ١٦ ومسلم والترمذى ج ٢ ص ٣٠٠ و ٣٠١ . (٢) هذا الحديث وما في معناه أخرجه أحمد بن حنبل ج ١ ص ٩٨ و ١٠٨ وج ٤ ص ٤٣٧ وج ٥ ص ٣٥٦ ، والبخاري في باب كيف يكتب ، وفي كتاب بدء الخلق في باب عمرة القضاء ، والنسائي في المخاصص ص ١٩ و ٢٣ و ٥١ ، والحاكم ج ٣ ص ١١ و ١٢٠ ، والترمذى ج ٢ ص ٢٩٧ و ٢٩٩ ، وابن ماجه ص ١٢ ، والطیالسي ج ٣ ص ١١١ .

(٣) حديث المؤاخاة روي مضمونه في أحاديث كثيرة تزيد على المئتين ، أخرجها كثير ، منهم الترمذى ج ٢ ص ٢٩٩ ، وابن ماجه ص ١٢ ، والحاكم ج ٣ ص ١١١ و ١١٤ و ١٢٦ و ١٥٩ ، والطبرى ج ٢ ص ١٦٧ و ٢٢٦ ، والنسائي ص ١٨ ، وأحمد بن حنبل ج ١ ص ١٥٩ و ٢٣٠ ، وابن سعد ج ٨ ص ١٤ و ١١٤ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٣١٧ ، وابن كثير .

وكان لواء النبي ﷺ معه في أكثر حروبها ، وإذا لم يغز بنفسه أعطاه سلاحه .

وقال ﷺ يوم خيبر : « لأعطيتكم الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله تعالى ورسوله ويحبه اللهُ ورسولُه ، فبات الناس يدوكون (أي يخوضون) ليلتهم أهله يُعطّاها ، فلما أصبهوا اجتمعوا على باب النبي ﷺ فخرج النبي ﷺ من خيمته فقال « أين علي بن أبي طالب ؟ » فقيل له انه يشتكي عينيه ، وكان به رمد شديد .

فقال ﷺ : « ارسلوا اليه » فأتيَ به ، فبصر رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له ، وقال « اللهم اذهب عنه الحر والبرد » فبرىء فأعطاه الراية ، وفتحت على يديه ، ولم يرمد بعدها أبداً ولم يجد حرراً ولا برداً من يومئذ^(١) .

وكان رأس رسول الله ﷺ في حجر علي وهو يوحى إليه ، فلما سري عنه ، قال : يا علي صليت العصر ؟ قال : لا . قال : اللهم انك تعلم انه في حاجتك وحاجة رسولك فردَّ عليه الشمس ، فردها عليه فصلٍ وغابت الشمس .

وقال ﷺ : « اني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي »^(٢) .

وقال ﷺ : « ادعوا لي سيد العرب (يعني علياً) فقلت عائشة رضي الله

(١) حديث فتح خيبر خرجه جمّع كثير من العلماء والمؤرخين ، منهم الحاكم والبيهاري والترمذى وابن ماجه وأبو الفداء وأبو نعيم والبغوي وابن الأثير وغيرهم .

(٢) رواه جماعة كبيرة منهم الترمذى في جامعة ٢٦٤ / ٤ وأحمد بن حنبل ٣٦٩ / ٤ والطبرى في الرياض ١٩٢ / ٢ وغيرهم . والنمسائى في الحصائر ١٣ والحاكم في المستدرك ١٢٥ / ٣ .

عنها : ألمستَ سيدَ العرب ؟ فقال « أنا سيد ولد آدم ، وعلى سيد العرب » (١)
وقال ﷺ : « أنا مدينة العلم وعلى باهها فمن أراد العلم فليأت
الباب (٢) » .

وقال ﷺ ليلة أُسرِيَّ به « انتهيت إلى ربِّي عز وجل فأوحى إليَّ أَوْ
أُمرني (شك الراوي) في عليٍّ ثلثاً ، انه سيد المسلمين وولي المتقين وقائد
الغر المحجلين ويعسوب الدين » .

وقال ﷺ : « النظر إلى عليٍّ عبادة » (٣) .

وقال ﷺ : « عليٌّ إمام البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره
مخدول من خذله » (٤) .

(١) روى هذا الحديث جماعة من الصحابة بعبارات مختلفة ، أنظر المستدرك ج ٣
ص ١٢٤ ، والمحب الطبرى ج ٢ ص ١٧٧ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٦٣ وج ٥
ص ٣٨ .

(٢) حديث (أنا مدينة العلم ...) من المتواتر ، رواه الكثير ، منهم أحمد بن حنبل
عن عائنة طرق ، والترمذى ج ٢ ص ٢٩٩ ، والحاكم ج ٣ ص ١٢٦ و ١٢٧ ،
وابن الأثير ج ٤ ص ٢٢ .

قال بصحة هذا الحديث في رواية صحيحة معتمدة ، الحافظ ابن جرير ، والحافظ
أبو محمد الحسن القزويني ، والسيوطى ، وقال بحسنه الحافظ ابن حجر ، والعلاقى ،
والبغوى ، والحافظ العسقلانى . ومن أخرجه العقيلي ، وابن عدي في الكامل ،
والطبراني في الكبير ، وابن عبد البر في الاستيعاب ، وأبو نعيم في الحلية ، وغير
هؤلاء كثیر .

(٣) من حديث أبي وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وعمران بن
حسين ، وثوبان وعائشة ، وأبي ذر ، وجابر . أنظر المستدرك ج ٣ ص ١٤١
و ١٤٢ ، والمحب الطبرى ج ٢ ص ٢١٩ ، وابن كثير وابن حجر وغيرهم .

(٤) أخرجه ابن عساكر عن جابر .

وقال عليه السلام : « إنك تقاتل على القرآن كما قاتلت على تنزيهه » ^(١) .
 وقال عليه السلام : « من آذى علياً فقد آذاني ، ومن سبّ علياً فقد سبني » ^(٢) .
 وقال عليه السلام - بعد أن جمع الصحابة يوم غدير خم - ألسنكم تعلمون
 أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى . فأخذ بيده علي وقال « من
 كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والا وعاد من عاده ، وانصر
 من نصره ، واحذر من خذله ، وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه ،
 وأدر معه الحق حيث دار » ^(٣) .

وقال عليه السلام : « لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن » ^(٤) .

(١) النسائي ص ٤٠ ، المستدركي ج ٣ ص ١٢٢ ، وأحمد بن حنبل ج ٣ ص ٣٣ و ٨٢ ،
 وابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٢ ، وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٢ ، وابن عبد البر ج ٢ ص
 ٤٢٣ .

(٢) أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٤٨٣ ، والحاكم ج ٣ ص ١٢٢ و ١٢١ ، وابن الأثير
 ج ٤ ص ١١٣ ، والمحب الطبراني ج ٢ ص ١١٥ ، والبخاري .

(٣) الاصابة ج ١ ص ١٤ و ٣١٩ وج ٢ ص ٥٧ وج ٣ ص ٢٩ وج ٤ ص ١٦ و ١٦٩
 و ١٨٢ وج ٧ ص ٢٩٨ . رواه ثلاثة صحابيّاً ، وله طرق كثيرة ، أخرجه
 جماعة منهم : الترمذى ج ٢ ص ٢٩٨ ، والنسائي ص ٤ و ٢١ و ٢٢ و ٢٥ و ٢٦ و ٣٣٠ وج ٤
 و ٤٠ ، وأحمد بن حنبل ج ١ ص ١٥٢ و ١١٨ و ١١٩ و ٨٤ و ٨٨ و ٢٨١ وج ٥
 ص ٣٥٨ و ٣٦١ ، وابن ماجه ص ١٢ ، والحاكم ج ٣ ص ٢٨١ وج ٥ ص ٣٥٨ و ٣٦٧ و ٣٦٨ . وج ٤ ص ٢٨ و ١١٤
 و ٢٧٦ ، ومسلم ، والمحب الطبراني ج ٢ ص ١٧٢ ، ومحمد بن إسحاق ،
 والبلاذري ، وأبو نعيم ، والدارقطني ، والطبرى عن سبعين طريقاً وغيرهم كثير .
 ذكر سبط ابن الحوزي ان قصة خطبة الغدير بحضور مئة وعشرين ألفاً عندما جمع
 النبي الصحابة .

(٤) وهذا وما في معناه رواه طائفة من الصحابة ، ذكره ابن عبد البر ، وأخرجه مسلم في
 صحيحه وغيره .

قال جابر بن عبد الله : كنا نعرف المنافقين ببغضهم علي بن أبي طالب .

وقال عليه السلام « ان السعيد كل السعيد حتى السعد من أحب علياً في حياته وبعد مماته » .

بعث رسول الله عليه السلام أبو بكر رضي الله عنه بالعشر الأولى من سورة البراءة اذا أنا من الله ورسوله لا يقرب المسجد الحرام مشركاً بعد عاهمه هذا ، ليحج ويقرأ الآيات ، فلما غادر المدينة بعث رسول الله عليه السلام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه بأمر الله تعالى فركب ولحق أبو بكر وأخذ منه البراءة ، وسائل أبو بكر رضي الله عنه عن السبب ، قال عليه السلام : « وانه لا يؤودي عني إلا أنا أو رجل مني » (١) .

وقال عليه السلام لعلي : « يا علي أنت قسيم النار يوم القيمة » ومعنى ما قاله على الرضا تقول النار هذا وهذا لك .

والآحاديث في علي كرم الله وجهه كثيرة جداً ، وقد أفرد العلماء في خصائص الإمام علي كتاباً ، فللراغب في الاستقصاء أن يرجع إلى ما دونت فيه من الكتب .

أما قضيائاه فكثيرة ، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله : علي أقضانا ، وكان يتعوذ بالله من قضية ليس لها أبو الحسن .

وقال ابن مسعود : أفرض أهل المدينة وأقضها على .

وقالت عائشة : علي أعلم من بقى بالسنة .

(١) رواه الطبراني والبلذري والترمذى والواقدى والشعىى والسدىى والشاعرى والواحدى والقرطىى والسمعانى وأحمد بن حنبل ، ومحمد بن اسحاق ، وأبو يعلى ، والأعمش ، وتواتر النقل فيما يؤودي هذا المعنى ، آخر جهه أرباب الصلاح والسنن .

وقال ابن عباس : ما أنزل الله (يا أئمها الذين آمنوا) إلاّ وعلى أميرها وشريفها .

وقال عليٌّ كرم الله وجهه : لو كسرت الوسادة ثم جلست عليه لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجليتهم ، وبين أهل الزبور بزبورهم ، وبين أهل الفرقان بفرقائهم ، والله ما من آية نزلت في بر أو بحر أو سهل أو جبل أو سماء أو أرض أو ليل أو نهار إلاّ وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت .

جاء خصماني إلى النبي ﷺ ، ادعى أحدهما بأن له حماراً قتله بقرة خصمه ، فأمر الرسول ﷺ عليهما أن يقضيا بينهما ، فقال عليٌّ : أكانا مرسلين أم مشدودين ، أم كان أحدهما مشدوداً والآخر مرساً ؟ فقال : كان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلة وصاحبها معها ، فقال عليٌّ : صاحب البقرة ضامن الحمار . فأقر النبي ﷺ حكمه وأمضاه .

وجلس رجلان يتغديان ، مع أحدهما خمسة أرغفة ، ومع الآخر ثلاثة ، فمرّ بهما ثالث فأجلساه ، فأكلوا الأرغفة الشمانية على السواء ، ثم أعطاهما الثالث ثمانية دراهم ، وصاحب الثلاثة يدعي أن له أربعة دراهم ، فاختصما إلى عليٍّ كرم الله وجهه ، فقال لصاحب الثلاثة خذْ ما رضي به صاحبك وهو الثالثة فإن ذلك خير لك ، فقال : لا أرضى إلا بغير الحق ، فقال عليٌّ : ليس لك في الحق إلا درهم واحد ، فسأله عن بيان ذلك ، فقال : أليست الشمانية الأرغفة أربعة وعشرين ثلثاً ، فأكل كل واحد ثمانية ثلثاً ، فصاحب الخامسة له خمسة عشر ثلثاً أكل ثمانية وبقي له سبعة ، وأنت لك تسعه ثلثاً أكلت ثمانية وبقي لك واحد ، فله سبعة دراهم بسبعينه ، ولك واحد بوحدتك . فقال : رضيتك الآن .

وسئل عن مخرج جميع الكنوز ، فأجاب بديهة : أضرب أيام أسبوعك في أيام سنتك .

قيل لعمر رضي الله عنه : إنك تصنع بعليٍّ ما لا تصنع بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : انه مولاي .

ولما قال ﷺ في خطبة الوداع المشهورة « من كنت مولاه فهذا على مولاه » .

قال عمر : بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب فقد أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

قال ابن عباس : ما أنزل الله في أحد من كتاب الله ما أنزل في علي ، وقال : نزلت في علي ثلاثة آية .

قال العلماء : منها قوله تعالى « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار » .

وقوله تعالى : « ائمَا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » .

وقوله تعالى : « أَفَمِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمْ كَانَ كَافِرًا » نزلت فيه وفي الوليد ابن عتبة .

وقوله تعالى : « أَفَمِنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدَرَهُ لِلْإِسْلَامِ » نزلت فيه وفي حمزة .

ولما نزل قوله تعالى : « وَتَعِيهَا أَذْنٌ » واعية قال النبي ﷺ : اللهم اجعلها اذن على .

قال علي كرم الله وجهه : ما شئت بعد ذلك شيئاً . وقال : علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم فانفتح لي من كل باب ألف باب . ولهذا رجعت الصحابة رضوان الله عليهم اليه في كثير من الواقع ، واستند العلماء في كثير من العلوم اليه كالأصول والتفسير ، فان ابن عباس تلميذه ، وهو مرجع المشايخ في تصفية الباطن ، وعلم النحو انما ظهر منه .

كان كرم الله وجهه أدعج العينين عظيمهما ، حسن الوجه ، كث اللحية ، عريض ما بين المنكبين ، لمنكبته مشاش كشاش السبع ، لا يبین عضوه من ساعده ، شن الكفين ، عظيم الكراديس ، أغيد كأن عنقه ابريق فضة ، شدید الساعد واليـد، وهو إلى السمن أقرب ، خفيف المشي ، إذا مشى إلى الحرب هرول ، ما صارع أحداً إلاّ صرـعه ، وإذا أمسك بذراع رجل لم يستطع أن يتنفس .

أما شيجاعته فقد بلغت مبلغ التواتر ، وقد أثار اعجاب الجميع ما وقع بيـنه وبين عمرو بن وـد الذي كان من مشاهير الأبطال وشجعان العرب ، اذ نادى يوم الخندق يطلب من يبارزه ، فلم يبرـز له أحد إلاّ علي كرم الله وجهـه فقال : أنا له يا رسول الله ، فقال : انه عمرو . ثم نادى عمرو يقول : أين جـتكـم التي تزعمون ان من قـتلـكم دخـلـها ؟ فقام عليـهـ وقال : أنا له يا رسول الله ، وفي الثالثة أذن له رسول الله ﷺ وأعطـاهـ سيفـهـ ذـا الفـقارـ وألبـسـهـ درـعـهـ وعمـمهـ بـعـامـتهـ ، وـقـالـ : اللـهـمـ أـعـنـهـ عـلـيـهـ ، وـقـالـ : إـلـهـيـ أـخـذـتـ عـبـيـدةـ مـنـيـ يـوـمـ بـدـرـ ، وـحـمـزةـ يـوـمـ أـحـدـ ، وـهـذـاـ عـلـيـ أـخـيـ وـابـنـ عـمـيـ فـلـاـ تـدـرـنـيـ فـرـداـ وـأـنـتـ خـيـرـ الـوارـثـيـنـ . فـمـشـىـ عـلـيـ إـلـيـهـ ، وـقـالـ عمـروـ : لـمـ يـاـ بـنـ أـخـيـ ؟ غـيرـكـ منـ هوـ أـسـنـ مـنـكـ ، فـانـيـ أـكـرـهـ أـنـ أـهـرـيقـ دـمـكـ ، قـالـ عـلـيـ : لـكـنـيـ مـاـ أـكـرـهـ أـنـ أـهـرـيقـ دـمـكـ . فـغـضـبـ عـمـروـ وـنـزـلـ عـنـ فـرـسـهـ وـسـلـ سـيـفـهـ ، فـاستـقـبـلـهـ عـلـيـ بـدـرـقـتـهـ ، وـتـجـاـواـلـاـ حـتـىـ ضـرـبـهـ عـلـيـ عـنـقـهـ . وـسـمـعـ رسولـ اللهـ ﷺ التـكـبـيرـ فـعـرـفـ أـنـ عـلـيـاـ قـتـلـهـ .

وفي خـيـرـ قـاتـلـ أـخـاـ مـرـحـبـ ، فـخـرـجـ إـلـيـهـ مـرـحـبـ ، وـلـمـ يـكـنـ فيـ أـهـلـ خـيـرـ أـشـجـعـ مـنـهـ ، وـهـوـ يـقـولـ :

(1) الدـعـجـ شـدـةـ سـوـادـ العـيـنـ معـ سـعـتهاـ ، وـالمـشـاشـ رـؤـسـ العـظـامـ الـلـيـنـةـ الـواـحـدـةـ مـشـاشـةـ ، شـنـ الكـفـينـ فـيـهـماـ خـشـوـنـةـ معـ العـيـظـمـ . الـكـرـادـيسـ رـؤـسـ العـظـامـ وـمـعـنـاهـاـ ضـبـخـمـ الـأـعـضـاءـ ، وـالـغـيـدـ حـسـنـ العـنـقـ .

قد علمت خيبر اني مرحب
اضرب أحياناً وحينماً اضرب
أجابه علي كرم الله وجهه :

أنا الذي سمعتني أمي حيدرة
عبلى الذراعين غليظ المعصرة
وسبقه علي بالسيف فترس مرحب فوقع السييف على الترس فقده وقد
الغفر وفلق هامته . ثم حمل المسلمون وقتلوا ثمانية من الكفار ، وفر
الباقيون إلى الحصن ، فضرب يهودي يد علي ضربة سقط منها الترس ، فبادر
يهودي آخر وأخذ الترس ، فتناول علي باب الحصن فقلعه وتترس به ،
وصار يقاتل وهو في يده .. ولما وضع الحرب أوزارها ألقى علي ذلك
الباب وراء ظهره .

عن أبي رافع مولى رسول الله عليه السلام أنه قال : رأيتني في سبعة نفر
وأنا ثامنهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فلم نستطع .

وعن جابر انه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون .

وقضية فتح خيبر ذكرها البخاري ومسلم وغيرهما وذكرتها كتب
السيرة .

ومواقف علي البطولية كثيرة كموقفه في بدر وأحد وغيرهما .

لما ذهب ضرار بن حمزة الصدائى إلى معاوية سأله عن علي ، فقال :
كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً —
ومضى في وصفه إلى أن قال — وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد
أرخي الليل سدوله ، وغارت نجومه ، قابضاً على لحيته ، يتمتمل تململ
السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غري غيري ، اليّ تعرضت
أم إليّ تشوقت ، هيئات هيئات ، قد طلقتك ثلاثة ، لا رجعة لي فيك ،

فعمرك قصير ، وخطرك قليل ، آه آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق .

وقال الحسن البصري : كان والله سهماً صائباً من مرامي الله عزّ وجلّ على عدوه ، وربانيًّا هذه الأمة ، وذا فضلها وذا سبقتها وذا قرابتها من رسول الله ﷺ ، لم يكن باللومة عن أمر الله ، وباللومة في دين الله ، ولا بالسرقة مال الله ، أعطى القرآن عزّ ائمه ، فجاز منه برياض مونقه .

ومن كلامه رضي الله عنه :

الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم . لو كشف الغطاء ما ازدلت يقيناً .
قيمة كل أمرٍ ما يحسنه ، من عرف نفسه فقد عرف ربه . لا ظفر مع البغي ، لا ثناء مع الكبر ، لا صحة مع النهم والتخم ، لا راحة مع الجسد ، لا سؤدد مع الانتقام ، لا صواب مع ترك المشورة ، لا مروءة لكتنوب ، لا كرم أعز من التقى . لاشفيع أنجح من التوبة ، لا لباس أجمل من العافية ، لا داء أعيا من الجهل . المروع عدو ما جهله . النصح بين الملاطف . نعمة البخافل كروضة على مزبلة . إذا حللت المقادير ضللت المعاذير . عبد الشهوة أذل من الرق . الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له . السعيد من وعظ بغشه .
أفقر الفقر الحمق ، أغنى الغنى العقل . احذروا نثار النعم فيما شارد بمردود .
إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عن شكر القدرة عليه . ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه . البخيل يستعجل الفقر ويعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء . لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الأحمق وراء لسانه . العلم يرفع الوضيع ، والجهل يضع الرفيع . العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم حاكم والمال محكوم عليه . قسم ظهري عالم متتهلك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهمتكه وهذا يصل الناس بتنسكه ، كانوا كالنحلة في الطير

(1) اللومة ، الملام . والسرقة ، السارق .

انه ليس في الطير شيء إلاّ وهو يستضعفها ولو تعلم الطير ما في أجواها من البركة ما فعوا ذلك بها . خالطوا الناس بالستكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيمة مع من أحب . كونوا بقىول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل . يا حملة القرآن اعملوا به فإن العالم من عمل بما علم ووافق عمله علمه ، وسيكون أقوام يحبون العلم لا يتجاوز تراقيهم تناقض سرائرهم علانية لهم ويختلف عملهم عليهم ، يجلسون حلقاً في باهٍ بعضهم بعضاً حتى ان الرجل يغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى . لا يخافن أحد منكم إلاّ ذنبه ، ولا يرجو إلاّ ربه ، ولا يستحيي من لا يعلم أن يتعلم ، ولا يستحيي من يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم . الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد . الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمّنهم من مكر الله ولم يرخص لهم في معاصي الله تعالى ولم يدع القرآن رغبةً عنه إلى غيره لأنّه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا عالم لا فهم عنده ولا قراءة لا تدبر فيها . ومن أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه . حسن الخلق خير قرين ، والعقل خير صاحب ، والأدب خير ميراث ، ولا وحشة أشد من العجب ، أخواف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل ، أعلم الناس بالله أشدّهم حياءً وتعظيمًا لأهله .

قال أبو عبيدة : ارتجل الإمام علي بن أبي طالب تسع كلمات قطع بين الأطماء عن اللحاق بواحدة منها ثلاثة في المراجحة وهي قوله كفى لي عزآ أن تكون لي ربآ ، وكفاني فخرآ أن أكون لك عبدآ ، أنت لي كما أحب فوقني لما تحب ، وثلاث في العلم وهي قوله : المرء محبوع تحت لسانه ، وقوله تكلموا تعرفوا ، وقوله ما هلك امرؤ عرف قدره ، وثلاث في الأدب وهي قوله : انعم على من شئت تكن أميره ، واستغرن عمن شئت

تكن نظيره ، واحتج ملن شئت تكن أسير ٥ .

ومن كلامه كرم الله وجهه جزاء المعصية الوهق في العبادة ، والضيق في المعيشة ، والقصن في اللذة . ان للنكبات نهايات . وسئل عن القدر فقال : طريق مظلم لا تسلكه ، وبحر عميق لا تلجه ، سرّ الله تعالى قد خفي فلا تخشه ..

افتقد درعاً وهو بصفين فوجدها عند يهودي فتحاكمها فيها إلى قاضيه شريح ، وأنكر اليهودي ، فطلب شريح بينة من علي ، فأتى الحسن وفبر ، فقال شريح شهادة ابن لا تجوز للأب . فقال اليهودي : أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه ، وقاضيه حكم عليه ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وان الدرع درعك .

وكلامه بحر لا يدرك له غور حكماً وعلمًا وأدبًا ، وهو كثير وبديع دينياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً وتربيوياً . ومنذ مدة كان مدار دراسات جادة من قبل فلاسفة عصريين وأساتذة جامعيين في الشرق والغرب في سبيل الحصول على حلول حاسمة لمشكلات العالم شعرياً وأفراداً في عصرنا الحاضر . ولستنا هنا بقصد التفصيل وذكر السيرة بكلامها ، فلنكتف بهذه الجملة من مناقبه ومآثره رضي الله عنه وكرم وجهه .

وأهل السنة لا يشكون قط في أنه هو الحقيق بالخلافة بعد الأئمة الثلاثة باتفاق أهل الحل والعقد ، بل قال إمام الحرمين : ولا أكثرث بقول من قال لا إجماع على إمامية علي رضي الله عنه . وقال الإمام الغزالى في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد : ولم يذهب إلى تحفظه على ذو تحصيل قط ، وهذا الأجماع قد انعقد في زمن الصحابة والتتابعين .

مات كرم الله وجهه شهيداً بسيف الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : «هم شرار أمتي» فقد روى البزار بأسناد حسن ان عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله ﷺ قال في شأن الخوارج «هم شرار أمتي يقتلهم خيار

أمي » . تولى قتله المجرم الخارجى عبد الرحمن بن ملجم الأثيم ، وقتل به بعد موته ، كرم الله وجهه ورضي عنه .

أما سنه فقد ذكر في كتاب مواليد أهل البيت أنها خمس وستون .

(أم الحسين فاطمة الزهراء) البتول ، سيدة نساء العالمين :

ولدت رضي الله عنها قبل النبوة بخمس سنين أيام بناء البيت .

قال عليه السلام : « فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها . وقال فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذني ما آذاها » ^(١) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « ما رأيت أحداً أشبهه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله عليه السلام من ابنته فاطمة في قيامها وقعودها » وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه . وكان النبي عليه السلام إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبّلته وأجلسته في مجلسها .

وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : اجتمع نساء رسول الله عليه السلام فجاءت فاطمة تمشي ما تخطىء مشيتها أبيها عليه السلام فقال « مرحباً يا بنتي » فأقعدتها عن يمينه ، فسارها شيء فبكّت ثم سارها فضحتك ، فقلت لها أخبريني بمَ ساركَ ؟ قالت : ما كنت لأفشي على رسول الله عليه السلام سرّه . فلما توفي قلت أسألك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني بمَ سارك . فقالت : أما الآن فنعم ، سارني أن جريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة ، وأنه عارضي العام مرتين ، ولا أرى ذلك إلاّ اقتراب أجل فاتقي الله واصبرني فنعم السلف أنا لك ، فبكّيت . ثم سارني فقال « أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين » فضحتك .

(١) أخرج البخاري في كتاب فضائل الصحابة بباب مناقب قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٨/٥ وباب مناقب فاطمة عليها السلام ٣٦/٥ وكتاب النكاح ٤٧/٧ وكتاب فضائل فاطمة ١٤٠/٧ .

وعن علي أنه قال لفاطمة رضي الله عنها ذات يوم : والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري ، وقد جاء الله أباك بسيبي ، فاذهي واستخدميه ، فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى نحلت يداي . فأتت النبي ﷺ فقال : ما جاء بك أي بنية ؟ فقالت : جئت لأسلم عليك يا رسول الله . واستحييت أن تسؤاله ورجعت . فقال : ما فعلت ؟ فقالت : استحييت أن أسأله . فأتياه جميعاً فقال علي : يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري . وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى نحلت يداي ، وقد جاء الله تعالى بسيبي وسعة فأخذ منا . فقال ﷺ : والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجده ما أنفق عليهم ، ولكنني أبيعهم وأنفق عليهم أنثائهم ، فرجعوا . فأناهما النبي ﷺ وقد دخل في قطيفتهما إذا غطت رؤوسهما تكشفت أقدامهما ، وإذا غطيا أقدامهما كشفت رؤوسهما . فثارا . فقال : مكانكم . ثم قال : ألا أخبركم بما سألتماني ؟ قالا : بلى . فقال : كلامات علميدين جبريل تسبحان في دبر كل صلاة عشرأ وتحمدان عشرأ وتكبران عشرأ ، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبّحا ثلاثة وثلاثين وأحمدوا ثلاثة وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين .

قال علي فوالله ما تركتهنمنذ علميدين رسول الله ﷺ ، فقال له ابن الكرا : ولا ليلة صفين ؟ قال : نعم ولا ليلة صفين ^(١) .

وتوفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشر من الهجرة ، فمكثت بعد أبيها ﷺ نحو ستة أشهر .

وعن أم سلمة قالت : اشتكت فاطمة رضي الله عنها شكاها التي

(١) قال الحافظ السيوطي في (الغور الباسمة) في مناقب سيدتنا فاطمة : هذا حديث مشهور صحيح ، رواه الأئمة الستة وغيرهم من طرق كثيرة بالفاظ مختلفة مطولة ومحصرة . وأطال في بيان ذلك رحمه الله تعالى . قال : وجميع ما روتة فاطمة رضي الله عنها من الحديث لا يبلغ عشرة أحاديث لتقدم وفاتها ، فمما دونه حديث المسارة من رواية عائشة وأم سلمة عنها ، رضي الله عنهن .

قبضت فيها ، فكنت أمرّضها ، فأصبحت يوماً وخرج علىّ لبعض حاجته ، فقالت : يا امه اسكي لي غسلاً ، فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل . ثم قالت : يا امه اعطيني ثيابي الجدد فلبستها . ثم قالت يا امه : قربى فراشي وسط البيت ، فاضطجعت واستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدّها ، وقالت : يا امه اني مقبوسة الان ، وقد تطهرت فلا يكشفني أحد . فقبضت مكانها . فجاء عليّ فأخبرته فقال : لا والله لا يكشفها أحد فدفنتها بغضلها ذلك .

وصلى عليها العباس ، ونزل قبرها عليّ والعباس وابنه الفضل ، ودفنتها عليّ ليلاً بوصية منها ، واختلف في محل دفنتها ، والأشهر انه في القيع ، وذكر جمّع ان الحسن دفن إلى جانب امه فاطمة ، وقبر الحسن معروف مشهور .

والآحاديث الواردة في فضل السيدة فاطمة كثيرة . وقد أفرد بعض العلماء كتاباً في تاريخ حياتها وما ورد فيها من الحديث ، في فضائلها فليرجع إليها .

محمد صلى الله عليه وآلـه وسلم

أبو فاطمة الزهراء ، وجد الحسينين ، النبي الهاشمي الأبطحي ، المنتخب من خير بطون العرب ، وأعرقها في النسب ، وأشرفها في الحسب . قال الله تعالى «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» .

وقال عز وجل «لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم» .

وفي الآية الأخرى « هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم » .

قال القاضي عياض : روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن

النبي ﷺ في قوله (من أنفسكم) قال : نسباً وصهراً وحسباً ليس في آبائي من لدن آدم سفاح ، كلها نكاح .

قال ابن الكلبي كتبت للنبي ﷺ خمسة أمم فيما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كانت الجاهلية عليه .

وقد سماه الله تعالى في القرآن نوراً وسراجاً منيراً . فقال « قد جاءكم من الله نور وكتاب منير » .

وقال تعالى « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً » .

قال الإمام القسطلاني في المواهب اللدنية انه ﷺ أول النبئين خلقاً ، كان نبياً وآدم بين الروح والجسد ^(١) .

وكان ﷺ أول من قال بلى يوم : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ » ^(٢) .

ومنه أن آدم وجميع المخلوقات خلقوا لأجله ^(٣) .

ومنه أن الله أخذ الميثاق على النبئين آدم ومن بعده أن يؤمنوا به وينصروه .

قال تعالى « واذ أخذ الله ميثاق النبئين لما آتنيتم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومن به ولتنصرنّه » .

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهود في محمد ﷺ لئن بعث وهو حي ليؤمن به ولينصرنـه ويأخذ العهد لذلك على قومه .

(١) رواه الترمذى من حديث أبي هريرة .

(٢) رواه أبو سهل القطان .

(٣) رواه البيهقي وغيره .

ومنه انه وقع التبشير به في الكتب السالفة .
 ومنه انه لم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح ^(١) .
 ومنه انه نكست الأصنام لموالده ^(٢) .
 ومنه انه ولد مختوناً مقطوع السرة ^(٣) .
 ومنه انه خرج نظيفاً ما به قدر ^(٤) .
 ومنه انه وقع للأرض ساجداً رافعاً أصبعيه ^(٥) .
 ورأت أمه عند ولادته نوراً خرج منها أضاء له قصور الشام . وظلمته
 الغمامه في الحر ^(٦) .

أقول : إنه المثل الأعلى من جميع الوجوه هدياً وحكمةً وعلماءً وتهذيباً
 وقيادة وزعامة وحسن خلق وخلق وشرفاً ونبلًا ونجاحاً في أداء الرسالة
 وارشاداً وهدايةً ورحمة وحرضاً على الأمة وذخراً في الآخرة وشفاعة في
 المول الأكبر وعلموا مقام في الآخرة صلوات الله وبارك الله أحسن الخالقين .

- (١) رواه البيهقي وغيره .
- (٢) رواه الخرائطي وغيره .
- (٣) رواه الطبراني .
- (٤) رواه ابن سعد .
- (٥) رواه أبو نعيم من حديث ابن عباس .
- (٦) رواه أبو نعيم والبيهقي .

الإسلام في جنوب شرق آسيا

لنشرع الآن في ذكر الإسلام وانتشاره في إندونيسيا والبلدان المجاورة لها ، لأن لذلك صلة أكيدة بتاريخ الإمام المهاجر ونسله وذراته من بعده ، ونختتم الكتاب هذا بذكر أخبار وأثار تتعلق بأهل البيت الأطهار ، إن شاء الله تعالى .
يظن غير واحد من كتاب التاريخ من الأفرنج ومن نحا نحوهم أن الإسلام دخل إندونيسيا في القرن الثالث عشر الميلادي ، ولكنني أعتقد بأن جميع الإسلام إلى جنوب شرق آسيا كان أقدم بكثير مما يظنه أولئك الأجانب والتابعون لهم ، فان العلاقات التجارية بين إندونيسيا وما يجاورها من الأقاليم وبين العرب تكون تاریخاً بدأ قبلبعثة رسول الله ﷺ بقرون عديدة .

منذ قرون من قبل مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام كانت مدن في اليمن علاقات تجارية واسعة مع البلدان الأخرى ، وقد استمر العرب منذ أكثر من ألفي عام في علاقات تجارية واسعة النطاق مع الأمم خارج بلاد العرب ، وكانوا همزة وصل بين أوروبا اذ ذاك والمراكز التجارية في الشرق الأقصى ، كانوا لا يقتصرن على التجار بما تنتجه جزيرة العرب فحسب ، بل تشمل العاج والعطور والأفواية والأباير والأحجار الكريمة والذهب وغيرها ^(١) .

(١) انظر غوستاف لوبيون حضارة العرب ص ٩٥ ط ٣ ، القاهرة .

من الممكن جداً أن الاسلام جاء به التجار العرب إلى جنوب شرق آسيا في القرون الأولى من التاريخ المجري ، وهذا الاعتقاد يتأكد أكثر إذا علمنا أن التجارة مع سيلان كانت كلها في يد العرب قبل الميلاد بقرونين^(١) .

لقد كان العرب قدماً يمليون جداً إلى الأسفار والغتراب ، كما هو شأنهم في العصر الحاضر ، وهم تجاري ، قيل ان الموجودين منهم في (كرومندل)^(٢) فقط بلغ اذ ذاك عددهم ثمانية وخمسين ألف نفس ، وفي سواحل مالابار أكثر ، والذين وصلوا إلى الصين كانوا عشرات الآلاف حتى أن الحكومة هناك جعلت لهم أماكن خاصة في عدة مدن من بلاد الصين^(٣) .

وكانت السفن التجارية الاسلامية في أيام مجدها تبحر عباب المحيط الهندي خارجة من مضيق ملاكا إلى جزائر (نيكوبار) و (اندامن) و (مالديف) وغيرها ، ويعرج بعضها إلى (مدغסקר) ومنها ما يحمل البضائع من افريقيا الجنوبية إلى غينيا . وكانت هذه السواحل كلها تحت نفوذ المسلمين من العرب وغيرهم ، على طول شواطئ السيند حيث انتشر الاسلام هناك وقد نشأت وترقت أماكن للعلماء الصوفيين ينشرون منها الاسلام ، وجاء السادة العلويون يقتفيون آثارهم في الكفاح لنشر الاسلام في الشرق الاقصى ، وكانت (كمباي) و (غوجرات) هيئتي مركزاً لاجتماع التجار القادمين من عمان وحضرموت والخليج الفارسي من قبل ظهور الاسلام^(٤) .

دخول الإسلام إلى أندونيسيا

يقول سليمان السيرافي (من ميناء سيراف في الخليج الفارسي) الذي

(١) أنظر أرنولد في The Preaching of Islam ص ٢٦٢ ط لندن ١٩١٣ .

(٢) كرومندل ، كان العرب يسمونها المعبر .

(٣) السيد علوى بن طاهر الحداد (تاريخ انتشار الاسلام في الشرق الاقصى) الترجمة الاندونيسية طبع عام ١٩٥٧ ص ١١ ، وقد طبع الأصل العربي عام ١٣٩١ هـ .

(٤) المصدر السابق ص ١٢ - ١٣ .

سبق له أن زار الشرق الأقصى : إن في سالا (لعله يعني سولاويسى) مسلمين في نحو أواخر القرن الثاني الهجري . وهذا مما يمكن الجزم به ولا يحتاج إلى بيان ، لأن تجارة الأباذير والأفاويه الموجودة في جزائر (مالوكو) وما حواليها كانت جذابة لقlopedia التجار المسلمين ^(١) .

ومن المؤكد أن الوفد الرسمي الأول من قبائل الدولة الاسلامية إلى الصين كان في عهد الخليفة الثالث سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وفي كتاب (نخبة الدهر) لشمس الدين أبي عبيد الله محمد بن طالب الدمشقي المعروف بشيخ الربوة المتوفى عام ٧٢٧ هـ (١٣٢٦ م) أن الاسلام وصل إلى هذه الجزائر (الاندونيسية) في سنة ثلاثين من الهجرة النبوية على أصحابها الصلاة والسلام ، أي في خلافة عثمان ^(٢) .

والظاهر ان سيدنا عثمان رضي الله عنه قد أرسل وفوداً أيضاً إلى اندونيسيا ، أو أنه أمر الوفد الذاهب إلى الصين بالتعريج على اندونيسيا ، فان هذا الوفد قضى أربع سنوات في رحلته ^(٣) .

يقول تاريخ الصين ان خلفاء الاسلام أرسلاوا اثنين وثلاثين وفداً إلى الصين ^(٤) .

ومن المحتمل جداً أن هذه الوفود عرّجت على اندونيسيا ، لأن الطريق الوحيدة السهلة الموصولة إلى جنوب الصين يمر على جزائر جنوب آسيا .

دخول الإسلام إلى جاوا

كان أول سعي لإدخال الإسلام إلى جزيرة جاوا (وهي أهم جزيرة في

(١) المصدر السابق ص ٢١ ، قوله الخليج الفارسي ، هكذا هو في الأصل ، والاصطلاح الآن الخليج العربي .

(٢) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ١٦٨ ط ليزيك عام ١٩٢٣ م .

(٣) تاريخ انتشار الإسلام للسيد علوى بن طاهر الحداد ص ٢٦ الترجمة الاندونيسية .

(٤) العلاقات للكاتب الصيني بدر الدين . (أنظر « المدخل إلى تاريخ الإسلام » ص ١٠٥ للسيد علوى بن طاهر الحداد) .

اندونيسيا) قد قام به رجل من نبلاء الفاسوندان° (أي جاوا الغربية) سحوالي
أوآخر القرن الثاني عشر الميلادي .

مات ملك في (فاجاجاران) مملكة بجاوا الغربية ، وترك ابنيه ، الجندب
أحدهما إلى ممارسة التجارة فسافر إلى الهند ، بعد ما ترك الملك لأنخيه
الأصغر الذي اعتلى العرش في سنة ١١٩٠ م ، وفي الأسفار التجارية التقى
الأخ الأكبر بناجر عربي واعتنق الإسلام بسببه ، وتسمى حاجي فوروا Purwa
(أي الحاج الأول) ، فلما عاد إلى وطنه حاول بمعاونة عالم عربي ادخال
الإسلام في قلب أخيه الملك ، ولكن لم يحالفه النجاح وهرب إلى بعض الغابات
خوفاً من الملك وشعبه الذين مازالوا على الهندوكية^(١) .

مملكة دِماك

علمت بعد دراسة تاريخ الإسلام في اندونيسيا أن الإسلام دخل جاوا
سلبياً نقياً جاء به علماء شافعيون سنيون يعلمون تماماً تعاليم الإسلام الحقيقة
الخالصة ، فقامت لأول مرة مملكة إسلامية بجاوا في دِماك ، من نحو سنة
١٤٧٨ م إلى ١٥٤٦ م .

تأسست هذه المملكة على أساس إسلامي نقى ، عليها ملوك من نسل
الملوك الجاويين ، وتقول الروايات أن هؤلاء هم الذين عمدوا إلى التمايل
والأسنام فكسروها أو حملوها ورموا بها في البحر .

قامت سلطنة دِماك مركزاً للسلطة الجاوية الإسلامية ، بعد انهيار مملكة
(ماجاهايت) الهندوكية ، وكان سقوط هذه قد شوهدت بدايته منذ نشوب
حرب أهلية بسبب ثورة قام بها (ويرابومي) من عام ١٤٠١ إلى عام
١٤٠٥ م ، وبالرغم من أنها أخمدت فانها كانت سبباً لخسائر جسيمة
وفوضى واضطراب ، وقد حدثت الحرب الأهلية مراراً ، مما أدى إلى
صعوبة الاحتفاظ بهيبة (ماجاهايت) خارج جاوا .

(١) انظر أرنولد في The Preaching of Islam

في عام ١٤٧٨ م هو حملة (ماجاهايت) Majapahit من قبل (داها) التي صارت بعد ذلك مركزاً للسلطة الجاوية الهندوكية ، ولكن أصغر من (ماجاهايت) لأن نطاق ملكها إنما يشمل المناطق الداخلية حوطها فقط^(١).

تقول رواية مشهورة أن ملك (ماجاهايت) نصب الرادين فتّاح (عبد الفتاح) أميراً على (بيسنتورو) ، منطقة بناحية الجنوب من جبل (موريا) ، فبني هناك مركزاً للسلطة ، صار بعد ذلك قيادة لملكة تحاول السيطرة على جزيرة جاوا كلها وما حولها . هذه القيادة هي (دماك) . وملكة دماك هذه صارت عظيمة تحت حكم الرادين فتّاح . الذي هو من نسل ملوك ماجاهايت .

كانت سلطنة دِمَاك هذه شاملة سواحل جاوا الشمالية إلى (قرسيك) Gersik ، وبعد وفاة الرادين فتّاح تولى الملك بعده إبنه (فاتي أونوس) Pati Unus المعروف بأمير العدوة الشمالية ، لأنّه كان قبل توليه الملك قد أُبلي بلاءً حسناً في مقاتلة البرتغال عبر البحر في العدوة الشمالية من المملكة ، وكانت العداوة بينهم وبين مملكة دِمَاك سبباً لوجود العلاقة بين هؤلاء البرتغاليين وملكة (فاجاجاران) Pajajaran التي لم تزل تدين بالهندوكية في جاوا الغربية .

ولما توفي (فاتي أونوس) تولى السلطة بعده أخوه الأصغر (رادين ترنغونو) Raden Terengono الذي أرسل جيشاً بقيادة الشريف هداية الله (من ذرية الإمام المهاجر أحمد بن عيسى كما سيأتي) للاستيلاء على جاوا الغربية ، فقامت بجاوا الغربية مملكتان إسلاميتان هما مملكتا (بانتن) و (شربون) ، وسلطانان بانتن وشربون هم من نسل الشريف هداية الله العلوي .

(١) راجع سوروتو Suroto في (أندونيسيا بين ممالك الدنيا عبر القرون) بالأندونيسية ج ٢ ص ١٦٨ - ١٦٩ عام ١٩٦١ .

الدعاة التسعة

نجد في تاريخ الدعوة الإسلامية بجاوا أسماء دعاة تسعه عظام هم : مولانا ملك ابراهيم ، سونان أمتشيل ، سونن بوتاغ ، سونن قيري ، سونن دراجت ، سونن كاليجاقا ، سونن قدس ، سونن موريا ، سونن قونوغ جاتي ، وهم ينسبون إلى الموضع التي هم فيها .

ولفظ (سونن) لقب شرف يطلقونه على بعض الملوك وكبار دعاة الاسلام في جاوا ، وسيأتي ذكر أنسابهم وما يتصل منها بالإمام المهاجر ، وقد فهمنا من تعاليمهم أنهم علماء شافعيون سنيون أصلاً وعقيدةً . وقد اشتهروا بلقب الأولياء التسعة . وفيما يلي مشجرهم .

← ابراهيم(اسمورو) بن جمال الدين الحسين بن أحمد بن عبد الله بن عبد الملك

احمد رحمة الله (سونان امقيل)	اسحاق
محمد عين اليقين	
ونان قيري	
جعفر الصادق	ابراهيم
زين العابدين	هاشم عبد الجليل حسام الدين
(سونان قدس)	(سونان) (دماك) (سونان) (لاموشن)
درجهت)	بوناتح)

انتشار الإسلام في جاوا الغربية

قنا انه من الممكن جداً أن الاسلام دخل اندونيسيا في قرونه الأولى ، ولكن انتشاره في جاوا لم يكن الا في عهد الدعاة التسعة . ونحن نقتصر الآن على ذكر انتشاره في جاوا الغربية لضيق المجال ، وتيسير الحصول على المصادر بشأن ذلك لنا عند كتابة هذه الفصول .

عندما سقطت مملكة (ماجاهايت) الهندوسية ، وقامت مملكة (دماك) كانت بجاوا الغربية مملكة هندوسية ما زالت قائمة هي (فاجاجاران) التي

كانت عاصمتها اذ ذاك مدينة (فاكوان) بالقرب من مدينة (بوقور) الحالية ، وكانت (بانن) حينئذ جزءاً من مملكة فاجاجاران .

فاجاجاران والبرتغال

رأى ملك (فاجاجاران) أن يستعين بالبرتغاليين (الذين جاءوا من أوروبا للتجارة والسيطرة والاستعمار) في مقاومة المسلمين ، وفي مقابل ذلك يسمح للبرتغاليين بعقد معاهدة تجارية طيبة لهم مع المملكة ، وقد حصل ذلك فعلاً في عام ١٥٢٢ م ولكن البرتغاليين كانوا يتوازنون في العون الموعود به . وفي عام ١٥٢٧ م انتصر المسلمون على (فاجاجاران) وطردوا البرتغاليين من الساحل ، ولكن عاصمة (فاجاجاران) أي مدينة (فاكوان) لم تقع بعد في أيدي المسلمين ^(١) .

وفي ذلك كتب رجل برتغالي يقول انه في عام ١٥٢٢ م أوفد حاكم ملاكا البرتغالي M. Jorge d'Al-Boquerque رجالاً برتغاليآ اسمه Henriq Leme ببعض الهدايا إلى ملك السوندا (يعني فاجاجاران) بقصد عقد معاهدة تجارية مع ذلك الملك الذي رحب به وأكرم وفادته ، رغبة في الحصول على عون لمقاومة المسلمين إلى جانب أمور تجارية ، وهكذا في ٢١ من شهر آب (أغسطس) ١٥٢٢ تم عقد المعاهدة بين الجانبيين بأن يأخذ الملك للبرتغال ببناء قلعة ، وأخذ شحنات من الفلفل في مقابل بضائع ، وعيّن الملك قطعة أرض لبناء القلعة واقامة نصب تذكاري للمعاهدة . وقد جرى ذلك في حفل عظيم بمدينة (سوندا كلافا) Sunda Kelapa أي جاكرتا حالياً ، وكتب الحاكم البرتغالي في (ملاكا) إلى ملك البرتغال في أوروبا بذلك ، ولكن البناء لم يقع بعد .

(١) انظر الدكتور دوس ديكر : « نظرة سريعة على تاريخ أندونيسيا » بالهولندية ط ١٩٣٢ م ص ٧١ .

وفي نفس الوقت كان البرتغاليون يُعذّبون اسطولاً لحرب المسلمين في جاوا^(١).

كان روح النشاط في نشر الاسلام بجاوا الغربية هو الشريف هداية الله (المعروف بعد وفاته بلقب سون فوتونج جاتي Gunung Jati ، حيث دفن هناك بالقرب من مدينة شربون Chirebon) والمعدود من جملة الدعاة التسعة .

عاش الشريف أولاً في مملكة (فاساي^{*}) Pasai الإسلامية بسومندا الشمالية ، ثم أقام مدة في مكة المكرمة ، لطلب العلم ، وعاد إلى إندونيسيا وأقام في (دِمَاك) وتزوج بأميرة هي أخت السلطان ترنفوتو ، سلطان دِمَاك الثالث ، وذهب باذن الملك إلى جاوا الغربية لنشر الاسلام وطرد البرتغال ، واستطاع اقناع أمير (بانتن) لاعتناق الاسلام ، ولم يكن ذلك من الأمور الصعبة لأن الناس في جاوا الغربية – كما في غيرها – قد بدأوا يشعرون بنقصان الديانة القديمة . واستطاع الشريف باستعمال بضعة آلاف من جنود دِمَاك الاستيلاء على (بانتن) و(سوندا كلافا) باسم سلطان دِمَاك . وقعت هذه الأمور فيما بين سنتي ١٥٢١ و ١٥٢٤ م ، وبعد ذلك بقليل ، أي في حوالي سنة ١٥٢٦ م استطاع الشريف الاستيلاء على (شربون) و (سُومِدَاغ) Sumedang . وفي عام ١٥٣٠ م اعتنق إمارة (كالوه) بجاوا الغربية أيضاً الدين الإسلامي ، وصارت جاوا الغربية كلها تعرف للسلطان ترنقونو بالسلطة العليا ، ولم يبق سوى (فاكوان) العاصمة كقلب نابض لمملكة (فاجاجاران) الهندوسية ، وحتى في سنة ١٥٤٦ م ما زالت (فاكوان) على غير دين الاسلام^(٢) ، ولكنها أخيراً سقطت في أيدي المسلمين عام ١٥٧٩ م كما سيأتي .

* * *

(١) راجع الدكتور حسين جايا دينيغرات : نقد تاريخ بانتن ، باللغة الهولندية ، نسخة مكتوبة بالآلة ص ٧٥ .

(٢) الدكتور دوس ديكر : نظرة سريعة على تاريخ إندونيسيا ص ٧١ - ٧٢ .

لشريف هداية الله

تروي كتب التاريخ ان ناشر الاسلام بجاوا الغربية هو الشريف هداية الله (الملقب سوننْ فوتونج جاتي - أي مولى جبلي جاتي) الذي توفي هناك بالقرب من مدينة شربون بجاوا الغربية عام ١٥٧٠ م ، وتروي تلك الكتب ان سلطانين بانتن وشربون من ذريته .

كنا نقرأ في كتب التاريخ الاندونيسي باللغة الهولندية ، ونقل عنها باللغة الاندونيسية واللهجات المحلية ، وكتب الأنساب في اندونيسيا ان الشريف هداية الله ينتهي نسبة إلى رسول الله ﷺ . وهناك وثائق صحيحة ، وأخرى محرفة عن الأصل ، والواقع ان هذا الأصل موجود في الجانب الاندونيسي ، وعند السادة العلويه ، ولكن آثر بعضهم اخفاءه في عهد الاستعمار الهولندي لأمور ، منها الخوف عليه من أيدي من يسيء استعماله . وفي كتاب مخطوط مؤلفه الأستاذ المرحوم السيد أحمد بن عبد الله السقاف فصل خاص فيه ذكر نسب الشريف المذكور من مصدر في بانتن كما يأتي :

مولانا حسن الدين (السلطان الأول في بانتن) ابن الشريف هداية الله (في شربون) ابن عمدة الدين (في جمقة) بن علي نور العالم ، بن جمال الدين الأكبر الحسين (في بوقيس) ابن السيد أحمد شاه جلال (في الهند) ابن

الأمير عبد الله ، بن عبد الملك (في الهند) بن السيد علوى (في تريم)
 ابن محمد (صاحب مرياط) بن علوى (خالع قسم) بن علي (في بيت
 جبير) بن محمد (في بيت جبير) بن علوى (في سُمُل) بن عبد الله (في
 بور) بن الإمام أحمد المهاجر (في الحسيمة) بن عيسى النقيب (في
 البصرة) بن محمد النقيب (في البصرة) بن علي العريضي (بالمدينة) بن
 الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي
 ابن أبي طالب وابن فاطمة بنت سيدنا محمد رسول الله ﷺ .

وقد قابل المؤلف — رحمه الله — ذلك بالوثائق النسبية الموجودة في
 فاليمباغ ، وبما عند الراد بن صفوان المنحدر نسبه من الشرييف هداية الله ،
 والوثائق الموجودة في بايته وأغبي وغيرها . كل هذه الوثائق تؤيد الوثيقة
 المذكورة .

ويقول مؤلفو التاريخ الجاوي ، أمثال الحاج علي خير الدين ، والكياي
 محمد ارشد ، والجاج أسعد والكياي عبد الجبار بُونُقُوى ومَسْ رِبَاعي وغيرهم
 أن أول من جاء من الهند من آباء الشرييف هداية الله هو جمال الدين
 الحسين ، وانه يقال لهم آل عظمت خان ، وان منهم من جاء بطريق
 (كمبوجا) هكذا قالوا .

وأسرة آل عظمت خان هم من نسل الإمام عبد الملك الذي ورد ذكره
 في وثيقة بانتن ، انه الأمير عبد الملك الذي توفي بالهند ، وهو معروف في
 وثائق نسب السادة العلويين ، وذكرهم كذلك مؤرخ أوروبي اسمه فَنْ
 دِن بيرخ L-W-C. Van Den Berg في كتابه باللغة الفرنسية :

ومعناه « حضرموت والمهاجر العربية في الأرخبيل الهندي » ويعني
 اندونيسيا بقوله الأرخبيل الهندي ^(١) .

(١) طبعة بتافيا عام ١٨٨٦ ص ٥٣ .

فظهر ان أولاد وحفدة مولانا جمال الدين الأكبر الحسين هم الذين نشروا الاسلام في جاوا وما حولها في القرن الخامس عشر الميلادي ، منهم الشريف هداية الله ، وسونان امثيل ، وسونان فيري ، وغيرهم . ونحن اذا درسنا وثائق النسب التي ذكرها الدكتور نجيب صليبي في كتابه « دراسات في تاريخ المورو » بالانكليزية ، ويعني بالمورو مسلمي الفلبين .

أقول اذا درسناها اتضح لنا ان سلاطين الاسلام في جزائر الفلبين يلتقطون في النسب ، مع الشريف هداية الله ، إلى أحمد المهاجر .

وفي كتاب « عقود الالماس » للسيد المرحوم علوي بن طاهر الحداد ، مفتی جوهور سابقاً . ذكر لشخصيات بارزة من يلتقطون مع الشريف هداية الله في النسب عند الإمام عيسى النقيب ، متفرقين في بلدان افريقيا الشرقية ، وافريقيا الجنوبية ، ومدغشقر ، وجزائر الأنثيليا (جزائر منتشرة بين أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية) منهم من أسسوا سلطנות في افريقيا ^(١) .

اذا ألقينا نظرة على صورة سلسلة آباء الشريف هداية الله رأينا خط هجرتهم عبر القرون ابتداء من مكة إلى المدينة ، ثم من هذه إلى البصرة ، ومنها إلى حضرموت ، ثم من هذه إلى الهند ، ثم إلى الهند الصينية ، ومن هذه إلى اندونيسيا وما حولها .

تأمل حقيقة واحدة ، هي أن مسامي الهند وباسستان على مذهب الإمام أبي حنيفة ، بينما آباء الشريف هداية الله مذهبهم شافعي ، فالظاهر ان هذا هو السبب في أن دعوة الاسلام وقادته في اندونيسيا (وفيهم الدعاة التسعة) هم سنيون في العقائد ، وعلى مذهب الإمام الشافعي في الفقه ، وإلى الآن ما زال المذهب الشافعي هو السائد بين مسلمي اندونيسيا وماليسيا وما حولهما من البلدان ، حتى الفلبين وسيام وجنوب الصين .

(١) عقود الالماس .

رجال من ذرية الامام احمد المهاجر

لهم الفضل في نشر الاسلام في جنوب شرق آسيا وشرق افريقيا
تحدى من نسله رجال عظام مذكورون في تاريخ انتشار الاسلام
ورسوخه في شرق افريقيا وجنوبها وجنوب الهند والفلبين وببلاد الملابي
واندونيسيا .

والدكتور نجيب صليبي في كتاب « دراسات في تاريخ المورو ودينهم »
باللغة الانكليزية يروي عن دعوة الاسلام في جزائر الفلبين انهم من ذرية
السيد علوى بن محمد بن علوى بن عبد الله بن المهاجر احمد بن عيسى .

فمن سلالته رجال أفادوا خدموا الاسلام ، زخرت بأسمائهم كتب
الترجم والأسفار ، ونذكر هنا من كانت له أعمال بارزة في نشر
الاسلام بجاوا في العهود السابقة . منهم :

١ - ملك ابراهيم بن برکات زين العالم بن جمال الدين الحسين بن احمد
شاه جلال بن عبد الله بن عبد الملك بن علوى بن محمد بن علي بن
علوى بن محمد بن علوى بن عبد الله بن المهاجر احمد بن عيسى ،
وهو الأول من الأولياء التسعة ^(١) .

٢ - احمد رحمة الله (الملقب سونَنْ امفيل) بن ابراهيم (الملقب
أسُمُورِدو) بن جمال الدين الحسين بن احمد شاه جلال بن عبد الله
ابن عبد الملك ... الخ فهو ابن عم ملك ابراهيم المدفون في غفورا
(قرسياك) في جاوا الشرقية .

بدأ احمد رحمة الله لنشر الاسلام بفتح رباط للطلبة في (امفيل) بمدينة
سورابايا ، تربية للشبان ليكونوا دعاة مهذبين ينشرون الاسلام بحكمة

(١) عقود الاماس ٩٨-٩٩ .

وتؤدة في أماكن متفرقة في جاوا ، فكان من تلاميذه محمد (عين اليقين) ابن أخيه اسحاق ، والرادين فتاح الذي صار فيما بعد أول سلطان لمملكة ديماك الإسلامية .

٣ - ابراهيم بن أحمد رحمة الله (الملقب سونَنْ بُونانغ) Sunan Bonang وسيأتي الكلام بشأنه .

٤ - هاشم بن أحمد رحمة الله (الملقب سونَنْ درجات) من ساهم في اقامة مملكة دماك .

٥ - مولانا اسحاق ، أخو أحمد رحمة الله ، الذي سبق له أن بعث إلى (بلامباتنْ) لدعوة الأمة هناك إلى الإسلام .
هؤلاء وغيرهم تلاميذ أحمد رحمة الله (١) .

كتب الأستاذ (ويحيى سونو) مقالاً باللغة الاندونيسية في مجلة الجامعة (٢) تحت عنوان (الاسلام حسب تعاليم الدعاة التسعة) خلاصته : انه ليس فيما تركه الدعاة التسعة شيء أوضح وأوثق مما خلفه سونَنْ بونانغ ابراهيم بن أحمد رحمة الله من الميراث العلمي الدال على حقيقة مذهبهم في الأصول والفقه والتصوف ، وهذا كاف لنا ، فان الإمام سونَنْ بونانغ ابراهيم موثوق به جداً لبيان ما عليه هؤلاء الأئمة من التعاليم والعقائد ، وذلك لأمور :

أحدها : ان سونَنْ بونانغ ابراهيم هو الذي نال لقب (هانيكرا واتي) بمعنى انه سلطان العلماء ، فهو بمثابة المفتى أو شيخ الاسلام .

الثاني : انه ابن أحمد رحمة الله وتلميذه مع أخيه هاشم (سونَنْ درجات) ، فتعاليمهما مستمدتا من تعاليم أبيهما وعقائده ومذهبيه .

(١) الأستاذ صالحين سلام في كتاب « الدعاة التسعة » نشرة (منارا) باللغة الاندونيسية .

(٢) العدد الرابع والخامس من عامها الاول (ابريل - مايو ١٩٦٢) .

الثالث : انه كان يزامل محمد عين اليقين وهداية الله في تلقي العلوم من مولانا اسحاق في (فاسئي) بسومترا الشمالية .

الرابع : قيل انه هو الشيخ الأول لـ (سونَنْ كالي جاكا) Sunan Kalijaga الذي يقال انه من رواد الثقافة والحياة الروحية بجاوا الوسطى.

إذا درستنا الـ (فريمبُونْ) أي خزينة العلم والأسرار المتضمنة لتعاليم ابراهيم (سونَنْ بونانغ) فاننا نجد فيها أسماء علماء وكتب هي مصادر لما عليه الدعاة التسعة من الآراء والمعتقدات ، كما يتضمن الأصول والفقه والتتصوف بترتيب حسن على أصول أهل السنة والجماعية ومذهب الإمام الشافعي ، والدعوة إلى التوحيد واجتناب الشرك ، وبيان ضلال بعض الاعتقادات كمعتقدات الباطنية ، كل هذه العقائد المخالفة يراها (سونَنْ بونانغ ابراهيم) من الكفر والضلالة ، فهو يحرص على بيان ان الله تعالى وحده الخالق الباري الحي القيوم ذو القدرة والارادة ، وان للانسان نوعاً من الكسب والاختيار هو أساس تحمله للمسؤولية فيما يأتيه ويدعه . وختم هذا (الفريمبُونْ) بقوله : ليكن سلوكك في الظاهر والباطن مطابقاً لأحكام الشريعة ومحبة رسول الله ﷺ واتباع سنته . من هنا يتضح انه والدعاة المشهورين في التاريخ الحاوي بلقب (الأولياء التسعة) من صميم أهل السنة والجماعية .

ومن مشاهير ذرية الإمام المهاجر ، الشريف محمد عين اليقين المتقدم ذكره ، ويلقب (رادين فاكو) ولفظ (رادين) لقب شرف جاوي يطلق في الأصل على من هو من نسل الملوك ، وأما لفظ (فاكو) فهو يعني المسما أو الوتد ، فكان لهم أطلقوا عليه هذا اللقب اعتقاداً بأنه من الأشراف الأوتساد ^(١) .

(١) راجع عقود الألماس ، ورسالة (رواية مولانا ملك ابراهيم) ، وغيرهما من المصادر .

اشتهر محمد عين اليقين بن اسحاق بن ابراهيم (اسمورو) .. الخ بلقب (سوننْ قيري) لأنه يقيم في دار على راية ، أي مولى الرابية . وقد نال شهرة واسعة ، ينذر إليه الطلاب من كل مكان ، من أقصاصي شرق اندونيسيا ، وكانوا يفتخرن بأنهم من تلاميذه ، يأتون مثلاً من جزيرة (مدورا) و (لومبوك) Lombok و (مكاسر) و (هيتو) و (ترناتي) . وبعد وفاته استمر معهده مقصدًا للطلاب والزوار ، وظل المعهد كذلك إلى القرن السابع عشر الميلادي . واستمر اللقب لمن يقوم بالمعهد من ذريته .

ولما وصل خطابه إلى (هيتو) Hito احتفلوا به واستقبلوه بالموسيقى وطلقات المدافع ، وقرئ على الناس في المسجد ، وكان أحفاده المعتبرون كملوك علماء يتمتعون بنفوذ سياسي عظيم ، لهم كلمة وتأثير عند تنويج الملوك ، كأنهم مقررو تعين الملوك ^(١) .

وتجدير بالذكر أن والد محمد عين اليقين ، وهو المخدوم اسحاق (الملقب علوُّ الاسلام) له ذكر بارز في التاريخ الإسلامي ، أمضى معظم عمره في الدعوة ، وكان يملك سفينة شراعية تسير من جزيرة إلى أخرى للدعوة الناس إلى دين الله عز وجل . كان من كبار الأساتذة لطلاب العلم في (فاسي) و (ملاكا) ويرسل الدعوة إلى شتى المناطق إذا ما أتموا تلقיהם عنده ، ويقوم بتنظيم ترحيلهم وتعيين ما يتوجه إليه كل واحد منهم من الأماكن في مختلف المناطق للدعوة الإسلامية ، وكان يعيش في غاية البساطة ، ولكنه في علمه كالبحر عميقاً واسعة ، جاء إلى جاوا في أوائل القرن الثامن الهجري تقرباً ، وأقام مدة عند أحمد رحمة الله (سوننْ أمفيلي) ^(٢) .

(١) انظر : تاريخ اندونيسيا للاستاذ سوروتو Suroto ج ١ ص ١٩ باللغة الاندونيسية .

(٢) انظر : عقود الألماس ص ١١٢ .

وكتب التاريخ الجاوي تذكره بـ (مولانا اسحاق من بلا مبانغن) في جاوا الشرقية ، ذلك لأنّه سبق له أن أمره أحمدرحمة الله بنشر الاسلام في منطقة (بلامبانغن) ^(١) . Balambangan

وكانت وفاة محمد عين اليقين بن اسحاق في عام ١٠٣٥ هـ (١٦٢٥ م) كما ضبطه العلامة السيد علوى بن طاهر الحداد .

أما هاشم (سونن درجات) الذي تقدم ذكره فكان من المخلصين لمملكة دماك ، ومن جملة نشاطه دعوته في مناطق جاوا الشرقية ، كان كثير العناية بأمور الفقراء واليتامى والمرضى وغيرهم من البوساع ^(٢) .

وقد نقلنا اسم هاشم من سلسلة النسب التي أصدرها مؤلفو (رواية ملك ابراهيم) في قرسيلك بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٥٦ . وتوفي بالقرب من سدابو عام ٥٩٩ هـ (١٥٨٦ م) حسبما هو مذكور في السلسلة .

باب الله (سونن ترنيتىه) ابن عبد الله نور العالم بن جمال الدين الحسين ، وهو أخو الشرييف هداية الله ، السابق ذكره .

جعفر الصادق (سونن قدس) يجاوا الوسطى مؤسس مدينة قدس وباني مسجدها المسمى المسجد الأقصى ، تبركا بالمسجد الأقصى المبارك ، توفي عام ١٠١٢ هـ (١٦٠٣ م) وهو ابن أحمدرحمة الله وأخو ابراهيم وهاشم ^(٣) . وهو مذكور بخط عربي في مسجد قدس ، وذكر هذا صالحين سلام في كتاب له عن مدينة قدس .

أحمد حسام الدين بن أحمدرحمة الله ، توفي عام ١٠١٤ هـ (١٦٠٥ م) .

(١) راجع : الأستاذ صالحين سلام في كتابه (الأولياء التسعة) ص ٣٩ باللغة الاندونيسية .

(٢) صالحين سلام : الأولياء التسعة ص ٤٦ .

(٣) من نسخة خطية نقلها السيد علي بن عبد الله السقا في خاصة للمؤلف من نسخة خطية أخرى للسيد علوى بن طاهر الحداد .

زين العابدين بن أحمد رحمة الله ، ويلقب (سونن دماك) تولى القضاء في دماك في عهد السلطان عبد الفتاح ، السلطان الأول في دماك .

عبد البخليل ويلقب (رادين اسمورو) بن أحمد رحمة الله ، توفي في (جفارا) عام ١٠٢٢ هـ (١٦١٣ م) أبو المظفر أحمد بن عمدة الدين عبد الله ابن نور العالم علي بن جمال الدين الحسين ، المتصل نسبة إلى الإمام المهاجر أحمد ، وهو أخو الشرييف هداية ، وباب الله في (ترناطيه) . توفي في سiam (تايلند الآن) في عام ٩٦٠ هـ (١٥٥٢ م) ورزق أولاداً كانوا من البارزين في تاريخ الإسلام بجنوب شرق آسيا وهم :

١ - شمس الدين اسماعيل الذي جاهد البرتغال في (رانغون - بورما) سنة ٩٩٨ هـ (١٥٨٩ م) .

٢ - فتح العارفين عبد المولى (يلقب صلاح الدين) توفي في سiam عام ٩٩٩ هـ (١٨٩٠ م) .

٣ - الشرييف جديد (يلقب المعتصم بالله) استشهد في قتال ببلاد الصين عام ٩٨٩ هـ (١٥٨١ م) .

٤ - بصري (يلقب نجم الدين) توفي في كارثة سفينة بالقرب من جزيرة سولو الفلبين ، ولم نقف على تاريخ وفاته .

٥ - دماري عيسى (يلقب قطب الدين) توفي في كانتون بالصين ، ولم نعلم تاريخ وفاته .

٦ - توفيق الدين علوى ، توفي بالصين ، ولا علم لنا بتاريخ وفاته .

٧ - بدر الدين محمد علي ، توفي في سiam عام ٩٩٣ هـ - (١٥٨٥ م) .

٨ - سمير الدين علوى الأكبر ، توفي في انام عام ١٠٠١ هـ - (١٥٩٢ م) .

٩ - نصر الدين يونس ، توفي في سومترا عام ٩٩٥ هـ (١٥٨٦ م) وهو من حارب البرتغال في جاوا .

أما السيد جمال الدين الحسين الأكبر ، السابق الذكر ، والذي هو الأول من ذرية المهاجر اقامةً في اندونيسيا واستيطاناً بها ، فقد توفي في أرض البوقيس ، ولد في بلاد الصنف (كما يسميهما العرب حينئذ ويسميهما الاندونيسيون جَمْقاً) في كمبوجا (أو كمبوديا) في الهند الصينية ، وهو ابن أحمد جلال شاه المولود في نصرآباد بالهند .

جاء السيد جمال الدين الحسين إلى اندونيسيا ومعه أسرته وأقاربه وحديته ذكوراً وإناثاً ، وترك ولده ابراهيم الزين الأكبر في آشى (آجييه) لنشر علوم الاسلام ، فجاء ابراهيم إلى (سورابايا) واشتهر باسم ابراهيم اسمورو (لعل الأصل ابراهيم الأسمر) ولُقب (سونان انفاسيلك توبان) . حرف بعض الحاويين اسم جمال الدين الأكبر إلى جماد الكبرى ، زار (ماجافاهيت) ثم رحل إلى أرض البوقيس حيث كافح لنشر الاسلام بطرق سلمية ولقي نجاحاً ، واستقر هناك حتى توفي في (تواجو) . ويقول مصدر آخر من (فرسيلك) واجو — مكاسر .

وقد وصل المؤلف نفسه (أي عبد الله بن نوح) إلى مكاسر (او جُوع قنْدُغ الآن) فوجد في (قُوَا) واحداً من نسل السيد المترجم له اسمه هاشم سكّي) ولكنه لم يعلم بمدفن الإمام جمال الدين ، واثنين آخرين من سلالته ، وهما كذلك لا علم لهم بمكان قبره ، وقالوا ان (واجو) هذه منطقة واسعة جداً في أرض البوقيس .

وبعد وفاته اندلعت نار الحرب في جاوا ، وسقطت ماجافاهيت ، وانتشر الاسلام في جاوا ، وانتشر أولاده وحديته في جاوا وما حولها وتفرقوا في أماكن متعددة . ورجع بعضهم إلى كمبوجا وسيام ، وبقي في جاوا سبعة عشر ، ثم زاد عددهم بمحاجيء جماعة من أسرتهم من بلاد الصين وغيرها⁽¹⁾ .

(1) السيد علوبي بن طاهر الحداد في المصدر السابق .

ومن هذه الأسرة سلاطين (فاليمباغ) فهم ينتمون إلى السيد جمال الدين الأكبر الحسين ، كما ورد في سلسلة الأنساب التي كتبها (توان فقيه جلال) أو بأمره ، فقد كتب فيها هذه الكلمات بلغة الملايو والمحروف العربية : « لَيْنِ فَصْلِ شَجَرَةِ نُوَانِ فَقِيهِ جَلَالِ الدِّينِ يَعْ بِرْ مَقَامِ دِي تَالَّغِ سُورَا ، قَدَّ تَاهُنْ ١١٦١ هِجْرَةَ قَدَّ ٢٠ هَارِي بُولَانْ جَمَادِي الْأَوَّلِ هَارِي ثَلَاثَاء ، جَمَّ قَوْكُلْ سِيمْبِيلَانْ ، مَلَكَ قَدَّ وَمَتَ حَيَاةَ شِغْكَلْ دَدَالَمْ كُوتَا إسْتَانَ كِراجَانَ سُلْطَانُ مُحَمَّدُ مُنْصُور ، مِفَاجَرْ عِلْمُ أَصْوَلَ الدِّينِ دَنَ الْقُرَآنَ دَانَ بَرَاغَ آقَ ٢ جُوكَ ، لَيْنِ تِيَادَا دِبِيَكِينْ فَنَسْجَنَغَ بَغْ قُوَّثَ » .

وخلالصة ترجمته : ان هذا فصل في شجرة توان . فقيه جلال الدين ، المقim في تالغ سورا ، في سنة ١١٦١ هـ يوم ٢٠ جمادى الأولى ، يوم الثلاثاء ، الساعة التاسعة ، ففي حياته كان مقیماً في قصر مملكة السلطان محمد منصور ، يدرس علم أصول الدين ، والقرآن وغير ذلك ، مما لا يظل فيـ ٤

وفيها ذكر نسب سلاطين (فاليمباغ) واتصال آباءهم بالسيد جمال الدين أقوغ (أي الأكبر) إلى الإمام المهاجر ، ومنه إلى سيدنا الإمام الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

ومن ينسب إلى هذه الأسرة الحاج أحمد دحلان مؤسس الجماعة المحمدية في إندونيسيا ، ويعود نسبه إلى محمد عين اليقين ^(١) .

والعالم الجليل الحاج خليل في (مدورا) يعود نسبه إلى محمد عين اليقين ابن اسحاق ^(٢) .

(١) عن تاريخ حياة الحاج أحمد دحلان وأمانيه وجهاده ، للأستاذ صالحين سلام ص ٥ ط ١٩٦٢ .

(٢) عن خطوط بقلم السيد علوى بن طاهر الحداد .

ومن له صلة بهذه النسب العالم الصالح رادين حاج محمد طاهر ، توفي في (بوقور) عام (١٨٤٩ م) .

وابنه الصالح التقى رادين (سورياوييناتا) Suriawinata كان حاكماً (بوقاني) في بوقور توفي عام (١٨٧٩ م) .

ورادين حاج مأمون ، ورادين حاج محمد نوح في (جيانتنجور) ولد عام ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م) العالم الذي له مريلدون من كبار الشخصيات .

ومن المتسبين إلى أسرة السادة آل باشيبان ، السيد رادين حسن داتونيهيرات ، وهو آخر أمراء آل باشيبان بجاوا الوسطى ، وله من الأبناء المهندس عبد المطلب ، والدكتور محمد سعيد وغيرهما .
ومن هذه الأسرة أفراد في مكة المكرمة .

ومن له صلة بهذه الأسرة الحاج المرحوم محمد دحلان ، رئيس جمعية نهضة العلماء سابقاً ، وزير الشؤون الدينية سابقاً ، وذلك لصلةه بالسيد سليمان باشيبان المدفون في (موجوا فوغ) Mojoagung الذي ذكره الأمير شكيب ارسلان في تعليقاته على حاضر العالم الإسلامي ، وهو سليمان ابن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن أبي بكر باشيبان ^(١) .

ومن سلالة السادة آل القدربي ، السيد عبد الرحمن بن حسين بن أحمد ابن حسين بن محمد القدربي بن سالم بن عبد الله بن محمد بن سالم بن أحمد ابن عبد الرحمن بن علي بن محمد جمال الليل ، مؤسس سلطنة (فونتياناك) Pontianak ^(٢) .

(١) حاضر العالم الإسلامي ج ٣ ص ١٧٧ - ١٧٨ ط رابعة دار الفكر - بيروت عام ١٣٩٤ هـ ١٩٧٣ م .

(٢) أنظر كتاب الالفات للسيد زين بن عبد الله الكاف (مخطوط) ، ومحفوظة بقلم السيد علوى بن طاهر الحداد .

ولد السيد عبد الرحمن في ١٥ ربيع الأول ١١٠٤ هـ (١٦٩٢ م) في ماتان (كاليمانتنْ) أمه بنت سلطانها ، وتوفي عام ١٢٣١ هـ (١٨١٥ م) .

والده العلامة السيد حسين كان حاكماً قاضياً في ماتان ثم في (مفواوه)

Mempawa

والسيد عثمان بن عبد الرحمن (يلقب هنا بابن شهاب) وبهذا اللقب تعرف ذريته ، وهو أب لسلطين (سيـاك) بسوـستـرا ، وهو عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن حسن بن عمر بن حسن بن علي بن أبي السكران بن الإمام عبد الرحمن السقاف .

ومن المشاهير السيد العارف بالله حسين بن أبي بكر العيدروس في جاـكرـتا توفي عام ١٧٩٨ م بجاـكرـتا .

ومنهم السيد الداعية عبد الله بن محسن العطاس ، المدفون في بوـقـورـ.

والسيد العلامة أحمد بن عبد الله بن طالب بن علي بن حسن العطاس ، في قـطالـوغـنـ عام ١٣٤٧ هـ .

والسيد علي بن حسين بن جعفر بن محمد العطاس ، في جـاـكـرـتا توفي عام ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م) .

والسيد أحمد بن حمزة بن حسين بن عمر العطاس ، صاحب مسجد الزاوية في حارة فـكـوـجـرـ جـاـكـرـتا .

والسيد شيخ بن أحمد بافقـيـهـ المـدـفـونـ فيـ مقـبـرـةـ الـأـمـرـاءـ فيـ سورـابـايـاـ .

وفي حارة (منقادوا) Manggadua توجد مقابر السادة آل جمل الليل كانوا في حوالى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي . وغير هؤلاء كثير .

ذكر عظماء الإسلام ومدافنهم في القديم

من سلالة الإمام المهاجر أحمد بن عيسى في إندونيسيا وخارجها

- ١ - عبد الملك بن علوي بن محمد (صاحب مرباط) بن علي (خالع قسم) بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن أحمد المهاجر ، توفي بالهند .
- ٢ - عبد الله شاه بن عبد الملك بن علوي .. الخ توفي بالهند .
- ٣ - أحمد بن عبد الله بن عبد الملك ، توفي بالهند .
- ٤ - جمال الدين الأكبر الحسين بن أحمد بن عبد الله بن عبد الملك ، توفي بأرض البوقيس .
- ٥ - زين الأكبر ابراهيم بن جمال الدين الأكبر الحسين ، ويعرف بابراهيم أسمورو ، في ثوبان بجاوا الشرقية .
- ٦ - أحمد رحمة الله (سونان أمفييل) بن ابراهيم بن جمال الدين الأكبر الحسين ، توفي في سورابايا .
- ٧ - ابراهيم (سونان بونانغ) بن أحمد رحمة الله ، دفن في ثوبان
- ٨ - هاشم (سونان درجات) بن أحمد رحمة الله ، دفن في مكاد بتوبان Tuban

٩ — أحمد جسام الدين (سونن[°] لاموغن) بن أحمد رحمة الله ، في
لاموغن Lamongan

١٠ — زين العابدين (سونن[°] دماك) بن أحمد رحمة الله ، في دماك Demak.

١١ — جعفر الصادق (سونن[°] قدس) بن أحمد رحمة الله ، في قدس Kudus.

١٢ — مولانا اسحاق بن ابراهيم زين الدين الاكابر بن جمال الدين الحسين ،
يحتمل انه دفن في (فاسـي[°]) .

١٣ — محمد عين اليقين (سونن[°] قيري) بن اسحاق بن ابراهيم ، في قيري
بجاوا الشرقية .

١٤ — زين العالم برکات بن جمال الدين الحسين ، يحتمل انه دفن في كمبوجا
(الهند الصينية) أو في (جرمين) .

١٥ — ملك ابراهيم بن زين العالم برکات ، في فرسيلث بجاوا الشرقية .

١٦ — مولانا علي نور العالم بن جمال الدين الحسين ، في أرض أنام .

١٧ — السلطان عبد الله بن علي نور العالم ، توفي في كمبوجا ، ودفن في جمـقا
(الهند الصينية) .

١٨ — مولانا الشريف هداية الله (سونن[°] فوتونغ جاتي) بن عبد الله بن
علي نور العالم ، دفن في (قوونوتج جاتي) من قرى شربون ،
بجاوا الغربية .

١٩ — مولانا حسن الدين بن هداية الله ، في بانـن بجاوا الغربية .

٢٠ — مولانا يوسف بن حسن الدين ، في سـراتـن بجاوا الغربية .

٢١ — مولانا منصور (كرامت جيكادوين) في جيكادوين ، في بانـن
بجاوا الغربية .

٢٢ — السلطان أبو الفتح عبد الفتاح (سلطان افونغ تيرتا ياسا) في بانتن .

٢٣ — السلطان باب الله بن علي نور العالم ، وهو أخو الشريف هداية الله في ترنافي .

٢٤ — علي المرتضى بن ابراهيم بن زين الأكبر بن جمال الدين الحسين ، في بديلان — قرسيلك .

٢٥ — تاج الدين عبد الرحمن باشيبان ، ختن الشريف هداية الله في شربون ، وترك ذرية في (ما كلاغ) و (فكاروغن) و (فاسوروان) وغيرها .

٢٦ — فاغيران (أئي الأمير) سليمان بن تاج الدين عبد الرحمن ، في (موجوا قوغ) Mojoagung

٢٧ — حبيب الله عمر عماد الدين (الملقب فاغيران جايا كلانا) توفي عام ١٠٥٩ هـ (١٦٤٩ م) ودفن في مكان بالقرب من مدينة شربون ، وهو من أولاد الشريف هداية الله .

٢٨ — عمدة الدين حسين (الملقب فانغيران فساريهان) Pangeran Pasarihan دفن بالقرب من والده هداية الله في ضواحي شربون^(١). وفيما يلي تاريخ مختصر لسلطنة بانتن التي أقامها مولانا الشريف هداية الله ، وتولاها ابنه حسن الدين ثم حفته .

(١) نقلًا عن السيد زين بن عبد الله الكاف في كتابه (الفات نظر السالك) نسخة خطية لوح ٢٧٢ — ٢٧٣ ومن نسخة خطية أخرى من جيانجور ، ومن تاريخ بانتن للسيد أحمد بن عبد الله السقاف ، ومن نسخة خطية للسيد علوى بن طاهر الحداد .

سلطنة بانن

في تاريخ اسلام اندونيسيا امران مهمان، هما تاريخ سلطنة آشي ، وتاريخ سلطنة بانن ، وإذا نظرنا إلى موضع جزيرة جاوا وأهميتها بين مجموعة الجزر الاندونيسية علمنا ان سلطنة بانن شأنها ممتازاً ، لكونها ذات رسالة خاصة بعد سقوط مملكة دماك Demak ، فاتجهت أنظار المسلمين إليها ، وتحولَّ تيار هجرتهم من مناطق جاوا الأخرى ومن الخارج إليها بعد انتهاء سلطنة دماك التي كانت حصيناً حصيناً منيعاً للإسلام ومحطاً لآمال المسلمين في اندونيسيا وما حولها . وبعد سلطنة دماك برزت بانن مركزاً للتعاليم الإسلامية النقية السليمة . ففي بانن تجلّى بوضوح الفصل بين الإسلام والفلسفة الهندوكتية البوذية . تلك الأصالة النقية التي لاحظناها في كتاب (سوننْ بونانغ) الذي يمثل تعاليم الأولياء (الدعوة إلى الله) التسعة القائمة على أساس السنة والجماعة في العقائد والمذهب الشافعي في الفروع ، وعلى كتب الإمام الغزالى وأمثاله في التصوف . وبفضل تعاليم ونصائح هؤلاء الدعاة التسعة قامت سلطنة دماك على أساس الشريعة الإسلامية الحقة ، وهذه الشريعة نفسها كانت هي الأساس أيضاً لتصوفهم ^(١) .

تشير المصادر إلى أن التماثيل والأوثان التي حطموها وقدفوا بها في

(١) راجع تعاليم سوننْ بونانغ فيما تقدم .

اليم في دماك انما وقع ذلك خوفاً من إفساد توحيد العوام من شعب دماك . ومن الأدلة على صدق تلك الحالة الحكم بالاعدام على مبتدع شهير باسم الشيخ سي جنار (أي شيخ الأرض الحمراء) الذي انحرف عن سُمْت الأولياء (الدعوة إلى الله) التسعة الذين اتخذوا من الشرع الحق والتصوف طريقاً وسطأً قوياً حتى صارت الحقيقة والشريعة لديهم كالشيء الواحد . حكم سلطان دماك عليه بالاعدام بعد ما تبين للناس انه ليس مبتدعاً في نفسه فقط ، ولكننه قام بالدعوة إلى نوع من الاباحية وتجاهر هو وتلاميذه بأفعال جنسية فاحشة في المسجد حيث يختلط رجالهم بنساء غير أزواجهم ، وفي خارج المسجد على مرأى ومسمع من الناس ^(١) .

وهذا واحد من البراهين العديدة على أن الاسلام دخل جاوا حال كونه صافياً نقياً من الشوائب ، وكان ذلك بما قام به الدعاة من المساعي والأعمال ، فكانت بانت حصيناً حصيناً للعقائد الاسلامية الندية السليمة ، كما كانت مملكة دماك قبلها . وهذا هو السبب في اقبال المسلمين وتوافهم اليها من جاوا وما حولها .

وإذا علمنا ان الاسلام دخل جاوا قبل قيام مملكة دماك المسلمة بنحو قرن أو أكثر فهو عند سقوط مملكة دماك (في عام ١٥٤٦ م) قد مضى على دخوله إلى جاوا نحو ١٦٨ عاماً ، والاسلام في كل هذه المدة كان في حالة نقاء وسلامة من الشوائب ، لا كما زعمه الدكتور سنوك هرخروليه المستشرق الهولندي الذي عمل مستشاراً للحكومة الاستعمارية الهولندية في الماضي . كيف لا والذين نشروه اذ ذاك هم الدعاة التسعة (الدعوة إلى الله) وتلاميذه وزملاؤهم ، وحتى الآن ما زال

(١) أنظر ما كتبه الأستاذ ويحيى ساكسونو Wigisaksono عن الشيخ سي جنار وتلاميذه في العدين الرابع والخامس من مجلة الجامعة السنة الأولى لشهري أبريل ومايو ١٩٦٢ م .

الاسلام الأصيل الخالص هذا هو الذي استمر ، يتدارسه الناس علماء وطلبة في المعاهد والمدارس الاسلامية في جميع أقاليم جاوا شرقها وغربيها والوسط .

على أن فلسفة الشيخ سي جنار ما زالت كوميض نار تحت الرماد ، يتحدث بها طوائف قليلة في الحفاء دائمًا ، وقد يجهز بها بعضهم أحياناً إذا ساعدهم الظروف ، وهذه الفلسفة الباطنية موجودة هناك وهنا أيضاً خارج أقاليم جاوا .

ومن الدين أخلصوا لعقائد الاسلام السليمة الأمير (ديفونقورو Diponegoro) فإنه إلى جانب قراءته كتب الأدب الحاوي والتاريخ كان يهتم بقراءة القرآن وكتاب تعاليم الأولياء التسعة (الدعاة إلى الله) وكتاب التحفة ، ونصيحة الملوك المستمدة من تصانيف الإمام الغزالى وتاريخ أصحابه (كذا) والعرب . أما التحفة فهو شرح ابن حجر الهيثمي لمنهج الطالبين للإمام النووي ، وهو أكبر كتاب فقه يعتمد عليه علماء اندونيسيا من بين كتب المذهب الشافعى . كان الأمير (ديفونقورو) يدرسها بجد واهتمام (١) .

بانتن قلعة الإسلام ومعقله

كانت بانتن من سنة ١٥٢٤ م إلى سنة ١٥٦٨ م جزء من مملكة دماك ، ولكنها من سنة ١٥٦٨ م إلى عام ١٧٥٢ م قامت مستقلة ، لأن دماك سقطت بعد وفاة السلطان (ترنفونو Terenggono) ، ومن عام ١٧٥٢ م إلى سنة ١٨٣٢ م ظلت في كفاح للتحرر من نير الاستعمار الهولندي .

نعم لقد تصدىت بانتن لنصرة الاسلام والمحافظة على جميع شعائره ، كانت حلقة متينة في سلسلة الكفاح في سبيل دين الله في اندونيسيا ، وفي البداية كان الخطر على الاسلام يأتي من قبائل البرتغاليين الذين جاءوا إلى

(١) الدكتور محمد يمين في كتابه (ديفونقورو Diponegoro) ص ٢٤ - ٢٥ .

الشرق للاستعمار ، وكانت دماك حبيشة في قوة ومتانة . وكان الأمير يونس ابن الرادين فتّاح ، السلطان الأول للمملكة ، قد أعد "أسطولاً" وهاجم (ملاكاً) الذي كان البرتغاليون قد استولوا عليها عام ١٥١١ م ، فكانت ملاكاً رازحة تحت الاستعمار البرتغالي ، ولكن مملكة دماك ذات الخدمات الجليلة للإسلام لم يطل عمرها . فعندما كان السلطان ترنفونو ، السلطان الثالث الأخير لدماك ، يجاهد أعداء الإسلام في (فاسوروان Pasuruan) قضت يد أثيمية على حياة هذا السلطان العظيم ، فاضطر جيشه إلى الانسحاب والعودة إلى المملكة .

وكانت الحوادث قد بدأت تدل على وقوع تمرد وخروج على السلطة القائمة ونزاع على الملك بين الأمراء ، وحنين إلى الديانة القديمة في نفوس الذين لم يشرح الله صدورهم للإسلام ، فتكررت حوادث القتل ، وساعدت الفوضى ، وأخيراً استطاع (آدي ويجويو Adi Wijoyo) صاحب (فاجاغ Pajang) أن يقيم سلطنته في جاوا الوسطى ، إلا أنها لم تعيش إلا مدة حياة صاحبها ، وهي خمس عشرة سنة .

وفي أثناء الفوضى حيث لم تكن في جميع جاوا مملكة على أساس إسلامي قوي بعد سقوط سلطنة (دماك) هبّت (بانن) لحمل الرسالة المقدسة هذه وأعلنت استقلالها حتى يمكنها القيام بواجبهها كناصرة للإسلام ، وحافظة لعقيدتها وشرعيتها .

كان سلطنة (دماك) حبيشة عَدُوان في الداخل ، وهم الدين ما زالوا بعد يخونون إلى ما ورثوه من آباءِهم قبل الإسلام من التعاليم الباطنية الموجودة في العهدين الهندي والبوذى ، وعدوا آخر من الخارج وهم البرتغاليون الصليبييون .

وعندما حدث التوقيع على المعاهدة بين ملك (فاجاجaran Pajajaran) والجانب البرتغالي . وبلغ نبأ ذلك إلى (دماك) بادر الشريف هداية الله

(الملقب سونَنْ ° قونوغ جاتي) إلى الاستئذان من السلطان (ترتفونو) في نشر الاسلام بجاوا الغربية وطرد البرتغاليين الذين أرادوا وضع أساس لنفوذهم وتحقيق مطامعهم الاستعمارية في جاوا الغربية ، بواسطة المعاهدة التي تسمح لهم ببناء شبه قلعة في مدينة (سُونْدا كلافا Sundakelapa) المسمى اليوم (جاكرتا) .

فاما وصل إلى (بانن) وهي في الطرف الغربي من جاوا الغربية قابله سكانها بالترحاب والحبور ، وأسلام كبراؤها فتبعهم جماهير الشعب ، وكذلك الحال بالنسبة لسكان (سُونْدا كلافا) ، أجابوا دعوة الاسلام بالوعي والايمان . وكان الشريف هداية الله قد علم ان البرتغاليين سيجيئون إلى (سُونْدا كلافا) بالسفن الحربية والعتاد العسكري وفاءً بوعده العون والنصر للملك (فاجاجaran) ، فاستعدّ لمواجهة ذلك ، وطلب الجنود من (دماك) فأمدّه السلطان (ترتفونو) بآلاف من المجاهدين المدججين بالسلاح . وكان للمسلمين اذ ذلك مدافع وسفن حربية من صنعهم . ولما وصل جنود الاسلام من (دماك) إلى جاوا الغربية توّلى الشريف هداية الله قيادة الجيش ، ودبّر وضع المدافع في قلاع مهمة . فلما وصلت السفن الحربية البرتغالية هناك نزل بعضهم في البر ، وسمعوا أن سكان (سونَنْدا كلافا) قد أسلموا ، وان البلدة قد أصبحت دار اسلام ، فهاج غضبهم وبدأوا بهاجمة المسلمين ، لكن حملات المسلمين تتبعهم من كل جهة فأبادت جنودهم النازلة في البر ، وغنم المسلمون أسلحتهم وعتادهم ، ولقيت سفنهم ضربات هائلة من مدفع جنود الله ، فجاوبتهم بالمثل ، ولكن مدفع المسلمين بقيت ثابتة ، واستطاعت أخيراً تشتيت شمل الأسطول البرتغالي الذي أصيب عدد من سفنه بحريق ، وغرق بعضها ، فلم ينج إلاّ بضع سفن فقط ، وبذلك تم النصر للمسلمين . ولما علم سكان بانن وجاكرتا ان الجنود الذين جاءوا من (دماك) لنصر بلادهم هم اخوانهم في الدين

كان سرورهم عظيماً للغاية (١) .

ثم ان سكان منطقة جاوا الغربية المذكورين الذين شاهدوا ما يسرّهم من أخلاق الشريف هداية الله ومقدراته طلبوه منه أن يكون سلطاناً عليهم ، فأبى قائلاً : « لا أستطيع قبول ما طلبتم ، فاني لم أفتح هذا البلد إلاّ بأمر السلطان وبجهوده ، وهو السلطان (ترنقونو) سلطان المسلمين في جاوا جميعاً ، وعرشه في (دماك) ، وما أنا إلاّ واحد من قادة جيوشة ، فأنا وأنت من رعيته ، وهذا البلد أصبح جزءاً من مملكته (دماك) ، فالسلطان (ترنقونو) هو الذي له أن يجعل أحداً حاكماً هنا ، وعليكم بالطاعة للحاكم الذي يعينه » (٢) .

بلغ نيا الانتصار مسامع السلطان ، فسرّ به جداً ، وأعلن البُشري للMuslimين ، وكان السلطان حكيمًا بصيراً بن يليق أن يكون موضع سره ومشورته ، ومن ينبي أن يعينه حاكماً على المنطقة ، فعيّن لولية بانتن وما حولها الشريف حسن الدين بن الشريف هداية الله ، وهذا معناه تعيين شخص قدير وجزاء حسن على ما عمله الشريف هداية الله والد الحاكم الجديد الذي نصبه السلطان في المنطقة الجديدة ، وقد زوجَ السلطانُ (ترنقونو) الشريف حسن الدين ابنته ، كما أن أباه الشريف هداية الله قد تزوج أخت السلطان (ترنقونو) ابنة السلطان عبد الفتاح (رادين فتاح) . وهكذا كانت الرابطة العائلية بين سلطان (دماك) وأسرة (آل عظمت خان) وثيقة للغاية (٣) ، وللسلطان ابنة أخرى تزوجها بصرىي بن الشريف هداية الله .

تقول المصادر ان قرار السلطان (ترنقونو) بتعيين الشريف حسن الدين

(١) تاريخ بانتن ، للسيد أحمد بن عبد الله السقاف ، مخطوط ، لوح ١٣ .

(٢) المصدر السابق ، لوح ١٤ .

(٣) المصدر نفسه ، لوح ١٤ .

والياً على (بانتن) وقع في نفس الشريف هداية الله موقعاً حسناً ، وقد أدرك انه تقدير أعماله ، وثقة بكفاءة ولده حسن الدين الذي كان حقاً جديراً بذلك ، فانه — كما سيأتي — قام بواجبه أحسن قيام حتى صارت (بانتن) ذات شأن عظيم بعد ما تخلت (دماك) عن مكانتها في التاريخ . وما عملته (دماك) للمحافظة على عقائد الاسلام وشعاره هو ميراث قامت (بانتن) بحفظه ومواصلة تنميته .

وبعد ما تولى الشريف حسن الدين الحكم عاد والده الشريف هداية الله إلى (دماك) لأن السلطان بحاجة إليه كمستشار وقائد عسكري .

تلك هي خلاصة ما ذكره المؤرخون ، وتقول المصادر ان تلك الحوادث وقعت في خلال ثلاث سنوات ، من سنة ٩٢٧ هـ — ٩٣٠ هـ (١٥٢١ - ١٥٢٤ م) ، فقيام (بانتن) كان من عام ٩٣٠ هـ ، واتفقوا على أن الله هدى الأهالي بمولانا الشريف هداية الله ، والقرآن تؤيد القول بأن أهل (بانتن) سبقو غيرهم بجاوا الغربية إلى قبول الاسلام .

قال جمهور المؤرخين ان قتال المسلمين للبرتغاليين انتهى في سنة ١٥٢٤ م (عام ٩٣٠ هـ تقريباً) وقال سنوسى ثاني المؤرخ المعاصر ان الشريف هداية الله احتل (سوندا كلافا) سنة ١٥٢٧ م وفتح شربون بعد ذلك ^(١) .

وغير الشريف هداية الله اسم مدينة (سوندا كلافا) فسمها (جايا كرتا) Jayakarta واحتصره الناس إلى (جاكرتا) عاصمة اندونيسيا الآن ، وجايا كرتا مؤلف من (جايا) أي قوية أو قاهرة و (كرتا) عاصمة آمنة .

وعودة الشريف هداية الله إلى (دماك) لا شك أنها كانت قبل عام ١٥٤٦ م لأن جنود (دماك) في قتال (فاسوروان) كانت بقيادته .

(١) تاريخ اندونيسيا ، باللغة الاندونيسية ، ج ١ ، الطبعة ٤ ، ص ١٧٢ .

وترك الشريف هداية الله ميدان السياسة للانقطاع إلى العلم والعبادة والدعوة عام ١٥٥٢ م في (شربون) بعد وفاة السلطان (ترندونو) بستة أعوام ، وتوفي عام ١٥٧٠ م .

بعد وفاة السلطان (ترندونو) عام ١٥٤٦ م حدثت اضطرابات ونزاع وقتل بين الأمراء ، وظهرت مطامع وأغراض ، وبدوا تيارات باطنية ، فكان من الصعب على أي ناصح أن يجد رجالاً قادرين على تنفيذ نصائحه لاعادة الأمن والنظام ، لذلك انسحب الشريف هداية الله إلى شربون لحفظ الدين في هذه المنطقة ، ولا عجب أيضاً إذا اعتبر حسن الدين أنه قد آن لباتنة أن تستقل بعد سقوط (دماك) وعموم الفساد مدة طويلة دامت واحداً وعشرين عاماً .

بانتن^١ في عهد الشريف حسن الدين بن هداية الله

استمر حسن الدين في الحكم ٤٦ عاماً ، من ٩٣٠ - ٩٧٨ هـ (١٥٢٤ - ١٥٧٠ م) . ويفهم مما كتبه المؤرخون أن الشريف هداية الله مكث في بانتن لتنظيم الأمور باسم سلطان (دماك) إلى أن تولى حسن الدين . ومنهم من يقول أن حسن الدين تولى سنة ١٥٥٢ م ^(٢) .

قال سنوسى فاني : أن الإسلام وسلطنته بانتن كلهاما ازداد تقدماً وازدهاراً في مدة حكم حسن الدين ، على أن (فاكوان) عاصمة (فاجاجاران) الوثنية ما زالت قائمة ، وأن مولانا حسن الدين امتد نفوذه إلى (لامفونغ) وسلم إليه منطقة (سوليبار) .

وذكر مثل هذا الدكتور دوس ديكر ^(٢) ، وزاد إذ وصف حسن الدين بأنه رجل رشيد مثل والده ، وأن الإسلام انتشر في مناطق واسعة ،

(١) سنوسى فاني : تاريخ أندونيسيا ، ج ١ ، طبع باكيٌ فوستاكا عام ١٩٥٠ م ص ١٨١ .

(٢) في كتابه (نظرات سريعة في تاريخ أندونيسيا) ، باللغة الهولندية ، ص ٧٣ .

وان التجار المسلمين فضلوا الهجرة إلى (بانتن) لاعتقادهم بأن سلطنة بانتن
قادرة على حماية دينهم وعقائدهم .

وكتب الأستاذ (سورونو) Surono في كتابه (أندونيسيا وسط
العالم عبر القرون) ^(١) أن بانتن ازدهرت في عهد حسن الدين ، بل شملت
(لامفونغ) Lampung وجزءاً من (بنكاهاولو) Bankahulu وقسماً
من (فاليمبانغ) فأصبحت (بانتن) مسؤولة على جانبي مضيق (سوندا) ،
وصارت بانتن مركزاً للاتقاء التجار من لا يرغبون السفر إلى (ملاكا) ،
فكأنوا يقصدون الشيء وبانتن ، وصارت (بانتن) أعظم بندر ، لا في
جاوا فحسب بل بالنسبة لجميع أندونيسيا ، وأكبر منافسة لملاكا .

والدكتور (رادين ماس سوكريتو ويريودو سوقرتو Raden Mas Sucipto
Wirio Suparto) ذكر عجز البرتغاليين عن القضاء على بانتن المنافسة
لهم ، فكان موقفهم سلبياً ^(٢) .

والدكتور حمكا في كتابه (تاريخ المسلمين) ^(٣) يقول : كان
عظيماً جداً تقدم بانتن في عهد صاحب الحلاله حسن الدين ، وصارت
حاضرة البحر عامرة يؤمها التجار من الخارج ، فكانت الزوارق والسفن الكبيرة
تأتيها من الصين حاملة النقود القصديرية (أي الرصاصية) والأواني الخزفية
والحرير والمتحمل والخيوط الذهبية والأمشاط والمظلات والبابوج والماروح
والقرطاس وهلم جراً . وكان العرب والفرس يأتون بالحوافر والأدوية ،
وتجار غجرات بالنسيج والحرير من (كرهوندل) لصناعة الباتيك .

أما بانتن فتصدر الفلفل والنيلية وخشب الصندل والعاج ، وتأتي زوارق

(١) باللغة الأندونيسية ، ج ٢ ، عام ١٩٦١ م ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٢) تاريخ أندونيسيا ، باللغة الأندونيسية ، ج ٢ ، ص ٢٠ ، عام ١٩٦١ .

(٣) تاريخ المسلمين ، باللغة الأندونيسية ، ج ٤ ، ص ١٢٢ ، للأستاذ الحاج محمد عبد
الكريم أمير الله .

الباخوين بالملح والسكر من شرق جاوا وغيرها ، والأرز والعسل وزيت النارجيل والابازير والفواكه والنسيج والقصدير والحديد والدامر ، ويأتي البرتغاليون بالنسيج من الهند وایطاليا ، وصارت الخطوط البحرية أكثر نشاطاً من طريق سواحل سومترا الغربية ، ومن طريق هذه السواحل نشأت روابط وعلاقات أحسن مع اشى ، واندراافورا Indrapura في سومطرا .

وذكر زيارة حسن الدين إلى (اندراافورا) وان منطقة (سوليبار) و (لامفونغ) قد ضمتا إلى حكم بانتن ، وان أمير (اندراافورا) استقبله استقبلاً حسناً وأنزله في القصر بالتبجيل ، وتعاهدا على نصرة الإسلام على المعتمدين .

تلك هي أقوال المؤرخين في وصفهم تقدم (بانتن^٠) وعمر أنها . كما ذكر المؤرخون الاجانب « العلاقات التجارية والسياسية بين (بانتن^٠) والدول الأخرى » . وأهم أسباب تقدم (بانتن^٠) في الواقع اليمان الذي كان يعمر القلوب ، وتزايد هجرة المسلمين من الخارج ، ولأنها قاعدة على أساس من عقيدة السلف متين ، وهذا الأساس من شأنه يدعم الامن والعدل والنشاط في العمل .

ولذا لم يذكر المؤرخون الذين نقلنا أقوالهم شيئاً عن تجارة العرب ، سوى الدكتور حمكا ، من جاء إلى (بانتن) فان (فن^٠ دن بيرخ) الهولندي ^(١) يقول : كان العرب يرحلون بسفنهما من تيمور إلى غينيا الجديدة (إيريان Irian) وجزائر الفلبين .

وقد ذكر الحاج علي خير الدين في تاريخه ^(٢) سفن العرب في عصر

(١) في كتابه حضرموت ومستوطنات العرب في الأرخبيل الهندي ، طبع عام ١٨٨٦ م ص ١٢٢ ، باللغة الفرنسية .

(٢) من كتابه المترجم المخطوط .

انتشار الإسلام في جاوا ، فقال إن الأشراف من آل عظمت خان الدين كانوا يسافرون على سفنهم يرجعون على سواحل آجيه وغيرها من مناطق سومسترا ، وسِيام ، وكمبوجا ، وان أسماء سفنهم عربية منها : هداية الرحمن ، وفتح الأرزاق ، وبركة الرسول ، وبيرق ، وجعفر ، وبركة الإسلام ، وفتح السلام ، ونور البحر ، وغيرها .

بانتن في عهد السلطان يوسف بن حسن الدين :

تولى يوسف عام ٩٦٩ هـ (١٥٧٠ م) بعد وفاة والده ، وفي عهده وعهد ابنه محمد بلغت بانتن قمة العمran والمجد والقوة . اهتم يوسف بالصلاح الزراعي والريّ ، ونبحت الحكومة في إحياء الأرضي ، وإنشاء القنوات ، وبناء السدود ، ورفع المياه لإرواء الأرضي البور .
وفي كتاب (سِجَرَهْ بانتن) ان مولانا حسن الدين بنى حصوناً ، وأنشأ مزارع ، وحفر قنوات ، وأقام سدوداً ، وجمع حوله قوماً صالحين (١) . ووجه عنایته إلى العلم ببناء المدارس لتعليم الكتابة والحساب واللغة العربية والدين ، فسلطنة بانتن أول من بنى المدارس الرسمية بنفقات الحكومة (٢) .

وذكر الدكتور دوس ديكر الهولندي في كتابه السابق الذكر ص ٨٠ تقدم بانتن ، وان الإسلام علا شعاره ونفذت أحکامه في ذلك العهد .
والدكتور سوجيفيتو Sucipto (٣) يقول ان بانتن كانت تسعى دائماً لاسعاد شعبها بتشجيعهم على الزراعة ، ولذلك أمر السلطان يوسف بحفر القنوات لدى المزارع ، حتى كانت مخصوصاتها تسد الحاجة . وفي عام ١٥٨٠ م واصل غزواته وقضى على ما بقي من سلطة (فاجا جاران) الوثنية .

(١) نقد «سِجَرَهْ بانتن Sejarah Banten» للدكتور حسين جايا دينغرات ، ص ٣٦ بالهولندية .

(٢) تاريخ بانتن ، للسيد أحمد بن عبد الله السقاف ، لوح ٢٦ .

(٣) في تاريخه ج ٢ ، ص ٢٠ .

وذكر الأستاذ سوروتو مثل ذلك^(١) ، وزاد انه عندما أخذت جنود بانتن (فاكون) عاصمة (فاجا جaran) لقى قائدتها (فرابوسيدا) حتفه في المعركة . (الفرابو معناه صاحب العظمة) ، وبذلك انتهى معقل الهندوكية في جاوا الغربية وهو الأخير .

وتوجد طائفة (البسّدُوي) على هندوكيتها في قلب (بانتن) إلى يومنا هذا ، وهذا برهان حي يشهد بأن هجوم بانتن على (فاكون) كان بقصد القضاء على سلطتها السياسية ، لا على اكراهها على الدخول في الإسلام ، ولكن بعض الهولنديين كتبوا عن ذلك ما يخالف الواقع .

شيء عن البَسْدُوي :

في جنوب (بانتن) منطقة جبلية يقطنها قوم يقال لهم (بسّدُوي) وهم من العنصر السنُّداوي بقوا على ديانتهم القديمة ، ويظن أنهم من سلالة (فاجا جaran) هربوا تاركين المملكة عندما هاجم جيش الإسلام عاصمتهم (فاكون) التي كانت مركز سلطة (فاجا جaran) الحاكمة على جميع أرض السُّونْدا ، من بانتن إلى شربون .

وفي أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي انتشر الإسلام في بلاد السُّونْدا (جاوا الغربية) ، ودخلت (شربون) و (بانتن) ومناطق الساحل الشمالي في جاوا الغربية تحت سيطرة الشريف هداية الله . فصارت (فاجا جaran) مضغوطه من جميع الجهات ، وكان قائد جنودها (فرابوسيدا) ، فهو ليس بمملوك كما يقول بعض المؤرخين ، تحت أمر والده الملك (فرابو سيلي مراغي) فهزم امام الجيوش الإسلامية ، ونجا الملك مع المخلصين من حاشيته بترك مقر ملكه ، واتخذ له ولمن معه مقراً في الجبال التي تعرف الآن باسم (بسّدُوي) ، فكان المسلمين شبهاً بهم بالبدو لابتعادهم عن الحضر ، وهم الآن في أشعارهم وأغانיהם يذكرون

(١) أندونيسيا وسط العالم عبر القرون ج ، ٢ ، ص ١٨٤ .

(فاجا جاران) كأنهم ما زالوا يحنون إليها ، ويعتقدون أن ذلك الملك لم يمت ، بل يعيش في عالم آخر إلى أجل مؤقت ^(١) .

عَصَى السَّلطانُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنَ حَسَنِ الدِّينِ

كتب الدكتور حمeka أنه « في سنة ١٥٨٠ م مرض مولانا يوسف ، فقدم أخوه من (جفارا) ومعه جند عظيم مدجج بالسلاح بعد وفاة يوسف ، ليتولى الملك ، ولم يرفض الوزير وغيره من الكباراء طلبها ، ولكن القاضي الأكبر أعلن بأن الأمير محمدآ هو أحق بالملك وإن كان صغيرآ ، والحكم يمكن أن يتولاه باسمه مجلس وصاية ، وفشل الأمير (أرييا) بعد معركة ، والأمير (أرييا) هدا نشأ في جفارا تحت كنف أميرتها ، فبلغها ذهب الأمير إلى بانتن ليتولى الملك ^(٢) .

وفي سِجَرَةٍ بانتن^٣ (أي تاريخ بانتن ، وهو المكتوب منظوماً بالحاوية) تفصيل لهذه الحادثة ، ذكر ذلك الدكتور حسين جايا دينيغرات في كتابه ^(٤) ، وذكر أن السلطان محمدآ كأبيه في منهجه ، وأنه أوقف جملة عظيمة من الكتب للمدارس ، وأنه كثير الاحترام لشيخه (كياهي دوكوه) ، وكان صالحآ ، والمثل الأعلى لحالة زمانه ، ملازمًا للشرع ، وقد أوجب على الناس التزامه في تجاراتهم ^(٤) ، وإن مسلمي (بانتن) هاجموا مرة سفينة للفرنجة ، ويعتبرون ذلك حرباً مقدسة (أي جهاداً في سبيل الله) فكان من غناها مدفعان . يقول دوسن ديكير : إن صناعة السفن تقدمت

(١) فيما يختص بطاقة البدوي راجع ما كتبه كل من الأساتذتين (أدي ويجايا) و (سالمون) في مجلة (فنجوارانا) طبعة بالـيـ فوستاكا ، سنة ١٩٥٣ م ص ٨٦ - ١٠٩ .

(٢) سِجَرَةُ أَمَّةِ اسْلَامٍ ، ج ٤ ، ص ١٢٤ - ١٢٥ بتصريف .

(٣) نقد تاريخ بانتن باللغة الهولندية ، ص ٣٦ - ٣٧ .

(٤) ص ٣٩ .

إذ ذاك في (بانتن^١) ونشطت الملاحة ، وان المساجد تبنى بالأجر والحجر مع رصف البلاط في قاعاتها ، وتتخد هذه المساجد مدارس لتعليم الصغار القرآن والكتابة والحساب واللغة العربية » ^(١) .

وقال : « إن في بانتن^٢ مستوى دعات للأسلحة ، وأخرى للبضائع ، وأعدت للمغتربين مساكن خاصة بهم ، وتقديم الحكومة العمل والرتب العالية للواردين من ذوي المهارة والكفاءة » ^(٢) .

قالت المؤلفة الهولندية فرين ميس Freen Mis ص ٨٢ ان الوزير الوصي يعاونه في عمله مجلس السلطنة الذي يعقد اجتماعاته بحضور الجمهور والقادة والضباط في مسائل القتال .

وفي بانتن^٣ سوقان ، احداهما للرجال ، والآخرى للنساء ، وأنهم كانوا يصنعون السفن من خشب الغابات ، وليسوا بحاجة إلى جلب لوازم عيشهم من الخارج ، ما عدا الأرز ، والأسعار في غاية الانخفاض .

(١) نظرة سريعة على تاريخ أندونيسيا ، ص ٨٢ ، باللغة الهولندية .

(٢) تاريخ جاوا ، ج ٢ ، ص ٢٧ ، الترجمة الأندونيسية .

خاتمة

بذكر ما ورد في المودة والولادة لأهل البيت

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (الوصية الكبرى) ^(١) ما لفظه :

« وكل ذلك آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم من الحقوق ما يجب رعايتها ، فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء وأمر بالصلاحة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ ، فقال لنا قولوا : «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد» . وأن محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة . هكذا قال الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهما من العلماء رحمهم الله فان النبي ﷺ قال : « ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد» وقال الله تعالى في كتابه : « انا يريده الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » وحرم الله عليهم الصدقة لأنها أو ساخ الناس . وقد قال بعض السلف : حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق . وفي المسانيد والسفن أن النبي ﷺ قال للعباس لما شكرى اليه جفوة قوم لهم قال : « والذى نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوا كم من أجلى »

(١) ص ٢٩٧ و ٢٩٨ .

وفي الصحيح عن النبي ﷺ انه قال : « إن الله اصطفى بني إسماعيل ، واصطفى بني كنانة من بني اسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفاني من بني هاشم » اه .

وقال الامام ابن تيمية أيضاً^(١) في (أصول أهل السنة والجماعة) ويجبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصيحة رسول الله ﷺ حيث قال في يوم عدیر خم « اذكركم الله في أهل بيتي ، اذكركم الله في أهل بيتي » وقال أيضاً للعباس عمه وقد شكا اليه أن بعض قريش تجحفو بني هاشم فقال « والذی نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم الله ولقرابتي » اه .

وقال الامام ابن القيم في كتاب (الاجتماع الحيوش الإسلامية) نفلاً عن عقيدة حجة الاسلام أبي أحمد المعروف بابن الحداد الشافعي : وتعتقد حب آل محمد صلى الله عليه وآلہ وسلم وأزواجہ وسائل أصحابہ رضوان الله عليهم ونذر محسنهم ونشر فضائلهم » اه .

وقال الامام ابن تيمية في (منهاج السنة)^(٢) : ولا ريب أن لآل محمد ﷺ حقاً على الامة لا يشركهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحقه سائر بطون قريش » اه .

وقال الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إليّ منكم ، ولأنتم أحب إليّ من أهل بيتي .^(٣)

ودخل عبد الله بن الحسن المثنى على عمر بن عبد العزيز فرفع مجلسه وأقبل عليه وقضى حواججه . ثم أخذ بعكتنة من عكتنه فغمزها حتى أوجعه ، وقال : اذكرها عندك للشفاعة ، فلامه قومه ، فقال : حدثني الثقة حتى

(١) ص ٤٠٢ .

(٢) ج ٢ ، ص ٥٢٩ .

(٣) أخرجه كثير ، منهم ابن سعد في طبقاته .

كأني أسمعه من في رسول الله ﷺ أنه قال : «إِنَّمَا فَاطِمَةَ بُضْعَةَ مِنِي يُسْرِنِي
مَا يُسْرِهَا» وأنا أعلم أن فاطمة يسرها ما فعلت بابنها .

قال الإمام القرطبي : والأحاديث تقتضي وجوب احترام آله وتقديرهم
ومحبتهم وجوب الفروض التي لا عذر لأحد في التخلف عنها » ١٥ .

وروي عن يزيد بن حيّان (١) قال انطلقت أنا وحُصَيْنَ بن سُبْرَةَ
وعمرُو بن مسلم إلى يزيد بن أرقم رضي الله عنهم ، فلما جلسنا إليه قال
حُصَيْنَ : لقد لقيتَ يا يزيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله صلى الله عليه
وآلَه وسلم وسمعتَ حديثَه وغزوتَ معه وصلَّيْتَ خلفَه ، لقد لقيتَ
يا يزيد ما سمعتَ من رسول الله ﷺ . قال : يا ابن أخي والله لقد كبرتْ
بني ، وقدْمَ عهدي ، ونسِيتَ بعضَ الذي كنتَ أعي من رسول الله
صلى الله عليه وآلَه وسلم ، فما حدثتكم فاقبلا وما لا فلا تتكلفونيه . ثم
قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآلَه وسلم يوماً فينا خطيباً بباء يُدعى
(خُمَا) بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ، ثم قال
«أَمَا بَعْدَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّيْ فَأَجِيبُ ، وَأَنَا
تَارِكٌ فِيْكُمْ ثَقْلَيْنِ ، أَوْهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ
وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ ، فَهُنَّ عَلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ وَرَغْبَةٍ فِيهِ . ثم قال «وَأَهْلُ بَيْتِيْ
أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِيْ أَهْلِ بَيْتِيْ أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِيْ أَهْلِ بَيْتِيْ » .

فقال حُصَيْنَ : ومن أهل بيته يا يزيد ، أليس نساوئه من أهل بيته ؟
قال نساوئه من أهل بيته ، لكن أهل بيته من حُرُم الصدقة بعده . قال :
ومن هم ؟ قال : آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس . قال : كل
هؤلاء حُرُم الصدقة ؟ قال : نعم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

(١) ذكر هذا الإمام النووي في (رياض الصالحين) .

موقوفاً عليه أَنَّهُ قَالَ : ارْقِبُوا مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ
بَيْتِهِ (١) .

قال تعالى في أمة الحق : «وَجَعَلْنَا هُمَّ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ
فَعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ» .

قال ابن تيمية في منهاجه (٢) بمناسبة ذكر مسألة الكفاءة : وهذا كله
بناء على أن الصلاة والسلام على آل محمد وأهل بيته تقتضي أن يكونوا أفضل
من سائر البيوت ، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة . اهـ .

وصدق رحمة الله تعالى فإن أهل السنة والجماعة يدينون بحب أهل
البيت .

ولابن القيم كلام في الاصطفاء والاختيار ، قال في كتابه (زاد
المعاد) : إن الله خلق السموات سبعاً فاختار العليا منها فجعلها مستقر المقربين
من ملائكته واحتضنها بالقرب من عرشه ... الخ .

ثم قال : وهذا التفضيل والتخصيص مع تساوي مادة السماوات من
أبيان الأدلة على كمال قدرته وحكمته وأن يخلق ما يشاء ويختار . ومن هذا
تفضيله سبحانه جنة الفردوس على سائر الجنات . قال : ومن هذا اختياره
من الملائكة المصطفين منهم على سائرهم كجبريل ومكائيل واسرافيل ،
وكذلك اختياره سبحانه للأنباء من ولد آدم عليه الصلاة والسلام ، و اختياره
الرسل منهم ، و اختياره أولو العزم منهم ، و اختياره منهم الخليل إبراهيم
ومحمد صلى الله عليهما وسلم . ومن هذا اختياره سبحانه وتعالى ولد اسماعيل
من أجنسن بنى آدم ، ثم اختيار منهم كنانة بن خزيمة ، و اختيار من ولد
كنانة قريشاً ، ثم اختيار من قريش بنى هاشم ، ثم اختيار من بنى هاشم

(١) رواه البخاري .

(٢) ج ٢ ، ص ٦٦ .

سيد ولد آدم عليهما السلام . كذلك اختار أصحابه من جملة العالمين ، واختار منهم السابقين الأولين ، واختار منهم أهل بدر ، وأهل بيعة الرضوان ، واختار لهم من الدين أكمله ، ومن الشرائع أفضليها ، ومن الأخلاق أزكائها وأطهرها وأطيبها ، واختار أمته عليهما السلام على سائر الأمم ، كما في مسندي الإمام أحمد وغيره من حديث بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله عليهما السلام « أنت موفون سبعين أمة أنت أخيرها وأكرمها على الله ». قال علي بن المديني وأحمد حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده صحيح . وظهر أثر هذا الاختيار في أعمالهم وأخلاقهم وتوحيدهم ومنازلهم في الجنة ومقاماتهم في الموقف ، فانهم أعلى من الناس على تل فوقهم مشرفون عليهم . ومن هذا اختياره سبحانه وتعالى من الاماكن والبلاد خيرها وأشرفها وهي البلد الحرام » اهـ . من زاد المعاد .

فإن قيل : فما معنى حديث « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه »؟
قلنا : معناه ظاهر ولا تعارض بينه وبين ما تقدم . وبيان ذلك من وجوه :
الأول : أنه ثبت عن النبي عليهما السلام أحاديث تدل على فضل النسب الصالحة والمعدن الذي ، كحديث الاصطفاء ، وفي معناه حديث الاختيار ، وهي صحيحة ، ويمكن الجمع بينهما وبين ما قبلها .

الثاني : أهل السنة والجماعة رروا حديث « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » وحديث « ليس لأحد فضل على أحد إلاً بدين أو عمل صالح » ورووا أيضاً حديث الاصطفاء ، وحديث (ان الناس معادن) وما في معناهما ، ووضعوا كلّاً منها موضعه .

الثالث : ان الحديث الأول صحيح ، رواه مسلم عن أبي هريرة ، وأبو هريرة أيضاً هو الذي روى عنه مسلم « من أكرم الناس » وفيه أنه عليهما السلام قال « أعن معادن العرب تساؤلوني ، تجدون الناس معادن كمعادن الذهب والفضة » وفسر العلماء معادن العرب بأصول قبائلها « بنفوس أفرادها » .

وغاية ما يدل عليه الحديث أن النسب لا يسرع به نسبه اذا أبطأ به عمله . وهذا حق صحيح ، فان العمل الصالح هو الذي فيه التباري والتسابق ، وهو الذي يمكن الاستزادة منه ، أما النسب فلا يؤثر فيه الاكتساب كالحمل ونحوه من الأمور **الخُلُقِيَّة** . ففي الاسراع والسبق بمجرد النسب لا يدل على نفي ما سوى ذلك من المزايا .

الرابع : ان أهل السنة لم يقولوا ان النسب يسرع بمن أبطأ به عمله ، بل أثبتوا فضلها مع لوازمه ، ونفوا عنه ما لا يستلزمها ، فأثبتوا ما صحت به السنة من هذا ومن ذاك . وهنا وجوه أخرى استغنينا عنها اكتفاء بما ذكر .

قال الله تعالى: (قل لا أُسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةُ فِي الْقَرْبَىٰ ، وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسْنَةً فَنَزِدْ لَهُ فِيهَا حَسْنَةً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) ^(١) .

القربى كما قال ابن حجر وغيره مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة ، ومعنى الآية ان الله تعالى أمر النبي ﷺ أن يخبر قومه أنه لا يسألهم على الدعاء إلى الله والدلالة على المدى مالاً ولا نفعاً ، فان أجره على الله الا المودة في القربى فاني أطلبها منكم لا طلباً للأجر ، ولكن أمراً بالمعروف وهيأ عن المنكر ، فان ترك المودة فيهم قطعة رحم وأثم كبير والمودة في القرابة صلة رحم ، ورحمه ﷺ أعظم الأرحام وأحقها بالمودة والصلة ، وليس هناك من أجر بل تشريع من الله ، فالاستثناء هنا منقطع ، ولا حاجة بنا إلى زيادة بيان بعد اتفاق أهل السنة والجماعة على ما تقدم .

آخر الامام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبيبان في صحيحه من حديث سليم بن حيان عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يبغضنا أهل البيت رجل الا دخله الله النار » .

(١) سورة الشورى الآية : ٢٣ .

وسلمي بن حيان هو المذلي . وأبو المتكفل هو علي بن داود الناجي البصري ، وكلاهما من رواة الصحيحين .

وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال : صحيح على شرط مسلم ، عن محمد بن فضيل عن ابیان بن تغلب عن جعفر بن ایاس عن أبي نصرة عن أبي سعید الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وآلہ وسلم « لا یبغضنا أهل الیت أحد الا ” أدخله الله النار » ^(۱) .

كان العاص بن وائل – وهو من المشركین – یقول ان محمداً ابر لا عقب له ، فأنزل الله تعالى على نبیه ﷺ « إنا أعطیناک الکوثر » . وفي رواية أخرى أنه نهر الحوض الموعود به في الآخرة ترده هذه الأمة .

والمقصود هنا أن الخیر الكثیر الذي أعطاه الله محمد ﷺ لا یحصره حاصل ، ولا یأتي عليه قلم کاتب ، منها ما هو في نفسه كالنبوة والكتاب والمقام المحمود والشفاعة والمتزلة العظيمة عند الله ، ومنها ما هو في أهل بيته وعشيرته ، ومنها ما هو في أصحابه وأنصاره ، ومنها ما هو في أمته . فالمؤمن الصادق یفرح بفضل الله السابغ عليه صلی الله علیه وآلہ وسلم ، والخاسد المستکثر تضيق حوصلته بهذا کله . أما من جعل دیدنه بمعاداته صلی الله علیه وآلہ وسلم ، بمحاداة أهل بيته فلا تسأل عن ضيق خناقه ، وخرج صدره اذا ذکر آلہ صلی الله علیه وآلہ وسلم ، فان كان من یتکسب بعلم الدین اسودت في عینه الدنيا وعظمت عليه بذلك المصيبة ، لاستشعاره أن ذلك مما یصرف عنه وجوه الناس فتراه في غمة من أمره یلتمس وجود الحیل لیمحو هذا الفضل الثابت لهم في قلوب الناس ویزرع لهم البغضاء في صدورهم ، فان كان من لا یتقید بمروءة ولا أدب فما عنده الا ما زینه له ابليس مما لا یلیق الا ” بامثاله .

(۱) القول الفصل ، ج ۱ ص ۴۴۸ . محمد بن فضیل وجعفر بن ایاس هو الیشکری البصري وأبو نصرة هو المنذر بن مالک بن قطعه العوفی من رجال صحيح مسلم .

وقد حكى النيسابوري في تفسير الكوثر عدّة أقوال ، منها قوله :
والقول الثالث أن الكوثر أولاده ، لأن هذه السورة نزلت ردّاً على من زعم
أنه الابتر كما يجيء ، والمعنى أنه يعطيه بفاطمة نسلاً يبقون على مرّ الزمان ،
فانظر كم قتل من أهل البيت ، ثم العالم مملوء منهم ، ولم يبق من بنى أمية
في الدنيا أحد يعبأ به ، والعلماء الأكابر منهم لا حدّ لهم ولا حصر ، منهم
الباقر والكاظم والرضاع والتقي والذكي وغيرهم ^(١) .

والاولى في توجيه ذلك ما تقدم ، فان جميع ما أنعم الله به عليه صلوات الله عليه
في نفسه ومن تعلق به داخل في الكوثر الذي هو الخير الكثير .

وما تقدم القول فيما قتل من أهل البيت ، وان العالم مملوء منهم ،
أصدق في الواقع ومطابق للقول المأثور « بقية السيف أمنى عدداً » ، بل لو
تأملنا من تناسلوا من ذرية الامام المهاجر وحده فقط لكتفى ذلك ، فقد
ملا شرق افريقيا وأواسطها وجنوب جزيرة العرب وجنوب الهند وجنوب
شرقي آسيا وغيرها علماً وتلاميناً .

وفي فضل القرابة والآل المتمم إليه صلوات الله عليه وردت آيات وأحاديث ،
فمن الآيات قوله تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم طهيراً ». قال العلماء : هذه الآية منبع فضائل أهل البيت لاشتمالها
على غرر مآثرهم واعتناء الباري بهم حيث أنزلها في حقهم .

ومنها قوله تعالى : « قلن لا أسائلكم عليه أجرًا الاً المودة في القربى » ،
قال ابن عباس : علي وفاطمة وابنها ^(٢) .

(١) راجع القول الفصل ، ج ١ ص ٤٥٩ ، للسيد علوى بن طاهر الحداد .

(٢) أخرجه أحمد في المناقب ، والطبراني في الكبير ، وابن أبي حاتم في تفسيره ،
والحاكم في مناقب الشافعى ، والواحدى في الوسيط . ويشهد له ما أخرجه
الشعانibi في تفسيره عن ابن عباس قال : « ومن يقرف حسنة نزد له فيها حسناً »
قال : المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم .

وعن السدي أنه قال في قوله تعالى « ان الله غفور شكور » ان الله غفور للذنوب آل محمد شكور لحسناتهم ^(١) .

ولا ينافي ذلك ما في البخاري عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى (إلاً) المودة في القربي) ، قال سعيد بن جبير قربي آل محمد عليهم السلام فقال له ابن عباس : عجلت أن النبي صلوات الله عليه لم يكن بطن من قريش إلاً كان له فيهم قرابة . فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة . لأن ابن عباس انا ردّ عليه لاقتصره في تفسير الآية على ذلك ، مع أن المقصود منها العموم ، ولذلك لم ينسبه إلى الخطأ بل إلى العجلة . ويلحظ ابن جبير أن الآية إذا أفادت الحث على المودة والصلة والحفظ لقرابته عليهم السلام كانت أدلّ بطريق الاولى على الحث على هذه الأمور بالنسبة إليه صلوات الله عليه . وأراد ابن عباس بيان مسلك العموم ، أي تودوني في قرابتي لكم . لأن من جملة مودة الله تعالى مودة رسول الله صلوات الله عليه وأهل بيته .

ومنها قوله تعالى « ان الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » فقد صبح لما نزلت قالوا يا رسول الله : كيف الصلاة عليكم أهل البيت ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » الحديث .

وفي بعض الروايات ، كيف نصلي عليك يا رسول الله ؟ .

ففي ذلك دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاحة على الآل مراد من الآية ، والاً لما سأله عن الصلاة على أهل البيت عقب نزولها ، ولم يجابوا بما ذكر . على أنه صلوات الله عليه أقامهم في ذلك مقام نفسه ، اذ القصد من الصلاة عليه أن ينليه مولاه عز وجل من الرحمة المقرونة بتعظيمه ما يليق به ، ومن ذلك ما يفيضه عز وجل منه على أهل بيته من جملة تعظيمه وتكريمه . ويويد ذلك ما يأتي في طرق أحاديث الكسائي من قوله صلوات الله عليه : « اللهم هؤلاء

(١) نقله عنه القرطبي وغيره .

آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد ». . وقوله : (اللهم انهم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك ...) .

ويُروى : لا تصلوا عليّ الصلوة البراء ، تقولوا اللهم صل على محمد وتمسكونا ، بل قولوا : «أللهم صل على محمد وآل محمد ». .

ومنها قوله تعالى : «سلام على آل ياسين». نقل جمع من المفسرين عن ابن عباس ان المراد آل محمد ، وأكثر المفسرين على أن المراد الياس عليه السلام .

ومنها قوله تعالى : «واعتصموا بحبل الله جميعاً» أخرج الثعلبي في تفسيره عن جعفر الصادق أنه قال : نحن حبل الله .

ومنها قوله تعالى : «وقفوهم أنهم مسؤولون» قال الواحدى : مسؤولون عن ولادة أهل البيت .

ومنها قوله تعالى : «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» أخرج أبو الحسن المغازى عن الباقر أنه قال : في هذه نحن الناس .

ومنها قوله تعالى : «وما كان الله ليعلم بهم وأنت فيهم» سيأتي في الأحاديث ما يشير إلى وجود ذلك في أهل البيت وأنهم أمان لأهل الأرض .

ومنها قوله تعالى : «وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى» قال ثابت البنائى : اهتدى إلى ولادة أهل البيت ، بل جاء ذلك عن محمد الباقر أيضاً .

ومنها قوله تعالى : «ولسوف يعطيك ربك فترضى» أخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس قال : رضا محمد عليه السلام أن لا يدخل أحداً من أهل بيته النار ، قاله السدى .

فهذه الآيات بعض ما أنزل الله تعالى في كتابه ، وسائله سبحانه أن يجعلنا من جملة أصحابه .

وأما الأحاديث فكثيرة ، ولكن نشير إلى ما يهتم به ذوي القلوب المنيفة . فمما ورد في فضل النسب والسبب قوله ﷺ : « كل سبب ونسبة منقطع يوم القيمة إلا ما كان من سببي ونبي » .

وقوله ﷺ : « ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع ، إن كل سبب ونسبة منقطع يوم القيمة إلا ما كان من سببي ونبي وإن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة » .

وقال ﷺ : « ما بال أقوام يؤذوني في نسيبي وذوي رحمي ، ألا ومن آذى نسيبي وذوي رحمي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله » .

ومما ورد في فضل الرحم ما صبح أنه ﷺ قال : « ما بال أقوام يقولون أن رحم رسول الله ﷺ لا ينفع قومه يوم القيمة ، بلى والله أن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة ، واني أيتها الناس فرط لكم على الحوض » ^(١) .

وقال ﷺ : « ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا ينفع ، بل ينفع حتى يبلغ جاوجكم ، اني لأشفع فأشفع حتى من أشفع له فيشفع ، حتى ان ابليس ليتطاول طمعاً في الشفاعة » ^(٢) .

وقال ﷺ : « ان الله حرمت ثلاثة فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا دنياه ؛ حرمة الاسلام وحرمي وحرمة رحمي » .

وفي فضل القرابة قال ﷺ : « ما بال أقوام يؤذوني في قرابتي من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى . »

وقال ﷺ : « من أحب الله أحب القرآن ، ومن أحب القرآن أحبني ،

(١) رواه بهذا المعنى الامام أحمد ١٨/٣ .

(٢) قوله (جاوجكم) هما حييان من اليمن .

ومن أحبني أحب أصحابي وقربائي » و « لا يدخل قاب امرىء مسلم ايمان حتى يحبكم الله ولقربائي » .

وفي فضل الآل قال صل الله عليه وسلم : « حب آل محمد خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة ». .

وقال عليه السلام : « ان الله سياحين في الأرض قد وكلوا بمعونة آل محمد ». .

وقال عليه السلام : « معرفة آل محمد براءة من النفاق ، وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب ». .

وفي فضل أهل البيت قال عليه السلام : « أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه ، اني تارك فيكم الثقلين ، أو همما كتاب الله عز وجل فيه الهداي والنور فتمسكون به كتاب الله وخذلوا به » فتحت عليه ورغلب ، ثم قال : وأهل بيتي أذكركم في أهل بيتي » (ثلاث مرات) .

وقال عليه السلام : « اني تارك فيكم ما أن تمسكت بهما لن تصلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله عز وجل ، حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترني أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني انهمما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فانظروا بهم تخلفوني فيهما ». .

وقال عليه السلام : « اني تارك فيكم ما أن تمسكت به لن تصلوا : كتاب الله طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، وعترني أهل بيتي وانهمما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ». .

وقال عليه السلام : « اني تارك فيكم خليفيتين ، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض ، وعترني أهل بيتي وانهمما لم يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ». .

وقال عليه السلام : « اني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وأهل بيتي لم يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، سأله ربى ذلك لهما ، فلا تقدمواها فتهلكوا ولا

تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلمونهم فإنهم أعلم منكم »^(١) .

وفي رواية كتاب الله وسني ، وهي المراد من الأحاديث المقتصرة على الكتاب لأن السنة مبينة له فأغنى ذكره عن ذكرها .

وعن عمر رضي الله عنه قال : آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ « اختلفوني في أهل بيتي » .

وقال ﷺ « النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون »^(٢) .

وقال ﷺ « مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح في قومه من ركبها

(١) لحديث التمسك بالثقلين طرق كثيرة صحيحة وردت عن نيف وعشرين صحابياً في مواطن متعددة اعظمها . ومن روى حديث الثقلين الترمذى في جامعه ج ٢ ص ٣٠٨ ط بولاق ١٢٩٢ وأحمد بن حنبل في مسنده ج ٣ ص ١٧ و ١٤ و ٢٦ و ٥٩ . وج ٤ ص ٣٦٦ و ٣٧١ وج ٥ ص ١٨١ ط الميمونة بمصر ١٣١٣ . ومسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة من فضائل علي بن أبي طالب . والحاكم في المستدرك ج ٣ ص ١٠٩ و ١٤٨ ط حيدر اباد ١٣٢٤ . والطبراني في المعجم الكبير والوسط والصغير . وابن الأثير في أسد الغابة ج ٣ ص ١٤٧ ط مصر ١٢٨٥ . وابن كثير في البداية والنهاية . والنسائي في خصائصه ص ٢١ ط مصر ١٣٤٨ . والسيوطى والسمخاوي والسمهودى والقندوزى والحموينى وأبو نعيم وعلى المتقي وابن حجر الهيثمى والقاضى عياض والبغوى والمدىنى وابن عساكر والمقدسى وابن عقدة وابن المفضل والشلبي والبيهقى والزبيدي .

وبالاختصار ذكرت كتب كثيرة هذا الحديث بروايات مختلفة – وقد روى حديث الغدير (غدیر خم) أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً ، وابن جرير الطبرى من نيف وسبعين طريقاً ، والجزري المقرى من ثمانين طريقاً ، وأبو بكر الجعابى من مئة وخمس وعشرين طريقاً . وغيرهم .

(٢) المستدرك ، ج ٣ ص ١٤٩ و ٤٥٨ ، ط حيدر اباد ١٣٢٤ .
والمحب الطبرى ص ١٧ ط مصر . وأبو يعلى ، والطبرانى ، وابن عساكر وغيرهم .

نجا ومن تخلف عنها غرق ، وممثل حطة لبني اسرائيل » (*) .

وقال عليه السلام : « النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الاختلاف ، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس » (١) .

وقال عليه السلام : « استوصوا بأهل بيتي خيراً فاني أخصمكم عنهم خداً ومن أكن خصمه أخصمه ، ومن أخصمه دخل النار » (٢) .

وقال عليه السلام : « من أحب أن ينسأ له في أجله وأن يمتع بما خوله الله تعالى فليخلفني في أهل بيتي خلافة حسنة ، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد عليّ يوم القيمة مسوداً وجهه » (٣) .

وقال عليه السلام : « ان من صنع إلى أهل بيتي يدآ كافأته عليها يوم القيمة » (٤) .

وقال عليه السلام : « أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمه ، وأحبوني بحب الله عز وجل ، وأحبوا أهل بيتي بمحبي » (٥) .

وقال عليه السلام : « أدبوا أولادكم على ثلاثة خصال : حب نبيكم ، وحب

(*) أخرجه الحاكم عن أبي ذر ، والطبراني في الصغير والأوسط .

(١) رواه الطبراني ، وفي المستدرك للحاكم ج ٢ ص ٣٤٣ وج ٣ ص ١٥٠ ط حيدر اباد ٢٤ والمحب الطبراني في ذخائر العقبى ص ٢٠ ط ١ مصر . وابن حجر المishimi ، وأبو نعيم والدارقطنى وغيرهم كثير بروايات متعددة .

(٢) المحب الطبراني ص ١٨ ط ١٣٥٤ .

(٣) الاصابة ج ١ القسم ١ ص ١٤٤ ، والصواتق المحرقة ص ١١١ بالفاظ مختلفة .

(٤) كنز العمال ج ٦ ص ٢١٦ ط حيدر اباد ١٣١٢ ، والمحب الطبراني في ذخائر العقبى ص ١٩ .

(٥) الترمذى ج ٢ ص ٣٠٨ ط ١٢٩٠ . والمستدرك ج ٣ ص ١٤٩ ط ١٣٢٤ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٢ ط ١٢٨٥ مصر .

أهل بيته ، وعلى قراءة القرآن ، فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه » ^(١) .

وقال ﷺ : «أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي» ^(٢) .

وقال ﷺ : «من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً» ^(٣) .

وقال ﷺ : «أول من يرد على الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمتني» ^(٤) .

وقال ﷺ : «ان الله جعل أجيري عليكم المودة في أهل بيتي واني سائلكم غداً عنهم» ^(٥) .

وقال ﷺ : «الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا ، والذى نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله الا بمعرفة حقنا» ^(٦) .

وقال ﷺ : «في كل خلق من أمتى عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتقام المبطلين وتأويل الجاهلين ، ألا وإن أئمتكم وفديكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون» .

وقال ﷺ : «ان الله وعدني في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم» .

وقال ﷺ : «الدعا ممحوب حتى يصلى على محمد ﷺ وأهل بيته» .

وقال ﷺ : «حرمت الجنة على من ظلمني في أهل بيتي وأذاني في عترتي» .

(١) كتر العمال ، ج ٨ ص ٢٧٨ ، وابن حجر في الصواعق ص ١٠٣ وغيرهما .

(٢) كنوز الحقائق ص ٩ ، والديلمي .

(٣) ذخائر العقبى ، ص ١٨ .

(٤) ذخائر العقبى ، ص ١٨ ، وكتر العمال ، ج ٦ ص ٢١٧ بعبارات مختلفة .

(٥) الهيثمي في مجمعه ، ج ٩ ص ١٧٢ وج ١٠ ص ٢٨١ ، والطبراني .

وقال عليه السلام : «ان الله حرم الحنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعan عليهم أو سبهم » (١) .

وقال عليه السلام : «لو أن رجلاً صفع بين الركين والمقام فصلى وصام ثم لقى الله تعالى وهو مبغض لأهل بيته محمد عليه السلام دخل النار » (٢) .

وقال عليه السلام : «ستة لعنهم الله تعالى ولعنتهم وكل نبي مجاب الدعوة الزايد في كتاب الله عز وجل ، والمكذب بقدرة الله ، والمسلط على أمتي بالخبروت ليذل من عزه الله ويعز من أذله الله ، المستحل حرمة الله تعالى » وفي رواية « لحرم الله المستحل من عترتي ما حرم الله والتارك للسنة ». وزاد في رواية « المستأثر فيما ألقى » (٣) .

وقال عليه السلام : «ان الله يبغض الآكل فوق شبعه ، والغافل عن طاعة ربها ، والتارك لسنة نبيه ، والمحقر ذنبه ، والبغض عترة نبيه ، والمؤذن جيرانه » (٤) .

وقال عليه السلام : «اشتد غضب الله ورسوله وغضب ملائكته على من أهرق دم نبي أو آذاه في عترته » (٥) .

وفي فضل الذرية ، قال عليه السلام : «أربعة أنا شفيع لهم يوم القيمة : المكرم للذريي والقاضي لهم حواجتهم ، والساعي لهم في أمورهم عند اضطرارهم ، والمحب لهم بقلبه ولسانه » (٦) .

(١) الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى « قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربي » والمحب الطبراني ص ٢٠ باختلاف في اللفظ .

(٢) المستدرك ج ٣ ص ١٤٨ حديث صحيح على شرط مسلم ، وكنز العمال ج ٦ ص ٢٠٣ والمحب الطبراني في ذخائره ص ١٨ .

(٣) ابن حجر في الصواعق ص ١٤٣ .

(٤) كنز العمال ، ج ٨ ص ١٩١ .

(٥) كنوز الحقائق ، ص ١٣٤ ، وكنز العمال ج ٦ ص ٢١٧ .

(٦) كنز العمال ، ج ٨ ص ١٥١ وج ٦ ص ٢١٧ ، وذخائر العقبي ص ١٨ .

وقال عليه السلام لعلي: «أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا». وقال عليه السلام: «إن الله حجل ذرية كلنبي من صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا» وأشار إلى علي^(١).

وقال عليه السلام «كلبني آدم ينتمون إلى عصبة إلا» ولد فاطمة فأنا ولهم وأنا عصبتهم».

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة المشبوبة في مظانها .
ويستفاد مما سبق ، ما ذكره (المشرع الروي) نقله باختصار وتصريف ما يلي :

١ — ما اشتهر من وصفهم بذوي القربى ، والأآل ، وأهل البيت ، والعترة ، والذرية . أما ذوو القربى فقيل ما ينسبون إلى جده عليه السلام الأقرب وهو عبد المطلب من ذكر وأنى .

والآل أصله أهل ، ولا يضاف إلا إلى معظم كخبر حملة القرآن (آل الله) وعنده الشافعى والجمهور من حرمت عليهم الصدقة (دون أخوهما نوفل وعبد شمس) لقوله عليه السلام : «أنا بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد» .

وانما حرمت الزكاة عليهم لقوله عليه السلام : «أنا هي أو ساخ الناس وانها لا تحمل لمحمد ولا لآل محمد» .

قال السيد عمر البصري : انهم لو منعوا حقهم من خمس الحُمس جوز الأصطخري اعطائهم الزكاة ، واختاره الهروي ومحمد بن يحيى ، وأعني به شرف الدين البارزى وغيره . وحكاه الطحاوى عن أبي حنيفة ،

(١) كنز العمال ، ج ٦ ص ٢١٦ .

وذهب صاحبه أبو يوسف إلى جوازها من بعضهم البعض ، وألحق بهم موالיהם ، لقوله عليه السلام : « مولى القوم منهم » .

وذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد في رواية عنه ان المراد بالآل بنو هاشم خاصة ، وقيل ذرية علي والعباس وجعفر وعقيل وحمزة ، وقيل ذرية فاطمة خاصة .

أما أهل البيت فقيل نساؤه وأهل بيته نسبة ، وقيل بنو هاشم ، وقيل على وفاطمة وابناهما وهو المعتمد الذي عليه الجمهور ، ويدل على ذلك ما في مسلم أنه عليه السلام خرج ذات غداة وعليه ميرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله تحته ، ثم الحسين فأدخله ، ثم فاطمة فأدخلتها ، ثم علي فأدخله ، ثم قال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً » .

والترمذى عن عمر بن أبي سلمة ربیب رسول الله عليه السلام قال : نزلت هذه الآية على النبي عليه السلام في بيت أم سلمة ، فدعا رسول الله عليه السلام فاطمة وحسيناً وحسيناً فجلّهم بكساء وعلى خلف ظهره ثم قال « اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس » قالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله ؟ قال : أنت على مكانك وأنت على خير » ^(١) .

أشار المحب الطبرى إلى أن هذا الفعل تكرر منه عليه السلام ، وبه يجتمع اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جلّتهم به وما دعا به لهم وما أجب به أم سلمة .. الخ ما ذكره .

وأما العترة ، فقال في القاموس نسل الرجل ورهطه وعشائراته الأدنون .

(١) الطبرى ج ٢٢/٥ ، والترمذى ٢٩٢/٦ والامام أحمد بن حنبل ، ج ٦ ص ٣٢٣ في مسنده ، وفي ج ٦ ص ٢٩٢ ومسلم في باب فضائل أهل البيت من صحيحه ج ٢ ص ٣٣١ .

وأما النذرية فنسل الإنسان من ذكر وأنثى ، وقد تختص بالنساء والأطفال ويدخل فيهم أولاد البنات عند الأكثـر ، وأجمعوا على دخول أولاد فاطمة في ذريته عليه السلام .

٢ - ما ذكره أصحابنا أن من خصائصه عليه السلام أن أولاد بناته ينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة .

ومن شَمَّ وقع من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الاحاج على علي كرم الله وجهه في ابنته ، واعتبروا ذلك في الأحكام كالوقف والوصية والكفاءة ، فلا يكافيء هاشمي غير شريف شريفة ، ويصرف الوقف على أولاد النبي عليه السلام والوصى به اليهم دون غيرهم .

أخرج الحاكم في المستدرك عن جابر قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم : لكل بني أم عصبة إلا إبني فاطمة فأنا ولديها وعصبتهمـا» .

وأخرج أبو يعلى في مسنده عن فاطمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم « لكل نبي أم عصبة إلا إبني فاطمة فأنا ولديهاـا وعصبتـهمـا .

لقد خص لفظ الحديث الانتساب والتعصـيب بالحسن والحسين دون غيرهما ، وقد جرى السلف والخلف على أن ابن الشريف لا يكون شريفاً إذا لم يكن أبوه شريفاً ، وإلا لكان ابن شريفة شريفاً محـرماً عليه الصدقـة وإن لم يكن أبوه كذلك .

ولقب (الشـريف) كان يطلق في الـصدر الأول على كل من كان من أهل البيت سواءً أـكان حسـينياً أم حـسينـياً أو عـلوـياً (من ذـرـية مـحـمـدـ بنـ الحـنـفـيةـ وـغـيرـهـ منـ أـولـادـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ) أو جـعـفـريـاًـ أو عـبـاسـيـاًـ ،ـ ثـمـ قـصـرـ عـلـىـ ذـرـيةـ الـحـسـنـ وـالـحـسـينـ فـقـطـ ،ـ وـاستـمـرـ ذـلـكـ إـلـىـ الـآنـ .

قال الحافظ ابن حجر في التحفة في باب الوصايا : الشـريفـ المـتـسـبـ منـ

جهة الأب إلى الحسن والحسين ، لأن الشريف وان عم كل رفيع إلا انه اختص بأولاد فاطمة رضي الله عنها عرفاً مطرداً على الاطلاق . اه .

ومثله (السيد) هو في الأصل من يفوق أقرانه ، وخصمه العرف بأولاد الحسين رضي الله عنهما في جميع الجهات الإسلامية من غير نكير .

٣ - عظم الانتساب اليه ﷺ ، فقد صبح عن ابن عباس في قوله تعالى : (لحقنا بهم ذرياتهم) انه قال : ترفع ذرية المؤمن معه في درجته يوم القيمة وإن كانوا دونه في العمل لستقر به عَيْنُه .

وقال ﷺ : «من أحبني وأحب هذين (يعني الحسن والحسين وأباهما وأمهما) كان معي في درجتي يوم القيمة . وفي رواية « كان معي في الجنة » . ومن ثم كانوا أماناً لأهل الأرض .

وشبههم ﷺ بسفينة نوح من ركبها نجا ، وبباب حطة من دخله غفر له .

وسماهم القرآن ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما ، لأن الثقل سحركاً يطلق لغةً على كل شيء نفيس مصون ، اذ هما معدن العلوم الشرعية والأسرار اللدنية ، ولأن العمل بما يتلقى عنهما والعمل بواجب حرمتهما ثقيل ، ومنه قوله تعالى « إنا سنلقى عليك قولًا ثقلاً » .

وقد سرت على التمسك بهم ، وفيه اشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيمة ، كما أن الكتاب العزيز كذلك ، وان من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية مقدم على غيره .

أخرج ابن عساكر من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبي يقول : روي عن النبي ﷺ أنه قال « إن الله يقيس في كل رأس مئة سنة رجلاً من أهل بيتي يعلم أمتي الدين » .

وأخرج أبو اسماعيل العروي من طريق حميد بن زنجويه عن أحمد بن

حنبل هذا الحديث مع اختلاف بعض ألفاظه .

٤ - وجوب محبتهم وتحريم بغضهم وندب توقيرهم وصلتهم ، لاسيما إذا كانوا متعينين للسنة النبوية ، وقد أكثر السلف من ذلك .

في البخاري عن الصديق رضي الله عنه : والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله عليه السلام أحب إلى من قرائي .

وقال عمر رضي الله عنه : إن عيادةبني هاشم فريضة وزيارةهم نافلة .

ولما فرض للناس قيل له : ابدأ بنفسك ، فأبى وببدأ بالأقرب فالأقرب إلى رسول الله عليه السلام .

وصح عن ابن عباس في قوله تعالى : « وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا » أَنَّهُ قَالَ : حفظاً بصلاح أبيهما وما ذكر عنهما صلاحاً . وروي أنه كان بينهما سبعة أو تسعه آباء^(١) .

ومن ثم قال جعفر الصادق رضي الله عنه : احفظوا فيما ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين .

وكان الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه يعظم أهل البيت ويقترب بالاتفاق عليهم حتى نقل عنه انه بعث إلى بعض المسترين منهم اثنى عشر ألف درهم دفعه واحدة . وكان يأمر أصحابه برعاية أحواهم واقتفاء آثارهم والاهتمام بأنوارهم . وكان إذا جاءه واحد منهم قدّمه بين يديه ومشى خلفه .

ولمبالغة إمام الأئمة محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه صرّح بأنه من شيعتهم حتى نسبه الخوارج إلى الرفض ، فأجاب عن ذلك بقوله : يا راكباً قف بالمحصب من مني واهتف بقاعد خييفها والناهض

(١) قال الحاكم في المستدرك صحيح على شرط الشيفيين ٣٦٩/٢

فِي ضَيْقٍ كَمْلَاطِمُ الْفَرَاتِ الْفَائِضِ
فَلَيَشَهَدَ الثَّقْلَانِ أَنِي رَافِضٌ

سَحْرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مِنِي
أَنْ كَانَ رَفِضًا حُبَ آلِ مُحَمَّدٍ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

مَا الرَّفْضُ دِينِي وَلَا اعْتِقَادِي
حُبُّ إِمامٍ وَخَيْرٍ هَادِي
فَانِي أَرْفَضُ الْعَبْدَادِ

قَالُوا تَرَفَضُـ ، قَلْتَ كَلَـ
لَكَنْ تَوْلِيتُ غَيْرَـ شَكَـ
أَنْ كَانَ حُبُّ الْوَصِيِّ رَفِضًاـ

وَقَالَ الْإِمَامُ الْمَزْنِيُّ : إِنَّكَ رَجُلٌ تَوَالَّي أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَإِنَّمَا عَمِلْتَ أَبْيَاتًا فِي
هَذَا الْبَابِ ، فَقَالَ :

بِرْدَ السَّائِلِينَ لِأَعْجَمَـ
لِأَسْلِمَ مِنْ قَوْلِ الْوَشَاءِ وَأَسْلِمَـ

مَا زَالَ كَتِيمَانِيكَ حَتَّىٰ كَأَنِي
وَأَكْتَمَ وَدِي مَعَ صَفَاءِ مُودِيـ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

رَوَافِضُ بِالْتَّفْصِيلِ عَنْ ذُوِيِّ الْجَهْلِـ
رَمِيَّتْ بِنَصْبِ عَنْ ذَكْرِيِّ الْفَضْلِـ
بِحَبِّيهِمَا حَتَّىٰ أَوْسَدَ فِيِ الرَّمْلِ . اهـ

إِذَا نَحْنُ فَضَّلَنَا عَلَيْآ فَانْهــا
وَفَضَلَ أَبِي بَكْرٍ إِذَا مَا ذَكَرْتَهــ
فَلَا زَلتَ ذَا رَفْضٍ وَنَصْبٍ كَلَاهــما

وَأَقُولُ : أَنِي أَعْتَقِدُ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ مُغْمُورٌ فِي ضَمِّنِ مُحْسِنِهِمْ ،
فَاحْذِرْ يَا أَخِي أَنْ تَعْنِي النَّفْسَ فِي بَغْضِهِمْ بِمَا يَرْمِي بِهِ بَعْضُهُمْ مِنَ الْاِبْتِداَعِ
وَمُجَانَّبَةِ الْأَتْبَاعِـ كَمَا وَقَعَ مُثلاًـ لِحُكَّامِ الدُّوَلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ حِيثُ رَمَاهُمْ بَعْضُ
الْمُؤْرِخِينَ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ وَبِرَأْهُمْ بَعْضُهُمْ الْآخِرُ مِنْهَا . بَلْ لَوْفَرَضْنَا صِحَّةَ ذَلِكَـ
فَهَذَا لَا يَخْرُجُهُمْ عَنْ دَائِرَةِ الْذُرْرِيَّةِ وَلَا النَّسْبَةِ النَّبُوَّيَّةِ . وَالْوَلَدُ الْعَاقُ لَا يَمْنَعُ
مِنِ الْاِرْثِ وَالْاِنْتِسَابِ ، وَالشَّفَاعةُ أَنَّمَا تَكُونُ لِذُوِيِّ الْجَنَاحِيَّةِ ، بَلْ قَالَ بَعْضُ
الْأُمَّةِ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّىٰ يَطَهَّرْ مِنِ الدَّنَسِ الْمَعْنَوِيِّ بِمَرْضِ
وَنَحْوِهِ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ « تَجَاوِزُوا عَنْ مُسِيَّهِمْ » . نَعَمْ مُحَلُّ ذَلِكَـ
فِي غَيْرِ الْحَدُودِ وَحَقْوقِ الْأَدْمَيْنِ ، فَمَنْ أَتَىٰ مِنْهُمْ بِمَا يَوْجِبُ حَدًا أَقْمَنَا

عليه كالتألب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق مثلاً فانه يقيم الحد عليه ، وان تحققنا توبته وانه معقور له . ا.ه.

قال ﷺ : « أقيموا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود » وفي رواية « زلاتهم » وفسّرهم الشافعی رضي الله عنه بمن لم يعرف بالشر .

فإن قيل: إن ذلك ربما سبب لبعضهم الاغترار وترك العمل اعتماداً على النسب ونحوه ، قلنا فان علماءهم والقادمين بأمرهم من أنفسهم أعلم منا بذلك ، فان صاحب كتاب (المشرع الروي) نفسه قال في ختام المقدمة : يتأكد على أهل البيت خاصة وسائر الناس عامة الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية ، والتحلي بالأخلاق النبوية ، والتخلّي عن الصفات الذنّية ، فان القبيح إذا صدر من أهل البيت يكون أقبح ما لو كان من غيرهم . ولهذا قال العباس لابنه عبد الله رضي الله عنهمما : يابني ان الكذب ليس بأحد من هذه الأمة أقبح منه بي وبك وبأهل بيتك ، يابني لا يكون شيء مما خلق الله أحب اليك من طاعته ولا أكره اليك من معصيته ، فان الله عز وجل ينفعك بذلك في الدنيا والآخرة .

وقال ﷺ : يابني كعب بن لؤي انقدوا أنفسكم من النار ، يابني مرة بن كعب انقدوا أنفسكم من النار ، يابني عبد شمس انقدوا أنفسكم من النار ، يابني عبد مناف انقدوا أنفسكم من النار ، يابني هاشم انقدوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة انقدي نفسك من النار ، فاني لا أملك لكم من الله شيئاً ، غير أن لكم رحمة سأبلها ببلاها (أي أصلها بصلتها) .

فإن قيل: هذه الأحاديث تعارض الأحاديث السابقة في فضائلهم ، قلنا كلّا لا تعارضها ، لأنّه ﷺ لا يملك شيئاً لا نفعاً ولا ضراً ، ولكن الله يملّكه نفع أقاربه بل جميع أمتّه بالشفاعة عامة وخاصة ، فهو لا يملك إلا ما يملكه الله سبحانه وتعالى ، واليه يشير الاستثناء في قوله « غير أن لكم رحمة سأبلها ببلاها » ، وكذا قوله ﷺ « لا أغنى عنكم من الله شيئاً » أي

بمحرّدٍ فضي من غير ما يكرمني به الله من شفاعة أو مغفرة ونحو ذلك .

قال سيدنا علي كرم الله وجهه : الشرييف كل الشرييف من شرفه علمه ، والسؤدد كل السؤدد ملء اتقى الله ربه ، والكريم من كرم عن ذل النار وجهه .

ثم ان صاحب المشرع أيضاً كان يبحث في نفس الكتاب على ترك الفخر بالآباء والأحساب وذكر بقوله تعالى: « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وبقوله عليه السلام : « ان الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيمة إلا عن أعمالكم أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وبقوله عليه السلام : « الناس مستوون كأسنان المشط ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله عز وجل » ، وبقوله عليه السلام : « يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى خيركم عند الله أتقاكم » وبقوله عليه الصلاة والسلام : « المسلمين أخوة لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى » .

وأجاب الإمام الحليمي عن الأحاديث التي وقع فيها الانتساب إلى الآباء أنه عليه السلام لم يرد بذلك الفخر وإنما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم فهو من التحدث بالنعمنة .

واعلم إنما نحبهم الله تعالى لقربتهم من رسول الله عليه السلام ، أخرج الترمذى عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغضباً وإنما عنده ، فقال : ما أغضبك ؟ قال يا رسول الله ما لنا ولقریش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مستبشرة وإذا لقونا لقونا بغیر ذلك قال غضب رسول الله عليه السلام حتى احمر وجهه ثم قال : « والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل اليمان حتى يحبكم لله ولرسوله » ، ثم قال : « يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فأنما عم الرجل صنو أبيه » قال هذا حديث حسن

صحيح ، قال السيد السمبهودي : وأخرجه أَحْمَدُ وَالحاكِمُ في صحيحه
وغير هـ .

تم الكتاب بعونه تعالى ونسأله سبحانه أن ينفع به المسلمين والصلة
والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقيين وعلى آله وصحبه الأكرمين وتابعهم
باحسان إلى يوم الدين من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين . آمين .

وقد حصل تأليف هذا الكتاب بمساعدة جسمية وتأييدات كريمة
من قبيل العلامة الداعي إلى سبيل الرشاد ، الحبيب محمد بن أَحْمَدَ الْخَدَادَ
أطال الله بقائه لنفع العباد ، في جاكرتا وسائر البلاد .

المراجع العربية

- ١ - الكتاب العزيز وكتب السنة .
- ٢ - كتب السير .
- ٣ - المشرع الروي : للسيد محمد بن أبي بكر الشلي العلوي .
- ٤ - القول الفصل : للسيد علوى بن طاهر الحداد .
- ٥ - العلاقات : تأليف الأستاذ بدر الدين العصيمي .
- ٦ - تاريخ بانن : للسيد أحمد بن عبد الله السقاف ، مخطوط .
- ٧ - المهاجر أحمد بن عيسى : للسيد محمد ضياء شهاب ، مخطوط .
- ٨ - عقود الألماس : للسيد علوى بن طاهر الحداد طبع عام ١٣٨٨ بالقاهرة .
- ٩ - رسائل خاصة بخط السيد علوى بن طاهر الحداد مفتى سلطنة جوهور .
- ١٠ - الفات النظر السالك : للسيد زين بن عبد الله الكاف (نسخة خطية) .
- ١١ - المدخل : للسيد علوى بن طاهر الحداد - طبع .
- ١٢ - تاريخ ابن جرير الطبرى .
- ١٣ - الشفاء : للقاضى عياض .
- ١٤ - تاريخ الخلفاء : للإمام السيوطي .
- ١٥ - التحفة : للإمام ابن حجر الهيثمى .
- ١٦ - منهاج السنة : لابن تيمية .
- ١٧ - زاد المعاد : للعلامة ابن القيم .

- ١٨ — الاقتصاد في الاعتقاد : للإمام الغزالى .
- ١٩ — ارشاد السارى إلى شرح البخارى : للإمام القسطلاني .
- ٢٠ — المواهب اللدنية : للإمام القسطلاني .
- ٢١ — شرح صحيح مسلم : للإمام النووي .
- ٢٢ — رسالة السيد محمد بن أحمد الحداد المسماة « قلائد الالى في فضائل الآل » .

المراجع غير العربية

- 1 — Gustave Le Bon, La Civilisation des Arabes.
- 2 — T-W. Arnold, The Preaching of Islam.
- 3 — Sd. Alwi Bin Tahir Al Haddad, Sedjarah Perkebangan Islam.
- 4 — Dr. R.D. Asikin W.K., Roetjatan Sedjarah Soemedang.
- 5 — Drs. Soeroto, Indonesia Di-Tengah² Dunia Dari Abad Keabad.
- 6 — Dr. E.F.E. Douwes Dekker, Vlughtig Overzicht Van De Geschidenis Van Indonesia.
- 7 — Prof. Dr. Hoessein Djajadiningrat, Critische Beschouwing Van De Sedjarah Banten.
- 8 — Dr. Nageed Saleeby, Studies in Moro History, Land and Religion.
- 9 — Panitia Chol 12 Rabiul Awal 1375 « Maulana Malik Ibrahim » Gresik.
- 10 — Solighin Salam, Sekitar Wali Songo.
- 11 — Silsilah Maulana Malik Ibrahim Gresik, Dari Pengurus Makamnya.
- 12 — Riwajat Maulana Malik, Oleh Pengurus Makamnya,
- 13 — Suparno, Sedjarah Indonesia.
- 14 — Naskah² Sedjarah Tjikundul, Tjandjur, Dari Keluarga R.H. Abdullah Bin Nuh.
- 15 — L.W.C. Van Den Berg, Le Hadramaut et les Colonies Arabes dans l'Archipel Indien.
- 16 — Drs. Widji Saksono, Tulisannya Tentang Seh Lemah Abang Palam Madjallah Al-Djamiah No. 4-5 Tahun I

April-Mei 1962, Halaman 55-60.

- 17 — Prof. Dr. Muhammad Yamin « Diponegoro ».
- 18 — Sanusi Pane, Sedjarah Indonesia.
- 19 — Dr. R.M. Sutjito Wirjosaputro, Sedjarah Indonesia.
- 20 — Dr. Hamka, Sedjarah Umat Islam.
- 21 — R.I. Adiwidjaja Dan M.A. Salimun « Pantjawarna »
- 22 — Fruin Mees, Sedjara Tanah Djawa.
- 23 — R.H. Abdullah Bin Nuh, Sedjarah Islam Di Dawa Barat.

الفهرس

٧	تقديم
٩	في العصر العباسي
٢١	ثورة الزنج
٢٧	القراططة
٣١	ظهور دول وقيام الطالبيين
٣٣	البصرة
٣٧	تفرق العلويين
٣٩	أين عاش المهاجر احمد بن عيسى
٤٣	شخصيته
٤٧	معادرته البصرة
٥١	حضرموت
٥٥	لماذا قصد حضرموت
٥٧	في حضرموت
٥٩	معركة بحران
٦١	ثروته
٦٣	^{سنّه}
٦٥	^{نسبه}
٧٣	بعض الاحاديث التي رواها
٧٧	مزهبه الديني
٨٣	قلة المراجع

٨٧	تاريخ حياة مؤلف الكتاب
٩٣	مقدمة
٩٧	الإمام أحمد بن عيسى المهاجر
١٠٥	عصر الإمام أحمد المهاجر
١١٣	أسباب الهجرة
١٢٠	منذهبه
١٢٣	مناقب آباءه
١٣٦	- الحسين بن علي بن أبي طالب
١٤٣	- الحسن بن علي بن أبي طالب
١٤٩	- أبو الحسين علي بن أبي طالب
١٦٤	- فاطمة الزهراء البتول
١٦٦	- محمد صلى الله عليه وآله وسلم
١٦٩	الإسلام في جنوب شرق آسيا
١٧٠	دخول الإسلام إلى إندونيسيا
١٧١	دخول الإسلام إلى جاوا
١٧٢	ملكة دماك
١٧٤	الدعاة التسعة
١٧٤	انتشار الإسلام في جاوا الغربية
١٧٥	فاجاجاران والبرتغال
١٧٧	الشريف هداية الله
١٨٠	رجال من ذرية الإمام أحمد المهاجر
١٩٠	ذكر عظماء الإسلام ومدافعيهم في القديم
١٩٣	سلطنة بازنث

١٩٥	بانتن قلعة الاسلام ومعقله
٢٠٠	بانتن في عهد الشريف حسن الدين بن هداية الله
٢٠٣	بانتن في عهد السلطان يوسف بن حسن الدين
٢٠٤	شيء عن البدوي
٢٠٥	عصر السلطان محمد بن يوسف بن حسن الدين
٢٠٧	خاتمة بذكر ما ورد في الولاء والمودة لأهل البيت
٢٣٢	المراجع العربية
٢٣٥	المراجع غير العربية